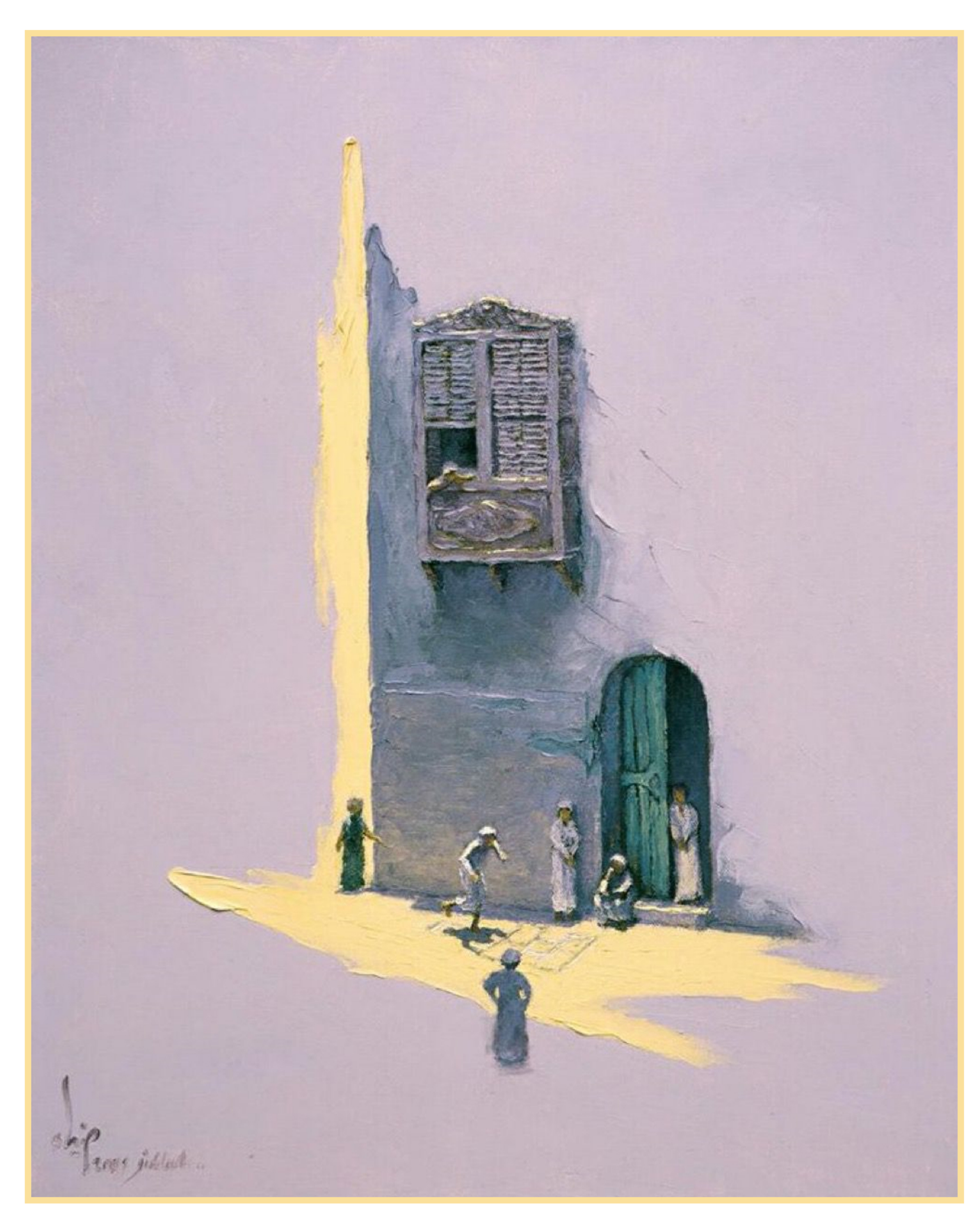


مجلة فرقد الإبداعية



الخميس 1 أغسطس 2024_ الموافق 26 محرم 1446

الأحياء العتيقة والإنتاج الثقافي بين الأثر والإثراء



اللوحة للفنان التشكيلي ضياء عزيز



الأديب عبدالمحسن القحطاني:
اتركوا الأسماء واهتموا بالعقول

الضمير ...
صوت الاحتفاء
وصدى الأدباء

صَلاةٌ عَلى جَسَدٍ جَريحٍ

معرض مونيه...
من المفهوم إلى التجربة

جماليات السرد في قصص الدكتور صالح السهيمي



مجلة ثقافية إلكترونية (شهرية) تصدرها جماعة فرقد الإبداعية بنادي الطائف الأدبي

مجلة فرقد الإبداعية

محتوى العدد 108

مجلة ثقافية إلكترونية (شهرية) تصدرها جماعة فرقد الإبداعية بنادي الطائف الأدبي

نستقبل مشاركاتكم على إيميل المجلة التالي:
taifarqad@gmail.com

العدد 108



اللوحة للفنان التشكيلي ضياء عزيز







أ.د. أحمد الهلالي

رئيس التحرير



الافتتاحية

الصيف يحزم أمتعته، فقد كسرت بشائر الأمطار حدته، ومنطقتنا العربية الحارة تتأهب لاستقبال العائدين من المصايف العالمية، إلا أولئك المهجرين بفعل الحروب والآلام والقسوة، وأولئك المبعثرين في مخيمات اللجوء في أوطانهم أو الأوطان المجاورة، ناهيك عن المأساة الإنسانية العظيمة في غزة، في ظل صمت العالم، وغياب ضمير القوى العظمى، فالضمير هو المحرك الأساسي للمثل والقيم الإنسانية وهو الثيمة التي اختارتها أسرة مجلة فرقد، وحررته الأستاذة سلوى الأنصاري في فيتشر العدد 108 تحت عنوان (الضمير.. صوت الاحتفاء وصدى الأدباء).

كما استضاف قسم شخصية العدد الأكاديمي الأديب السعودي الدكتور عبدالمحسن القحطاني، الرئيس السابق للنادي الأدبي الثقافي بجدة، ومؤسس أربعائية القحطاني بجدة، حاوره الأستاذ عبدالعزيز طياش، واستقصى رؤاه لقضايا ثقافية متنوعة، ومحطات مختلفة من حياته، فكان حوارًا ثريًا، سيجد القراء .بلا شك .في ثناياه الإثراء المعروف عند الدكتور القحطاني، بخبرته الواسعة، وتجاربه المتنوعة، ورؤيته المستنيرة.

أما قسم قضية العدد فقد بسط المحرران د. عائشة العتيق والأستاذ محمد مهدلي، محاور قضيته تحت عنوان (الأحياء العتيقة والإنتاج الثقافي.. بين الأثروالإثراء) فكانت على مائدة الرأي أمام نخبة من المثقفين والأدباء العرب، الذين أثروا الموضوع برؤاهم وتصوراتهم، فالأحياء العتيقة محرضة على الإبداع، وحاضرة في أثنائه شعرًا ونثرًا، وتسعد أسرة التحرير بتلقي رؤى قراء المجلة أيضًا في حاشية الموضوع عبر النافذة المخصصة للتعليقات.

إن هذا العدد يأتي حلقة في سلسلة أعداد المجلة، ليؤكد دأب أسرة تحريرها على تميزه وتنوعه و إثر ائه ونوعيته، فهو بستان وارف برو ائع الأدباء والكتاب والنقاد والمفكرين والفنانين، وحديقة غنّاء من المنوعات في قسم بتلات، نأمل أن يلبي بكل تفاصيله تطلعات القراء، ويثري ويضيف إلى مقروءاتهم، ويلهم أقلام المبدعين بما يليق بثقافتنا العربية، ومحتواها الرقمي.

قضية العدد

الأحياء العتيقة والإنتاج الثقافي.. بين الأثر والإثراء

إعداد عائشة العتيق- محمد مهدلي



"العتيق"، عندما نسمع هذه الكلمة يتبادر إلى أذهاننا مصطلح القدم، لقوله تعالى: (ليطوفوا بالبيت العتيق) فالبيت العتيق هو القديم، وسميت الكعبة بذلك لقدمها. وعندما ترتبط الكلمة بالأحياء ومفردها حي، تعود بنا الذاكرة إلى الأحياء القديمة التي حتى لو لم يعاصرها البعض منا، فلابد أن وصفها قد مر عليه في مسلسل ما، أو رواية، أو قصيدة. وقد تكون الأحياء العتيقة قد تلاشت ولم تعد موجودة على أرض الواقع، لكنها ما زالت كامنة في ذاكرة الآباء والأجداد، ولا بد من أن تنساب إلى الذاكرة ما بين فينة وأخرى، فتظهر لنا تلك البيوت البسيطة بما تحتويه من دفء وحنان، نستشعره بين ثنايا أحاديث أجدادنا وآبائنا. ولقد اهتمت جميع الفنون الأدبية بوصف المكان سواء في الماضي أو الحاضر، إلا أن الرواية تعد أكثر الفنون الأدبية تعبيراً عن المكان، بالتالي فهي من أكثر الفنون التي اهتمت بوصف الأحياء العتيقة، وصفاً نلمحه بين أسطر الرواية بل إن هناك روايات يحمل عنوانها مسميات أحياء قديمة.

وفي هذا العدد، تحسست فرقد "الأحياء العتيقة في الإنتاج الثقافي؛ لتقف على مدى تأثير وإثراء الأحياء العتيقة على المبدعين، وانعكاسها على الفنون بصفة عامة، من خلال طرح عدد من المحاور على نخبة من الأدباء:

- كيف تقيم ارتباط الأحياء العتيقة بالذاكرة، وكيف يتم

تسخير ذلك في صناعة الإبداع الثقافي؟

- ما الفنون الأدبية التي تضع تلك الأحياء كعنوان للكثير من التفاصيل المتعلقة بالإنتاج؟

- ما نوع الأثر الذي تُحدثه تلك الأحياء في ذاكرة المتلقي، وكيف يستعين بها المؤلف في صناعة إنتاج أدبي مذهل؟

- هل ترى أن هناك تراجعًا لهذا الحضور العتيق في الإنتاج الثقافي نتيجة الثورة التقنية وتغير صورة تلك المواقع في الحاضر؟

تسليط الضوء على المنصات يجعلها نواةً للمبدعين

يبدأ حوارنا الكاتب مازن محمد بقوله: الشريك الأدبي وتعاونها مع المقاهي ملتقى الشباب كانت مبادرة مبتكرة رائعة، هدفت إلى تقديم الثقافة والأدب والفكر بطريقة عصرية مختلفة نوعًا ما، فقد جرت العادة أن هذه المنصات تجذب المهتمين إليها ولكن هنا هي التي بحثت عن أماكن تجمعهم لتقديم المحتوى والفائدة لهم.

***العتيق قد يتلاشى مع جيل التقنية المنعزل**



الأحياء العتيقة هي تأثير زمكاني على عقل ووجدان الفرد، من هذا المنطلق يبدأ المفكر والأديب السعودي حسن مشهور مداخلته بقوله:

على امتداد التاريخ قد دون معظم الكتاب ما يفيد بأن هناك ارتباطية حاضرة في العقل الفاعل للإنسان يأتلف فيها المكان مع الزمان والإنسان. وهذه التلازمية "الزمكانية"، الإنسانية، تبقى حاضرة في عقل ووجدان الفرد وتنعكس عبر امتداديته العمرية في أحاديثه مع من يجلس إليهم أو في كتاباته إن كان مشتغلًا بنوع من الصنعة الأدبية الكتابية.

وربما أن الكاتب الذي يمتاز بالغالب بوجدان شفاف، وإحساس مرهف، وذائقة أدبية، ومخيال شعري، وفوق ذلك موهبة الصنعة الأدبية بغض النظر عن نوعها، قد يكون هو الأقدر على تصوير تلك الارتباطية الشرطية بين الإنسان والمكان، والتي تترجم أدبيًا على شاكلة كتابات يكون الحنين إلى الماضي فيها حاضرًا وبشكلٍ فاعل.

ولكون الأدب هو ليس فقط مرآة الإنسان، وإنما هو ذاكرة الأمة ومرآتها التي تعكس مايعتلج داخل مكونها البشري من تفاعلات نفسية ومشاعر وجدانية، لذا فإن أغلب الفنون الأدبية تكون قادرة على وضع تلك الأحياء ليس فقط كعنوان للكثير من التفاصيل المتعلقة بالإنتاج الفني الأدبي، ولكن الأمر يتعدى العنوان ليطال المحتوى البنيوي للنص الأدبي الذي يكون زاخرًا بالعديد من التفاصيل التي تتعاطى مع العديد من مفصليات الحي أو حتى البلدة أو القرية، وقبل ذلك ربما تأتي المدينة لكن في صورتها الماضوية.

إن الحي القديم الذي ولد وتربى فيه الكاتب المبدع وعاش فيه أجمل أيام الصبا، ودون بذاكرته وصور بعينه النافذة تفاصيل هذا الحي، وتفاعل قاطنيه اليومي مع بعضهم البعض، فبعد أعوام عديدة لابد أن تطل ذكرى هذا الحي وأبرز تفصيلات التفاعلات اليومية لمكونه البنيوي البشري، بين فينة وأخرى من ذاكرة هذا المبدع خاصةً إذ قدر له أن يعود لزيارة أطلال هذا الحي أو أن يسترجع مع بعض أصدقاء الصبا ذكريات عابرة قد جمعتهم في حيهم الذي تربوا فيه وعاشوا الكثير من تفاصيل صباهم في طرقاته وجمعتهم جنباته. إلا إن الكاتب المبدع ربما قد يتجاوز مجرد الحضور العابر في الذاكرة لهذا الحي العتيق وذكراه التي يعايشها أغلب أصدقاء الصبا، ليتمثل الأمر لديه في تدوين ذلك في أحد القوالب الأدبية. وهذا الأمر الذي يتمثل وصفيًا في مسمى الحنين إلى الماضي أو نوستالجيا الزمن الجميل، قد استعان به العديد من الكتاب في العالم، ومنهم كتاب الداخل السعودي في كتاباتهم، وإنتاجهم الأدبي الذي كان على شاكلة رواية أدبية أو مجموعة قصصية. ونجد من ذلك ثلاثية الكاتب السعودي تركي الحمد التي حملت اسم "أطياف الأزقة المهجورة"، التي كان لحي "العدامة" في مدينة الدمام، وحي "الشميسي" في مدينة الرياض حضورًا ملفتًا في تفاعلات النص الروائي، وتمفصلات الحبكة الروائية هذه.

وكذلك المجموعة القصصية التي كتبها سعيد السريحي،



وحملت اسم أحد أحياء مدينة جدة كعتبةٍ عنوانية لها، وأعني به "الرويس"، والتي تجسد فيها ارتباط الأحياء العتيقة بالذاكرة، حين قال السريحيفي بعضٍ من تفصيلات هذا العمل القصصي: "على الأفق الشمالي لجدة كانت تلوح بيوت الرويس... تلك التي آوى إليها آباؤنا حيث ألقت بهم أقدارهم... أكواخ من القش وصندوقات من الخشب وبضع بيوت من الطين والحجر...".

وعند تأمل تلك النوستالجيا المكانية الجميلة وتجريب تقييم مدى حضورها مرحليًا في الكتابة الإبداعية، خاصة في ظل ثورة تقنيات الاتصال وتكنولوجيا المعلومات، فإن الأمر سيشكل للفرد من أمثالي من المشتغلين بصنعة الأدب وممن يحملون في عقلهم الفاعل الهم الكتابي وتفاعلاته، سيشكل الأمر لهم في تقديري صدمةً فكرية وحيرةً نفسية. إذ إن انكباب الجيل الصاعد من شبيبتنا على برمجيات ووسائط وبرامج التواصل الاجتماعي، قد قارب أن يكون أشبه ما يكون بنوعٍ من الإدمان الإلكتروني، بحيث قد قارب أن يفصلهم حتى عن مجتمعهم الأسري ومحيطهم العائلي القريب، ناهيك عن الأحياء التي تربوا فيها. وإذا جمعنا إلى ذلك تلك المدنية وحالة التطور التي طالت وجه الأحياء القديمة ونالت حتى القرى والهجر الصغيرة بحيث حولتها إلى ما يشبه مدينة حديثة تقدمية، فسندرك حينها بأن بواعث الحنين للأحياء القديمة ونوستالجيا أيام الصبا البريئة، والحميمة التي عشناها وعاشها غيرنا في أحيائنا القديمة، هي في طريقها ليس فقط للتلاشي، وإنما قد أضحت أهميتها تشكل لهذا الجيل التقني الذي يتملكه شغف جارف لتطبيقات التكنولوجيا الرقمية المتسارعة والمتجددة بين ليلة وضحاها، أشبه ما يكون بومضات عابرة قد تطرق منعرجات ذاكرته الوقتية، إذا ما مر بقرب تجريد مكاني مرتبط بصغره أو مرحلة من مراحل صباه، إلا إن هذا الطارق سرعان ما يتلاشى في تقديري بمجرد انكبابه على هاتفه المحمول والغوص في بحر وسائطه الإلكترونية وتطبيقاته الرقمية ومواقع التواصل فيه. ولكن سأكون كعادتي متفائلًا وأقول بأنني لا أزال أحمل أملًا، بحيث أعتقد بأن الشخص الذي يمتلك موهبة الكتابة والحس الأدبي الأخاذ، حتى وإن كان من جيل هذه الثورية الرقمية، فإنه بمرور الزمن وعند وصوله لمرحلة عمرية بعينها يكون قد تجاوز فيها مراحل الشباب، وذلك حين ولوجه لعقده السادس وما بعده، فإن نوستالجيا الزمن الجميل المرتبط بمراتع صباه، قد تعود إليه في مراحل خلوته التي يتخلص فيها من تأثير الرقمية الإلكترونية عليه، وهو الأمر الذي لن يشكل مفاجأة للمتلقي في تقديري إن وجد بأن هناك عملًا إبداعيًا قد تناول الأحياء العتيقة، قد تولد عن فكر هذا الكاتب في خلوته "اللارقمية"، وإن كان هذا الأمر سيبقى لي مجرد أمل.

***يستخدم الإنسان الفن للتعبير عن ذاته**
وتشاركنا الكاتبة والباحثة العمانية، الأستاذة منى سالم جعبوب حوارنا بقولها:

الأحياء العتيقة جزء جوهري أصيل من الذاكرة الجمعية للمجتمعات، ومن المسلم به اللاواعي دون ذاكرة تتكئ عليها منظومة القيم والمفاهيم والعمل الأدبي، لذا فهي مادة خصبة للثقافة؛ لأنها جزء من الإرث الثقافي المشترك، ومكون ثقافي مادي ومعنوي، لا غنى عنه. فهي بما لا يدع مجالًا للشك ذات ارتباط عميق بالثقافة والموروث، والإبداع الأدبي.

بيد أننا نجد أن تسخير ذلك في الإنتاج الثقافي أو حتى السياحي ضعيف جدًا في أوطاننا، وهنا أعطيك مثالًا: لقد قطعت في زيارة لماليزيا سفرًا بالطائرة من العاصمة كوالالمبور إلى لنكاوي لزيارة ضريح العذراء ماهسوري التي اتهمت بالزنا ورجمت حية، ثم اُكتشفت بعد ذلك براءتها، وهي من ذاكرة من الأحياء الشعبية البسيطة، وعلى هذه الذاكرة قامت فنون وأشعار، وكنا نحن الواقفين على قبرها في حي ناءٍ في جزيرة بشرق أسيا من جميع قارات العالم، حيث هنا استثمرت ذاكرة الأحياء الشعبية، أيضًا هناك عدد كبير من الروايات، والأشعار، الرقصات العالمية، لكننا ما زلنا لم ننجح في تسليط الضوء بعد على هذا البعد بشكل يستقطب الآخرين ويحفز الإبداع.

الإنسان بطبيعته عاشق للفن، ويستخدم الفن للتعبير عن ذاته وللتسلية، فهو كما يعرفه بيكاسو "الفن غسل غبار الحياة اليومية عن حياتنا" وقبل الثورة التكنولوجية كانت الأحياء تمارس الفنون الشعبية بشكل جماعي، بل إن في أغلب بلادنا العربية ارتبطت فنون معينة بأحياء بعينها، ومنها انتشرت شيئًا فشيئًا، لدينا مثلًا فن بن شمسة ارتبط بحي من أحياء مدينة مرباط الساحلية في ظفار جنوب عمان، كذلك فن البرعة ارتبط بمدينة صور ثم انتشرت.

وعندما نربط المادة الثقافة والأدبية بالمحسوس والمشاهد، تكون أقرب للمتلقي، ولا يمكن حصر فنون بعينها إذا كنا



سوف نتحدث على وجه العموم، ولن نتناول حيًّا بعينه، لكن في الغالب هي مرتبطة بالمغنى وبالإيقاع الفني، والفنون الشعبية الراقصة، وإن كان هناك مناطق معينة وبالتحديد في جنوب السعودية، ارتبطت بفنون مزج الألوان ورسم الأشكال بها، حيث مثلت هوية فنية، وثقافية لأحياء الجنوب.

الأحياء مادة خصبة للذاكرة، والأخذ منها يجعلها تتدفق بغزارة أكثر، ونرى هذا النجاح في مجال الأعمال الأدبية، والدرامية مثل: مسلسل "ليالي الحلمية" أو سوق المقاصيص، أو باب الحارة، حتى في مجال الرواية نجد نجيب محفوظ دائمًا يربط رواياته بحارات مصرية معروفة، ويكيف محتوى الرواية لنمط الحياة في تلك الحارة وتشهد تلك الأعمال نجاحًا باهرًا.

لكن للأسف هناك تراجع حاليًا بسبب ما نشهده من هجرة للأحياء القديمة فهجرها أبناؤها؛ للانتقال لنمط حياة مختلف تمامًا، وهذا أمر يحدث خللًا وشرخًا في الخصوصية الثقافية للمجتمعات التي كونتها هذه الذاكرة الجمعية للحارات، والنسيج الاجتماعي في بلداننا. لذا نحن بحاجة لصيانتها، وتسليط الضوء عليها، أولًا حتى تعود مادة للإبداع والإنتاج الثقافي، وحتى لا تنمحي من ذاكرة الأجيال القادمة.

***الأحياء العتيقة رافد من روافد الإبداع**



ومع شعراء المدينة المنورة، وقصائدهم التي تغنت بأحياء المدينة القديمة، يشاركنا الدكتور عبد الله الميموني، معلم الأدب والنقد في المعهد العلمي سابقًا، فيقول:

تمثل الأحياء العتيقة مصدر إلهام لكثير من الأدباء والشعراء والكتاب على حد سواء؛ لما تحمله من عبق الماضي والذكريات الجميلة، وقد كانت تلك الأحياء بما تختزنه بمعالمها وساحاتها وأزقتها رافدًا مهمًّا من روافد الفكر والإبداع، ففي مجال الشعر تغنى كثير من الشعراء بالأحياء التي سكنوها ووصفوا معالمها وجنباتها وذكريات طفولتهم وشبابهم فيها، وتزخر دواوين كثير من شعراء المدينة المنورة بقصائد رائعة تتغنى ببعض أحياء المدينة القديمة المحيطة بالمسجد النبوي الشريف فنجدهم يخلدون ذكراها، ويتغنون بمحبتها ويصفون معالمها وأزقتها وذكرياتهم فيها مثلما نجد عند الشاعرين حسن صيرفي ومحمد هاشم رشيد رحمهم الله.

وفي مجال الكتابة بأجناسها المختلفة سجلت الأحياء العتيقة حضورًا لافتًا وإثراءً مميزًا في قصص مجموعة من الكتاب ورواياتهم، أدى ذلك بدوره لإيصالها إلى العالمية، فروايات نجيب محفوظ التي حصل بسببها على جائزة نوبل للآداب عام 1988م تمثل سجلًّا شاملًا لكثير من أحياء القاهرة، وعلى المستوى المحلي تتداعى في الذاكرة أسماء بعض الأحياء التي أصبحت أسماء لروايات بعض كتابنا كالشميسي، والعدامة عند الأديب تركي الحمد، وتمثل رواية الأديب حسين علي حسين "وجوه الأحواش" الأحواش جمع حوش، وكانت المدينة القديمة تتكون من هذه الأحواش، والمقصود بالحوش مكان محاط بسور خارجي له استقلال شبه تام عن بقية الأحواش، ويحوي في داخله مجموعة من المنازل والساحات والمرافق العامة، مثالًا حيًّا وحديثًا لحضور أسماء الأحياء في كتابات المبدعين، حيث وصف في روايته تلك معالم الحوش، وما يمثله من مكون جغرافي وإنساني وثقافي مدللًا على ما لتلك الأحياء العتيقة من حضور بارز، وأثرًا كبيرًا وتأثيرًا عميقًا في ذاكرة المبدعين.

وعلى الرغم مما أحدثته الثورة التقنية من تأثير كبير في حياة الناس وفكرهم في زماننا الحاضر، فما زالت تلك الأحياء تحتفظ بحضورها الفريد لما تحظى به من محبة متجذرة، وذكريات جميلة في ذاكرة أبنائها لم ولن تستطع المتغيرات الحديثة محوه من الذاكرة، وربما وظف بعض المهتمين بهذه الوسائل والمتقنين لاستخدامها تلك التقنيات؛ لتخليد ذكراها بتصوير بقايا معالمها في مشاهد مرئية مصحوبة بتعليق صوتي مشحون بالعواطف، ويضج بالحنين والشوق حتى بعدما اندثرت معظم معالم تلك الأحياء فأصبحت أثرًا بعد عين.

*الرواية هي الأقرب لمحاكاة الأحياء العتيقة



ومن منظور القصيدة هي الأقل نصيبًا في وصف الأحياء العتيقة، لكنها الأقوى في وقعها، يشاركنا الشاعر والكاتب الصحفي خالد الوحيمد رأيه بقوله:

إن الحديث عن الأحياء التراثية ذو شجون متبوعًا بشوقٍ عميق إلى كل ما له صلة بالأمور التقليدية، ومحاكاة الماضي العتيق، مرورًا بذاكرة الطفولة وهي أهم مكون أدبي يستطيع الإنسان أن يَخلد إلى صناعة نص أدبي مرسومًا بقصص واقعية وأخرى خيالية؛ لتعزز جانبًا من الشعور وتحدث نقلة نوعية لدى الكاتب أو المتلقي ليعيش أجواء الماضي بأدوات الحاضر.

لا شك أن الرواية هي الأقرب لمحاكاة الأحياء العتيقة بكل تفاصيلها، وهي عنصر مهم للغوص في الأحداث التاريخية. على سبيل المثال لو تطرقنا على حدث تاريخي متبوعًا بذكر المكان؛ لا ريب سوف نذكر أسماء الأحياء والشوارع وسبب سميتها ونغرق في وصف البيوت ومحاكاة الشخوص بزيها التراثي، كأننا بهذا نرسم صورة أو نعرض فيلمًا سينمائيًا.

ثم تندرج بعدها القصة القصيرة والمسرحية، ولعل نصيب القصيدة هو الأقل، لكن الأقوى في وقعة الحدث من الناحية الجمالية والوجدانية من ذكر الأطلال، وخلق صورة إبداعية تجعل المتلقي يعيش في خيال ذاكرته ينشئ قصةً جديدة تشرح النص الشعري.

والاستعانة هي الوصول إلى موقعها الأثري، وإلقاء نظرة مطولة مع سرد الأحداث والقصص، مصحوبة بإثارة وخيال وتشويق، ولعل هذه الكيانات في اجتماعها في الخيال تحدث تصدعًا وألمًا إنسانيًّا غائرًا كالجرح، بأن الماضي التليد أفضل من الواقع، فالإحداثيات الأخيرة غيرت معالم طبيعة الإنسان وجعلته أشبه بآلةٍ يتم توجيهها عن بعد.

ولعل المتلقي والمؤلف سيان من ناحية الشعور الوجداني، لكن المؤلف يضيف عليها زاوية أخرى يضع الأماكن تحت المجهر ويدرسها بعناية، مستخدمًا كل أدواته البحثية مطلعًا على أبرز الأحداث التاريخية والاجتماعية والاقتصادية، والتركيز على ثقافة الماضي وما مدى ربطها بحاضره، وأخذ التفاصيل ممن عايش فضاء الماضي من كبار السن وجمع أقوالهم وربطها بالمصادر.

الحاضر ابن الماضي، ولا يستطيع الإنسان نزع إرث أبائه وأجداده مهما بلغ من تطور وتمدن، إنما هناك استبعاد لذاكرة الماضي من أجل رؤية المستقبل بكل تفاصيله وهو لا يزال في أبعاده الزمنية. التقنية باعدت من ناحية، ومن ناحية أخرى قربت الماضي، من حيث معالجة المواد المتعلقة بالإرث من كتب وصحف وصور ومقاطع قديمة في إعادة إنتاجها، ووضعها في الموسوعات الإلكترونية. والأمر يكمن في الوعي وحب أثر الآباء والأجداد حتى لو لم نعشها؛ نستطيع إحضارها من خلال حضور الأحياء والدثر بعبقها من لمس جدرانها الطينية، والاهتمام فيها، بل معايشتها، فالأمر يحتاج إلى تجديد مستمر من كل نواحيه.

*الحنين للمكان يثير الإلهام ويعزز الإبداع



ويعود بنا القاص والكاتب محمد محسن الحارثي، من خضم الثورة الصناعية الرابعة، إلى الأحياء العتيقة حيث الدفء والحنين، فيقول:

الأحياء القديمة متجذرة في الذاكرة الجمعية كما هي في وجدان المؤلف والمتلقي على حد سواء، وبوصفها جزءًا ماديًّا من الماضي فهي حاضرة في حيواتنا نتجول برفقتها؛ لنستدعي



القصص الأثرية من المناطق السحيقة في الذاكرة، أما ما اندثر من تلك الأحياء ومضى دون بقاء طلل فهو صورة تعكسها مرآة مهشمة لا ترينا ما نود على نحو دقيق.

وفي العمل الفني أيًّا كان نوعه وموضوعه يمثل الفضاء المكاني عنصرًا مهمًّا، وتأتي الأحياء العتيقة بملامحها الحانية والآسرة وسيرتها الدافئة؛ لتبعث الحنين من بين جمل المؤلف، على الرغم من أنها قد لا تكون مؤثرة في سير الأحداث، لكنها الفضاء الزماني تنحى بمخيلة المتلقي إلى حقبة زمنية، وتخلق صورة بديعة ترتبط بالشخوص وتمنح المؤلف القدرة على تسليط الضوء في التفاصيل الدقيقة.

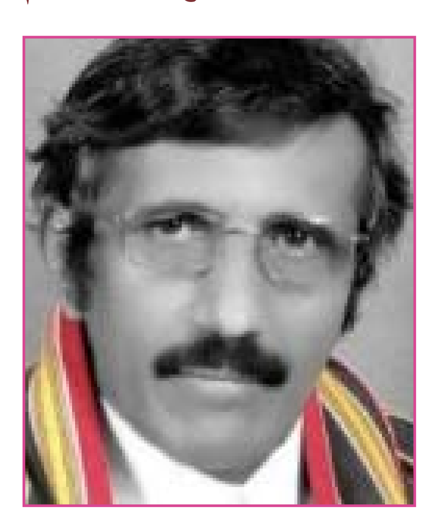
الارتباط الوطيد بين وجدان المبدع والأحياء العتيقة، هو كفضيلة متجاوزة تمتد إلى قلمه أو ريشته... لذلك نحن نرى الأحياء العتيقة في الرواية واللوحة التشكيلية والنص القصصي والشعري... كما نلحظ وميضها في أحاديث المبدعين.

ومن خلال حشده للكثير من الذكريات التي تستدعيها الأحياء العتيقة يتحرر المتلقي من سطوة الحاضر وكذلك من توجسه حيال المستقبل، ويذهب إلى حقن ذاته بجرع آمله في عملية استشفاء مستمرة، الأمر أشبه بنقاهة عقلية وإعادة تأهيل ستفضي إلى تحسين الحالة المزاجية وتعزيز النضج وهو أثر مُرضٍ.

كما أن الحنين إلى الماضي، بما في ذلك الأحياء القديمة التي يمثل ثيمتها الرئيسة، يثير الإلهام، ويعزز الفكر الإبداعي ويغني المخيلة؛ لذلك يستعين به المؤلف ليس لرتق ثقوب ذاكرته فحسب، بل ليُعيدَ إلى ما علق بها توهجه، ولأنه يعي ذلك إضافة إلى ما خبره عن أثر الحنين، فإن إحدى حيله التي يُميل من خلالها رأس المتلقي نحوه تكمن في إعادة إحيائها بطريقة ممتعة ومثيرة، مغازلاً بها نوستولجيا المتلقي لدعم آلية دفاعها ومجابهتهما معًا لضراوة الغربة الروحية التي تذكيها التكنولوجيا، وهذا كفيل بصناعة نص يعبر من خلال الروح.

نحن في خضم الثورة الصناعية الرابعة، والتي ستحول العالم إلى رقمي، وهذا يعني أننا سنتحول إلى ما يشبه الربوتات وهو أمر مريع، والواضح أنه في إزاء ما نشعر به حيال ذلك سنحمل وجداننا وذواكرُنا عائدين نحو الأحياء العتيقة حيث الدفء الأصيل، كما سيشكل حضورها في الإنتاج الثقافي رئة نتنفس من خلالها، لاسيما أن الكتابة الإبداعية أحد الشؤون الخلاقة التي ستبقى عصية على النفوذ الرقمي.

*إثراؤنا يجب أن ينبع مما نراه اليوم



الأحياء العتيقة ليست سوى أثر، من هذا المنظور يشاركنا الكاتب الأستاذ إبراهيم طالع الألمعي، رأيه بقوله:

فكرة الأحياء العتيقة في الجزيرة العربية –حسب رؤيتي- يمكن أن تكون ثراءً مشهديًّا وسرديًّا في أماكنها كمكّة وجدة الثريتين تاريخيًّا، بمجتمع المدينة متنوع الثقافات وشبه الاكتظاظ الحضري السكاني، برغم أنهما كانتا قريتين كالطائف، أو بعض الأماكن العتيقة كصنعاء وحضرموت مثلاً.

أما بقية جزيرة العرب فالمشهدية فيها بين ثقافات قروية ثابتة السكنى عبر التاريخ في نصفها الجنوبي، وصحراوية مستوية الفكر والمشهدية كنصفها الشمالي.

إضافة إلى أن ما تشكل لدينا فيها مما سميناه مدنًا هي جمع قبَلِيّ يمكن أن يشكّل مشهدية ثقافية خاصة، نابعة من حضارتنا ذات الخصوصية الانتمائية القبلية.

وأعتقد عمومًا أن طرح فكرة الأحياء العتيقة لدينا ليست سوى أثرٍ نظري عما يوجد في الأحياء والحارات في بعض البلدان، التي كانت مسيطرة ومصدرًا للثقافة العربية سابقاً، كحارات الشام والعراق وأحياء القاهرة والمغرب العربي، بالتالي صار بعض ساردينا ومنظري ثقافاتنا متأثرين بقراءاتهم عنها وعن غيرها من البلدان، التي تملك عبق الأحياء العتيقة الثابتة التي لم تتغير عبرالتاريخ أكثر من انتزاعهم رؤاهم السردية من مواقعهم ومكانهم هنا، كأنهم يريدون صناعة (أولاد حارتنا) لحي (المرقب) الخاوي في الرياض، أو (بين القصرين) لأحد



أحياء جدة التي تخلو أو أخليت من أهلها.

فحتى المدن الكبرى لدينا لم تزل خاضعة للرحيل تأثرًا بثقافة عدم الاستقرار الموغلة في أرضنا.

بالتالي أرى أن إثراءنا يجب أن ينبع مما نراه اليوم، متفجرًا مع الانفجار التواصلي والمعرفي في ثقافات وفنون وواقع هذه الجزيرة.

***الأماكن العتيقة تحلق بنا في سماء الإبداع**



ويرى الأديب المصري مصطفى الكحلاوي أن هناك تراجعًا في البصمة المكانية العتيقة في كتابات العصر الحالي معللاً ذلك بقوله:

إن الأحياء التراثية تظل دائمًا حاضرة في ذاكرة المبدع؛ لأنها أحيانًا تكون جزءًا من إبداع، فأنا كمبدع أستحضر الأماكن التراثية حينما أكتب قصيدة عن الأمجاد العربية.

فأتذكر بلاد الأندلس وغرناطة أو قرطبة وغيرها، فالأماكن التراثية محفورة بذاكرتي.

ولهذا أرى أن الأماكن الأثرية تجعل المبدع يحلق في سماء الإبداع ليجمع بين الماضي والحاضر لينسج لنا نسيجًا مختلفًا من الإبداع.

أعتقد أن أكثر الفنون التي تضع الأماكن التراثية كعنوان لها هي الرواية؛ ذلك لأن الراوي أو الكاتب أو المؤلف لديه مساحة كبيرة من السرد، فهو يستطيع من خلالها أن يستحضر الأماكن والشخصيات ويضع بصمات الزمن عليها.

وهذا نجده عند الكاتب الكبير نجيب محفوظ في معظم رواياته؛ لأنه يضع في كتاباته العمق المكاني ويجمع بين الأصالة والمعاصرة.

أخيرًا أحب أن أقول إن هناك تراجعًا في الكتابة عن التراث في العصر الحديث، ربما بسبب الثورة التكنولوجية وعالم الاتصالات والسوشيال ميديا التي جعلت الأديب يبتعد عن استحضار الأماكن التراثية.

***الرواية هي المحتضن المرن للأحياء العتيقة**

وتشاركنا القاصة الأستاذة كفى عسيري، رأيها في مدى حضور الأحياء العتيقة في الإنتاج الثقافي، بقولها:

ذاكرة ابن الحي العتيق سواء كان روائيًا أو شاعرًا أو قاصًا هي الحاضن الأهم بما يحتشد في هذا المكان من الصور والمواقف واللوحات، التي تخص إنسان هذا الحي تحديدًا أو ترصد الحياة الاجتماعية، يتم أرشفتها في حينها تباعاً حسب التقاطه لها، ثم يكتشف لاحقًا أنها مادة جيدة بل غنية لتكون جزءًا من مشروعه الإبداعي، فليس هناك أصلح من بيئة المبدع لانطلاقه في الكتابة الإبداعية، مستندًا على الثراء المعرفي الآني والمخزون الثقافي الذي اكتسبه من هذه الحياة.

ويتم توظيف المكان في الإبداع سواء كان ذلك رواية أو قصة أو قصيدة، من خلال معرفة الأديب لهذا المكان معرفة كاملة، تاريخه وجغرافيته ولغته وحياته الاجتماعية، بما فيها من تحولات وتغيرات طرأت منذ نشأة المكان حتى وقت الكتابة، بهذا يستطيع أن يخرجه للعالم في قالب إبداعي.

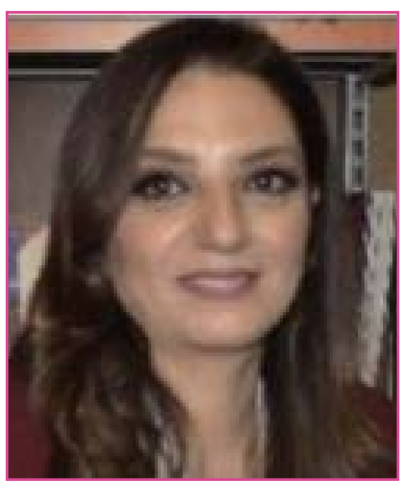
وأعتقد بأن الرواية بانفتاحها وقدرتها على اتساع الأحداث، وتعدد الشخوص وتداخل الأصوات، هي الفن الصالح والمرن للإحاطة بهكذا تجمع بشري بما فيه من حكايات وقصص ظاهرة ومكشوفة للمتفرج، أو خفية ومسكوت عنها وتقبع خلف الأبواب المغلقة، كما أن القصة فن كاشف للأشياء والتفصيلات الدقيقة المتقاربة في منطقة جغرافية ضيقة وبأحداث أصغر وشخوص أقل.

إن المسؤول عن الأثر أو التأثير، هو الكاتب بالدرجة الأولى، كلما كان قلمه ماسحًا للحيوات والتنقلات التي تخص إنسان هذا الحي، كان على مساس مع ذاكرة الملتقي، فعلى سبيل المثال: أن يكون أحد أبناء هذا الحي أو ذاك قد غادره منذ عقود وقد عملت السنون على طمس جزء كبير مما في ذاكرته، ثم بعثه الكاتب من جديد وأعاده إليه في شكل إبداعي يوثقه في ذاكرته بشكل آخر، أكثر رسوخًا وبقاء.



والمكان حاضر بشكل كبير سواء في الأعمال المؤسسية الكبرى أو في الأعمال الإبداعية الشخصية.

*الأديب الأصيل يبقى منجذبًا لعتاقة الماضي



كما تشاركنا الأديبة والروائية اللبنانية رانيا محيو الخليلي بقولها: كلمة «عتيق» تعبق بأثر الماضي المُتجذر بالذاكرة والوجدان، فكيف لو كان هذا الأثر ملموسًا ومسكونًا بصخب أجيال عاشوا في كنفه؟ عند المرور أمام أي حي أو شارع قديم يتأثر الإنسان المُرهف عندما يرى أبنيته التراثية الجميلة قد تهاوت أو صمدت بصعوبة أمام التطور العمراني الهائل، لكن ذاكرته تبقى على تماس مع صخبها وذكرى من عبروا فيها.

الحياة هي محطة عبور للبشر، والأمكنة هي التي تشهد على عبورهم، ومن بعدها على عبورنا وعبور من سيخلفنا. القيمة المضافة لأي مكان ليست في الجدران والأسقف فحسب، إنما باستذكار من بناها وعمّرها ومن عاش فيها وتحمّل سلبيات وجوده في المكان سواء من حروب أو من نزاعات إنسانية واجتماعية.

للمكان رائحة تصدر من عبق عُتقه، ومن شواهد ثابتة فيه تأبى الاندثار. كلما سرتُ أمام بيت قديم أو مهجور توقفت أمامه وسرحت طويلًا بخيالي، وأنا أحاول استحضار حياة من عاشوا فيه وأكسبوه العبق والرائحة العتيقة المتبقية من أثرهم.

هذا الانجذاب نحو تلك الأمكنة العتيقة كان المحفّز لي لكتابة آخر رواية أصدرتها عام 2023 «أرامل الحي العتيق». أذكر أنه كان يوم أحد (وهو يوم العطلة الأسبوعية في لبنان)، سمعت ظهرًا آيات من القرآن الكريم صادرة من مذياع سيارة الأوقاف الإسلامية لدفن الموتى. لم أعر للموضوع أهمية، صحيح أني أسكن في هذا الحي من أكثر من عشرين عامًا، لكني لا أعرف من يجاورونني، ظروف حياتي لم تعد تسمح لي بالتواصل إلا مع المقربين جدًا، وإن كنت أعرف بعض الجيران فمن خلال وجوههم وإلقاء التحية عليهم في حال التقيتهم مصادفة. تابعت عملي وهيأت نفسي لأقوم بواجب عزاء لأرملة تسكن في أحد الأحياء البيروتية العتيقة البعيدة، وقبل الخروج اتصلت بي والدتي لأرافقها بواجب عزاء لأرملة أخرى تسكن في حي عتيق في المنطقة التي أسكن فيها، ولم تمانع مرافقتي في واجب العزاء الأول.

خرجتُ من شقتي ونزلت في المصعد لأتفاجأ بمدخل البناء يكتظ بالمُعزّين: القرآن الذي سمعته كان عن روح جارنا في الطابق السادس، لقد سقط فجأة في الشارع دون سابق إنذار. عندما يأتي الأجل لا يستأذن أحدًا. ذُهلت من الصدمة ولم أعرف أي تعزية يجدر بي القيام بها أولًا، حتى اتصلت بوالدتي لتخبرني أنها تنتظرني لأقلها، فأجّلت واجب الجيرة الأقرب لما تبقى من ساعات النهار.

وأنا أتجول بين الأحياء العتيقة في بيروت وأشتم عبق شتلات «الياسمين» وزهرة «الفتنة» المتدلية من أسوارها الكهلة، أبطأت الخُطا، أغمضتُ عيني ورحت أرى بروحي ذلك الصخب المتبقي من هذه الأحياء ومن الأرواح التي غادرتها. حضنتُ بكفيّ ما استطعت من زهور فواحة دون أن أقطفها، أردتُ اختزان رائحتها في راحتيّ لأُحرّض ذاكرتي على استشعار زمن قديم وبسيط. سرتُ نحو الواجب وأنا مسكونة بالماضي والتاريخ والتراث والعادات والتقاليد.

وأمام هول المأساة المؤثرة بكل تفاصيلها التي تطلبت مني مواساة ثلاث أرامل في يوم واحد، وجدت نفسي قد انتقلت إلى عالم آخر، عالم «أرامل الحي العتيق».

دون تعميم الحالة التي عشتها، لكن بالنسبة لي ارتباط الأحياء القديمة بذاكرة الكاتب أو المؤلف وثيق جدًا، لا يمكن الفصل بينهما؛ لأن الذاكرة في هذه الحالة تكون مرتبطة بالحنين، ليس إلى ذكريات الكاتب وحده وإنما إلى ذكريات من ارتبطوا بالمكان قبل حتى ولادة الكاتب. ولا يمكن للكاتب أن ينفصل عن حنينه إلى الماضي الذي يدعم إحساسه وانفعالاته.

وأكثر الفنون الأدبية قدرة على نقل تلك الحالة من «الحنين المُعتّق» هي الرواية، وذلك لتوفر عناصر مهمة في بناء القالب

السردي «المكان»، و«الزمان»، و«الأثر»، و«الشخصيات».

القصيدة الشعرية قد تصف المكان بكل دقة ورومانسية شغوفة؛ لكنها ستعبر على حكايا من عاشوا في المكان دون استفاضة، أو ستختزلهم بكائن واحد وهو «الحبيب». وهنا أستذكر أبياتًا، لأولى محاولاتي الشعرية التي جمعتها عام 2001 في ديوان عنوانه «بكاء في الخفاء» من مطلع قصيدة عنوانها «الأطلال»:

«بحثتُ عنك على الأطلال

فلم أجد سوى حجارة وظلال

لأناس فاتوا وانتهوا إلى زوال»

أذكر أني كتبت هذه القصيدة عام 1990.

وبما أني اختبرتُ الكتابة عن المكان العتيق شعرًا ورواية، أصبحت نظريتي أنّ الرواية هي الأكثر قدرة على نقل الذاكرة والحنين غير مُتحيّزة وتتمتع بمصداقية أوفر.

أما بالنسبة للمُتلقي فكيفية إيصال هذه الحالة من الاختلاجات المرتبطة بالأحياء القديمة فيلزمها عنصرين أساسيين: الإحساس العميق، والصدق.

هذان الأمران هما ركيزتان من أهم ركائز الكتابة، فالقارئ بتواصله مع أي عمل أدبي يصبح كالطفل عواطفه نقية ونظيفة تُدرك من يحبها ومن يُخلص لها بصدق، والقارئ يكتشف ذلك «الصدق» عندما يتمكّن الأديب من حمله إلى عمق تلك الأجواء، ويبرع في أن ينقل إليه بأمانة حالة حنينه المُعتّق.

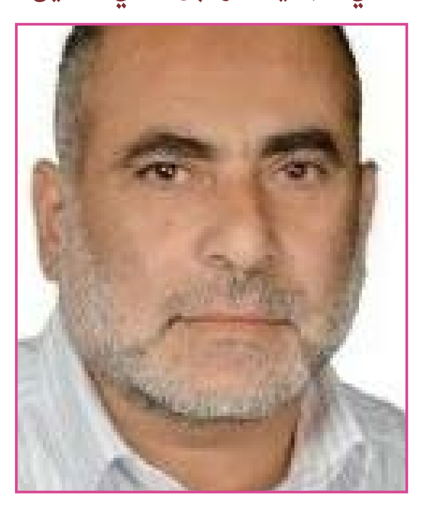
إن لم يكن الأديب مُتمكنًا من أدواته وصادقًا باختلاجاته وبالرسالة والصورة التي يريد إيصالها، لن يكون بمقدوره أن يُحرّك أي تفاعل لدى القارئ ولو كتب مجلدات.

أما إن كنت أرى إن كان هناك تراجعًا لهذا «الحضور العتيق» نتيجة التطور التقني، فبكل صراحة وتجرّد أقولها: لا يمكن الحديث عن تراجع أو تقدم في هذا «الحضور» لأنّ الأمر مرتبط بالأديب نفسه ومدى تأثره بالماضي العتيق. لكن غالبًا الأديب «الأصلي» مهما عاش مراحل تطور تقني وتكنولوجي، وحتى لو كان في مقتبل العمر، يبقى مُنجذبًا لتعتيق الماضي بفضوله أولاً، وبإبداعه ثانيًا.

كما النجار بمقدوره تعتيق قطعة أثاث ليُضفي عليها لمسة سحرية، كذلك الأديب يمتلكُ أدوات تعتيق للماضي ليمنح بها القارئ متعة ساحرة في استعادة زمن لن يعود من خلال الأدب.

فالأحياء القديمة، والأبنية القديمة، وكل أثر قديم هو في زمانه حداثة وتجدد لكن مرور الزمن عليه جعل منه تراثًا عتيقًا. كما تترك عوامل الزمن أثرها كذلك تفعل عوامل الإبداع، لكن الأمر يحتاج لنفسٍ أصيلة، ولموهبة مُترسخة ولذائقة رفيعة.

*الحي الجديد هو ابن الحي العتيق



ويشاركنا الحوار القاص والناقد الأردني موسى إبراهيم أبو رياش، بتأكيده على أن الأحياء العتيقة توفر مشاهد لمن يروم الرسم والتصوير، يقول:

الأحياء العتيقة، هي الأمكنة القديمة التي كانت ذات زمن مأهولة بالسكان، وعامرة بالحياة، وهي إما أن تكون مهجورة تمامًا، أو ما زالت مأهولة بالسكان خاصة الفقراء منهم، أو مأهولة جزئيًّا بالسكان أو الاستثمارات البسيطة، وخاصة التراثية منها. وكل حي عتيق كان ذات يوم مضى حيًّا حديثًا يُشار إليه بالبنان، لكن سنة الحياة، تقتضي التطور المستمر، فيقدم كل حديث. بعض الأحياء العتيقة يطويها النسيان، ومنها ما يتعرض للهدم لاستغلال المساحات فيما ينفع الناس أو لمجرد العبث، وبعضها يحظى بالعناية والحماية، بصفته إرثًا ينبغي المحافظة عليه، ومأوى الأسلاف الذين أوصلوا لنا الأمانة، فبنينا الأحياء الحديثة الراقية التي تتمتع بكل الخدمات والرفاهيات. وكل حي جديد، هو ابن لحي عتيق؛ فمن كل حي عتيق انبثقت أحياء جديدة، عندما ضاق الحي العتيق بأهله، فخرجوا للتوسع هنا وهناك، ومع مرور السنوات، تحولت الحياة كلية إلى الأحياء الجديدة، وهجرت الأحياء العتيقة أو كادت. والأحياء العتيقة، ليست



مجرد أبنية مهجورة، أو خرائب خاوية، أو جدران كالحة، بل هي تاريخ حافل من الذكريات والأحداث، بكل ما فيها من أفراح وآلام وأحزان ومعاناة، ففي كل زاوية منها كان يعيش إنسان ما، وكانت له حياته بحلوها ومرها، وما فيها من أحلام وطموحات وخيبات، وثمة مشاعر دافئة ما زالت تتردد بين جنباتها، ولو أنصتنا لحجارة هذه البيوت، لروت لنا حكايات وحكايات لا تنضب.

فالأحياء العتيقة ذاكرة زاخرة للمكان والزمان والسكان، وللظروف التي سادت، والأحوال الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والفكرية والسياسية وغيرها، وهذه الذاكرة الكنز، معين لا ينضب للإبداع بكل فنونه وأشكاله ومجالاته؛ فمن حكايات الأسلاف وتاريخهم تنسج القصص والروايات والمسرحيات والقصائد، وتنتج الأفلام والمسلسلات والوثائقيات. ومن البيوت والساحات تُرسم أجمل اللوحات، وتصور أروع اللقطات. ومن تراث الأجداد نعيد إحياء الفنون الشعبية، والألعاب الشعبية، والصناعات اليدوية. وتوفر الأحياء العتيقة بيئة ساحرة لتصوير المسلسلات والأفلام المتخيلة أو المرتبطة بأمكنة أخرى، وربما عصور أخرى. كما أنها تصلح بامتياز لاستثمارها كمكتبات عامة أو تجارية، ومعارض لمختلف الفنون من رسم ونحت وتصوير، وصناعات يدوية، ومقاهٍ ثقافية، ومطاعم تراثية وغيرها. ويمكن توظيفها لتنظيم الفعاليات والأنشطة الثقافية والفنية.

الأحياء العتيقة ملهمة لكل ما يمت للإبداع الأدبي، وخاصة ما تعلق منها بالمكان، فحكايات الناس قد تتشابه هنا وهناك، ولكن المكان يمنح لكل حكاية خصوصيتها وفرادتها، باعتبار المكان مؤثر رئيس في حياة الإنسان، ومن هنا فيمكن أن تكون الأحياء العتيقة عنواناً للروايات التي تستنطق الأمكنة، وتغوص في ذاكرتها، وتعيد إحياء من سكنوا فيها، وكيف كانوا يعيشون ويعملون ويفرحون ويحزنون، وتصور شوارع تلك الأحياء وساحاتها وبقالاتها ومحالها وأسواقها ومساجدها ومدارسها وملاعب أطفالها، ومجالس رجالها، وملتقى نسائها، ومراعي أغنامها، وموارد مائها، وأماكن زرعها، وغيرها. وما ينسحب على الرواية، ينسحب على الفيلم بأنواعه الدرامي والوثائقي والمسلسلات، كما أن هذه الأحياء العتيقة توفر مشاهد لا عد لها لمن يروم الرسم أو التصوير. إضافة إلى أنها تتيح المجال واسعاً للتخييل فيما مضى وما هو آت على حد سواء.

ولا بد من الإشارة إلى أن الأحياء القديمة أكثر ألفة وحميمية واجتماعية؛ فهي موطن الأسر الكبيرة الممتدة، حيث كان يعيش الجميع في مكان واحد؛ يأكلون ويتسامرون وينامون، ويتبادلون المشاعر ويتشاركون الأفراح والأحزان والهموم، ويتعاونون في كل أعمالهم، ويتناقلون المعارف والمهارات والحكايات، ويؤثرون على أنفسهم، يعرف كل منهم كل شيء عن الآخر، ويكون للكبار الكلمة الفصل، والاحترام والتقدير والإجلال. بينما الأحياء الجديدة تميل للجدران الفاصلة، والأسر الصغيرة المحدودة، ذات الأفراد المتباعدين عن بعضهم بعضًا؛ يعيش كل منهم في جزر معزولة، وانقطعت صلة معظمهم بالأقارب والجيران، ولا يعرفون من أخبارهم إلا ما يعرفه الغريب، ومال معظمهم إلى الأنانية والاستقلالية، وعدم الرغبة في التواصل ونسج العلاقات الاجتماعية. وهذا التغير الكبير، يصلح مادة عميقة للأعمال الإبداعية والثقافية على اختلاف فنونها ومجالاتها. وفي هذا الصدد، ينبغي التركيز على الأعمال الموجهة للأطفال حول هذه الأحياء العتيقة وما يرتبط بها من حكايات وجماليات وتراث وجهود الأسلاف، وخاصة المسلسلات والقصص المصورة؛ لما لها من أهمية في ربط الأطفال بماضيهم، ومعرفة أسلافهم وما قدموه من تضحيات في سبيل الأجيال المتعاقبة، وأنهم -أي الأطفال- ثمرة هذه الجهود العظيمة، وهذه الأحياء العتيقة شاهدة عليهم.

يتباين الأثر الذي تحدثه الأحياء العتيقة في ذاكرة المتلقي؛ تبعًا لعلاقته مع هذه الأحياء أو أهلها، فمن سكن فيها من كبار السن ينتابه الحنين، وتتداعى ذكرياته، ويعود به شريط العمر إلى تلك الأحياء وما عاشه فيها، وما فقد من أحباب، ويستعيد مئات الصور والمشاهد. ومن المتلقين من يدفعه الوفاء للشعور بالعرفان والإجلال لهذه الأحياء ومن سكنها من الأسلاف، ويستشعر جهودهم وكفاحهم ومعاناتهم التي أثمرت أجيالاً وأجيالاً، والتي بنت الأحياء الجديدة، وعاشت في رغد وهناء وحياة أسهل وأيسر من هؤلاء الأسلاف العظام. وثمة متلقين قطعوا صلتهم بالماضي تماماً، فلا تثير فيهم الأحياء العتيقة إلا الضيق والملل، ولا يأبهون بها ولا بماضيها وتراثها ومن قطنها.

شخصية العدد

الأديب عبدالمحسن القحطاني: اتركوا الأسماء واهتموا بالعقول

حاوره: عبدالعزيز طياش



*(بين منزلتين) يلاحقني أينما أكون.

*ناصر القصبي وعبدالله السدحان وغيرهم خرجوا من رحم مسرح الجامعة.

* ثقافة التكريم موجودة، والحراك هو من يصنع الثقافة.

* الجامعة هي المنصة الأولى لاحتراف المبدع.

* أحمد الله أن المعارك انتهت، والمشهد يسع الجميع.

* نجاح وإخفاق معارض الكتب يحكمه وعي الجمهور.

حين نتحدث عن الدكتور عبدالمحسن القحطاني، فإننا نعني تلك المؤسسة الثقافية الداعمة للمثقفين والأدباء والمبدعين، تلك المسيرة الممتدة منذ أكثر من خمسين عامًا في ميادين الفكر والثقافة والفن والأدب، في الجامعات ونوادي الأدب ومعارض الكتاب والصالونات الثقافية المختلفة، وعبر تمثيل المملكة في المحافل العربية والدولية عطاء وفكرًا وثقافة.

بعض نتاجه (شعراء جيل) (بين منزلتين) سيرة ذاتية، (الاختلاف والازدواجية).

كان لنا معه هذا الحوار المفعم بالفكر والتجربة والخبرة والفلسفة.

* رعاية الثقافة لدينا ممتدة منذ جيل الرواد.

- في ظل التطورات الثقافية الحالية المتنوعة والمتسارعة في ذات الوقت، حدثنا عن قراءتك للمشهد الثقافي السعودي؟

-أخي عبد العزيز، لو آخذك إلى ما قبل ٦٠ أو ٧٠ عامًا وماذا كانت جهود روادنا في نشر الثقافة العامة والإبداع خاصة شعرًا ونثرًا، مقالة أو نقدًا، والصحف آنذاك كلها تخصص مساحة كبيرة لاستقبال كل هذا النتاج في صفحات تسمى ثقافية أو أدبية؛ حتى إن عددًا في جريدة المدينة باسم الأربعاء كان مخصصًا كله لهذا الفعل الثقافي، ثم جاءت حركة جميلة بأن تقدم الأستاذ محمد حسن عواد والأستاذ عزيز ضياء رحمهما الله، إلى الأمير فيصل بن فهد الرئيس العام لرعاية الشباب آنذاك رحمه الله، يطلبان منه أن يفتح سوق عكاظ في موقعه في الطائف، فاقترح عليهم إنشاء أندية أدبية، وافتتح نادي



جدة الأدبي الثقافي ومن بعده نادي مكة الثقافي ثم توالت الأندية حتى بلغت ١٦ ناديًا، هذه الأندية قامت بدور فعال في المحاضرات والندوات والحوارات وطباعة الكتب. ولو قمت برصد هذه الكتب التي تطبع وما زالت لبلغت الآلاف منذ تأسيس هذه الأندية، إذًا الثقافة ممتدة، ليس معنى ذلك أنها حدثت هذه الأيام.

ووزارة الثقافة الآن تحاول أن تطور هذه الجهود وألا تقتصر على الأندية الأدبية أو المحاضرات في الجامعات، إنما تنتقل حتى إلى المقاهي وتشمل الفنون، والجامعات أيضًا قامت بدور فعال، ووزارة التعليم العالي آنذاك تأخذ مجموعة من أساتذة الجامعات الى العالم العربي والأوروبي وأنا ممن اشترك في محاضرات في الأردن واليمن ومحاضرات أيضًا في إيطاليا مع مجموعة من الأساتذة تبلغ أحيانًا ٢٣ أو ٢٥ أستاذًا وعلى رأسها وزير التعليم العالي آنذاك الدكتور خالد العنقري، والآن ومن غير شك أن الدولة تقدر تلك الفترة وتريد أن تضيف إليها سلالم جديدة أو عتبات امتداد وليس انكماشًا، والامتداد هو أن يكون أشمل مما هو موجود، ونرجو أن يكون هذا الامتداد مستمرًا و فاعلً، ا بدليل أني أتلقَى دعوات سواء من جمعيات الأدب في المملكة أو من بعض الجامعات للاستماع إلى محاضرات تخص اهتمامنا نحن المتخصصين في الأدب العربي والنقد، وتلقيت دعوة من جمعية الأدب التي تأسست حديثًا بالاشتراك مع مقهى من المقاهي، وفي هذا الدليل على الامتزاج ما بين القطاع الرسمي والقطاع الأهلي الشعبي إن صح التعبير. ونرجو إن شاء الله أن تكون الثقافة بخير. ولكنني أقول أن الفترة الماضية كانت الثقافة والإبداع والأدب تحديًا ضد الضغوط التي تأتي من المحتسبين ونادي جدة الأدبي وكنت عضوًا ثم رئيسًا، فأنا الأطول في التحدي معهم سواء في كتب تطبع لا يرضون لها أن تخرج أم محاضرات تلقى، بيد أن السفينة مشت بأمان لأنها تلقى التحدي وليس الاستسلام، وهذا ما حدث لذلك الجيل السابق في جميع أندية المملكة العربية السعودية.

*** الأربعائية تحظى باهتمام ودعم الأبناء والأحفاد والمحبين – أسبوعية الدكتور عبدالمحسن القحطاني (الأربعائية) من الصالونات المهمة في المملكة، ولها منجزات تتمثل في الإصدارات وإقامة الندوات وهي تقوم بحراك ثقافي مواز، ما آخر إنجازاتكم وما التطلعات التي تسعون من خلالها لخدمة للأدب والثقافة السعودية؟**

حين انتهت فترة رئاسة نادي جدة الأدبي الثقافي زرت صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل أمير منطقة مكة المكرمة، أشكره على الفترة التي قضيتها في النادي وقوفه مع النادي والثقافة عامة، فهو رئيس مركز الفكر العربي وهو المهتم بالإبداع، وقلت للأمير لدي مكتبة وتلاميذ وزملاء سنجتمع سويًا نتباحث ويلقي بعضنا محاضرة عن الأدب والثقافة وشؤونها ونوع في هذه المحاضرات، ثم شكرته وذهبت أيضًا لمعالي وزير الثقافة والإعلام آنذاك الشاعر المبدع الدكتور عبد العزيز محي الدين خوجة قلت له ذلك، فقال انطلق على بركة الله؛ فبدأت الأسبوعية تقدم محاضرات وهذه متنوعة في الأدب والشعر والرواية والعلوم الاجتماعية والأنثروبولوجيا وعلوم الأرض، وهي كذلك في الإحصاء والتنوع في المحاضرات وفي الطب في أكثر من محاضرة وتركز الأسبوعية على الشخصية ذات التاريخ الطويل على أن تتحدث عن مفاصل من حياتها؛ لأنها ستقول كلامًا قد لا يوجد في كتبها المؤلفة أو فيما تطرحه عبر التلفزيون أو الإذاعة أو المقالات، وفعلًا هذه المحاضرات منذ إنشاء الأسبوعية إلى الآن تجاوزت أو قاربت من ٢٠٠ محاضرة متنوعة طبع منها ثمانية أجزاء والجزء التاسع والعاشر في المطبعة الآن، مع هذه المسيرة في هذه الأسبوعية التي أحمد الله أنها ما زالت مستمرة ورعاها أبنائي وروادها، كذلك منهم من يصمم ومن يجهز في الأسبوعية، فدائمًا هم حاضرون، ليس أبنائي فقط وإنما أبنائي والأحفاد معهم، ومع هذه المسيرة فكرت أن أنشئ مركزًا ثقافيًا فأخذت إذن من وزارة الثقافة والإعلام آنذاك ثم بدأت في طبع مؤلفات على حساب المركز ستة كتب في (ديوان الشعر السعودي) أ.د. محمد مريسي الحارثي وكتاب الأستاذ حسين بافقيه (أفئدة من الناس فصول في أدب الحج وثقافته)، كذلك الذي رأى وسمع محمد نصيف (صفحة من تاريخ الثقافة في جدة) و(ديوان أوتار من ضوء الشمس) للشاعر سعود كايد البلوي ثم ديوان شعر للشاعر المبدع الأستاذ عبد الوهاب أبو زنادة (أيامها الأحلى)، أيضًا كتاب النقدي بعنوان (التفاعل الأيقوني) في شعر يوسف العارف للدكتورة أسماء أبو بكر، كانت تعمل أستاذة في جامعة طيبة بالمدينة المنورة ثم انتقلت إلى جامعة المنيا في مصر. هذه المحاضرات موجودة على اليوتيوب،



وكما قلت مطبوع جزء كبير منها ذلك وأنا دائمًا سعيد بأن الأسبوعية تكسب روادًا، وأقل حضور يبلغ ٧٠ شخصًا وأكثر حضور من ١٢٠ إلى ١٣٠ وهذا عدد كبير لا يستهان به في مثل هذه المحافل، وأعتقد أن الأسبوعية أوجدت رغبة عند الرواد وغيرهم لحضور هذه الأمسية التي تطرح فيها موضوعات لا تمنع أحدًا أن يتحدث على المنبر أبدًا، وإذا شطح أحد برأي يأتي الردُّ من زميله قبل أن يأتي من المحاضر؛ لأن الأريحية والحميمية التي تتمتع بها الأسبوعية صنعت ذلك ولها مستشارون من روادها دائمًا يستشارون.

*** حقوق الأديب محفوظة.**

- العناية بالأديب وحفظ حقوقه ودعم منتجه، خاصة ممن لهم إسهامات جلية في مشهدنا الثقافي، إلى أي مدى تعد هذه الخطوة قائمة ومعمولًا بها؟

حفظ حقوق الأديب موجودة في اللوائح، خاصة حماية آرائه الفكرية حتى لا سمح الله لو سرقت أبحاثه أو دراساته لقامت وزارة الثقافة بأخذ حقه، وبعض الأحكام من المحكمة إذ عوضت صاحب النص الأصلي مبلغًا ماليًّا كبيرًا وأمرته أن يسحب النسخة من الأسواق، وهناك قضايا مرفوعة أيضًا تنتظر الإنصاف وأصحاب الحق سينصفون كما حدث سابقًا.

*** ثقافة التكريم موجودة، والحراك هو من يصنع الثقافة.**

- تكريم المثقفين والأدباء هو اعتراف بدورهم الريادي المهم، وتتويجًا لمسيرتهم الإبداعية، ما رأيكم حول الخطوة؟ وكيف ساهمت وزارة الثقافة في دعم هذه المبادرة؟

تكريم الأدباء من وزارة الثقافة مشهود لها بأن الأحياء وجدوا التكريم في حياتهم وكل معرض من معارض الكتب تكرم شخصيات أدبية وثقافية في حياتها، ولم تقتصر هذه التقسيمات على الوزارة نفسها، بل تعددت إلى المرافق التي تتبع الوزارة من الأندية الأدبية والجمعيات الثقافية والفنون في سائر المملكة، فتسمع أن أديبًا كُرم وهو على قيد الحياة، ولا أضرب مثلًا بنفسي فقد كُرِمت في نادي جدة الأدبي وقبل ذلك وُضِعت جائزة باسمي في جمعية الثقافة والفنون بجدة، تبرع بها الأستاذ أ. أحمد محمد بأديب وهي جائزة تبلغ ٢٠٠٠٠٠ ريال كل دورة وزعت في دورتها الأولى، وقد صدرت لها الموافقة من وزارة الثقافة وكذلك غيري من الأدباء كرموا حتى في الصوالين الأدبية عند حمد الجاسر مثلًا الخميسية وكذلك اثنينية عبدالمقصود خوجة، ولا ننسى شخصيات كثيرة كرموا في نادي الطائف الأدبي ونادي مكة الثقافي ونادي الباحة ونادي الأحساء ونادي المنطقة الشرقية ونادي نجران ونادي القصيم ونادي تبوك ونادي الجوف وبقية الأندية الستة عشر كلها، وهذا بمباركة وزارة الثقافة وتأييدها لهذا التكريم. والأديب والمثقف يجد التكريم خاصة ونحن نتحدث عن وزارة الثقافة والجامعات أيضًا تكرم رجالها وأكاديمييها ونحمد الله أن التكريم اتسع، كان في الأول ضيقًا جدًا، أما الآن فقد اتسع وشمل كثيرًا، لا أقول من الرواد فقط إنما يشمل عددًا لا بأس به ممن أسهم في ثقافة البلد.

ومن اليقين أنه ٢٠٣٠ التي تبناها صاحب السمو الملكي ولي العهد محمد بن سلمان ورئيس مجلس الوزراء جعل الدولة بكل وزاراتها وهيئاتها تسعى لأن تحقق هذا المطلب، حتى طبقات المجتمع ومن عامة الشعب أصبحوا ينظرون إلى هذا الرقم ويسرون على تحقيقه ورأينا هذه المنجزات على مستوى الزراعة والطاقة الشمسية والغاز والنفط ونيوم والبحر الأحمر والجديدة، وصار الاعتماد على ثروات البلد في هذه المشاريع التي بدأت تؤتي أُكلها وكذلك في جدة والطائف والظهران كلها تنحدر من ثقافتنا. والثقافة كما قلت عند الأنثربولوجيين أوسع الأبواب، فهذه المنجزات تعود على المجتمع بثقافة جديدة؛ لأن التغيير ثقافة في حد ذاته والثبات على الحال ركود لا يسمى ثقافة، وأنت تريد أن تضيف لبِنات أخرى وهذا ما تقوم به أروقة الدولة وجمهور الشعب السعودي الذي يعرف أن هناك حراكًا على كل الأصعدة، وهذا الحراك كما قلت هو ما يصنع الثقافة.

*** ناصر القصبي وعبدالله السدحان وغيرهم خرجوا من رحم مسرح الجامعة.**

- لديكم اهتمامات مسرحية، ما رؤاكم حول المسرح السعودي؟

المسرح خير معلم للجمهور إذا كان يحمل قيمًا وأخلاقًا تحث المجتمع على التشبث بها. وحين كنت عميدًا بشؤون



الطلاب قبل ٤٠ عامًا أنشأت أندية منها نادي المسرح، النادي الأدبي نادي التراث الشعبي، النادي الرياضي. وشؤون الطلاب تقدم كل عام أكثر من مسرحية، وخرج فنانون آنذاك كان هم شأن في المسرح سواء كان للكبار أو حتى مسرح للأطفال وكنا في ختام العام الهجري نقدم في حفل واحد مسرحية أو مسرحيتين، والممثلون الذين أذكر بعضًا منهم الأستاذ عمر الجاسر والأستاذ عبد الوهاب البغدادي والأستاذ علي دعبوش والأستاذ سعيد الغامدي وهم مجموعة من الفنانين . وأرى أن المسرح ممتد إلى يوم الناس، هذا في العمل المسرحي بالتعاون

د. عبد المحسن القحطاني

شعراء جيل

سرحان - عرب - مدني

الطبعة الأولى

مع جمعية الثقافة والفنون في جدة أو في أي مكان يكونون فيه. عبد الوهاب البغدادي أنشأ ما يسمى البعد الثالث وما زال محافظا عليه، وأرى أن الاهتمام بالمسرح ليس من قبل الجامعات فقط، إنما أيضًا من المراكز الثقافية التي أنشئت أخيراً بجهود شخصية. مركز أحمد محمد بأديب حينما استلم الدكتور زيد الفضيل قام بإنشاء مسرح فيه ممثلون ومخرجون كالمخرج إبراهيم الحربي، كثير من الممثلين تخرج من مسارح الجامعات ولنأخذ جامعة الملك سعود مثلًا خرَّجت ناصر القصبي – عبد الله السدحان – ولفيف غيرهم، الآن المدارس فيها مسارح والترفيه أنشأ أيضًا المسارح في الرياض وجدة وغيرها.

*** الإبداع هو من يفرض نفسه.**

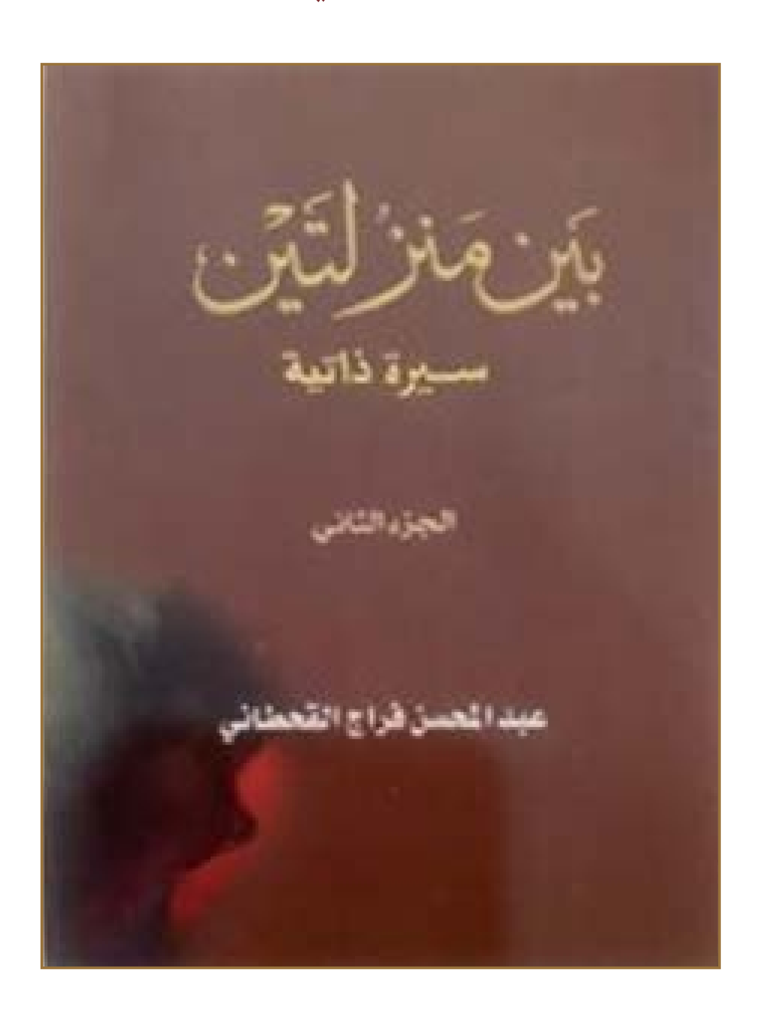
– الحركة النقدية في الأدب السعودي، هل أسهمت في التعاطي مع إنتاج المبدعين بشكل عام، أم التركيز فقط على النخبة؟

قلت: عادة يكون البناء صعبًا والهدم سهلًا والنقد يتوجه للنصوص التي تمتلك الإبداع الشعري، والومضات المضيئة يحللها الناقد أو يثني عليها ويجعلها نموذجًا يحتذى وينظر إلى هذا الإبداع هل هو يبني ويرفع من شأن المبدع أم لا؟ أما إذا توجه لشاعرين ناظمين أو رواية ليست تتمتع بسبك إبداعي واضح، إنما في الشعر نظم وفي الرواية سرد عادي وفي المقالة أسلوب متهتك، فإذا قام الناقد على تتبع هذا وقع الخلاف لا الاختلاف بين القائل والناقد، وهنا تقوم مشكلة والناقد يرغب أن يتجنب ذلك ولا يدخل في ردهات ليست له. وأما أين يوجد الإبداع في صغير السن؟ فهو ملموس ورأينا أن صغار السن من المبدعين جدًا أمثلتهم كثيرة وهم متفرقون في أرجاء المملكة العربية السعودية، ولو تتبعت الدراسات حول شباب المبدعين لوجدته يشكل ظاهرة، إذ تحول إلى فعل مشوق، ومن هؤلاء الشباب من وقف أمام خادم الحرمين الشريفين يلقي نصًا شعريًا أصبح تتجه إليه الأنظار وهو ما زال صغيراً، إنه حيدر العبد الله، بل أصبحت قصيدته تعرف بعنوانها (سكنانا) ونجد من الشعراء من يركز على المواطنة والوطنية بحق سواء في القصيم او المنطقة الشرقية أو أبها أو الطائف أو تبوك أو في مناطق المملكة جميعًا، هل نسيهم النقاد؟ أقول لا، لأن الإبداع يفرض نفسه على الناقد، فهو يحلل نصه رغم أنهم ليسوا كبارًا في السن، إنما من كبار إبداع، وهذا الذي جعل النظر لا يشيح عنهم.

تأخذ مثلًا في بعض الأسماء جاسم محمد جاسم صحيح في الأحساء / عبد المحسن الحقيل في الرياض / د. أحمد اللهيب في القصيم / والشاعر العطوي في تبوك / إبراهيم مضواح في أبها / وفي فرسان عبدالله مفتاح. أما الرواد أو الكبار فأعدادهم كبيرة جدًا في المملكة العربية السعودية وفرسان هي البلد الشهيرة بلد الشاعر الرائع إبراهيم مفتاح وعلي صيقل ولعل

الذاكرة أسعفتني أن أتيت بأسماء هؤلاء.

*(بين منزلتين) يلاحقني أينما أكون..



- كتابكم "بين منزلتين" حالة فريدة تظهر ارتباط الإنسان بالمكان وتتجلى مكانة القاهرة لديكم.. حدثنا عن هاتين المنزلتين؟

صرت أتجنب الحديث عن السيرة الذاتية (بين منزلتين) لأنها أخذت من الدراسات ما يكفي؛ طبع كتاب في جامعة المنيا عن ندوة أقيمت حوله في جزئيه الأول والثاني، كذلك نجدها في الأسبوعية حاضرة إذ تحدث الدكتور يوسف العارف والأستاذ حسين محمد بافقيه والدكتور عثمان الغامدي وطبعت هذه الندوة مع مطبوعات الأسبوعية وصرت أحاول أن أقفز الحديث عن (بين منزلتين)، بيد أن الأسئلة دائمًا تلاحقني ولا أستطيع لها ردًا، أقول: إن (بين منزلتين) ليس اسمًا عقديًّا كما يقول به علماء الكلام، إنما (بين منزلتين) خطر على بالي مما عشته فلا أرى أبي كامل الأبوة، بل أراه أيضًا يمارس دور الأم الرؤمة، فهو لم يكن أبًا خالصًا ولا أمًّا خالصًا بل صورة من صورتين، فأخذ هذا المسمى من صورة منتزعة من صورتي الأب والأم فما استطعت أن أميز بينهما، فصار نظري إلى والدي منزلة بين المنزلتين لا هو الأب بكامله توجيهًا وتعليمًا ولا هو الأم بكامل حنانها وغلبت هذه الصورة، ومع ذلك تأثرت في حياتي.. فأصبحت قراءة الناس علمًا لا يمكن أن يكون متطرفًا لا قديمًا ولا حديثًا، بل يأخذ من القديم أجمله ومن الحديث أوفاه، فالحداثة بكل ما فيها ليس مقبولًا والوقوف عند القديم بكل ما فيه ليس مرغوبًا، فعلينا أن نختار. حتى الألوان الرئيسية أهرب منها إلى ألوان ممزوجة من لونين فآخذ الألوان سواء عن ألوان الطيف أو الألوان التي تتشكل من لونين فتخرج بشخصية جديدة، وهكذا سرت في ذهني. حديثي عن القاهرة، كما تعرف إنني تعلمت في جامعة الأزهر في الماجستير وفي الدكتوراه وكان ذلك قبل ٥٠ عامًا جئت بعد النكسة فإذا الإنسان يبلغ الثمانين من عمره وهو يجر عربة وهو يغني ويبتسم، كذلك المكان له رائحة شجرة ورائحة الكادي فأصبحت حركة الإنسان ورائحة المكان تسيطر عليَّ في مصر. تحدثت عن جامعاتها ومقاهيها ونيلها وأهراماتها وإنسانها؛ لذا فمن يقرأ هذا الكتاب من المصريين يحتفي به أيّما احتفاء؛ لأن العاطفة تسحبهم إليه سحبًا وكلما جئت في لقاء تلفزيوني أو إذاعي في مصر آو في محاضرة تجد السائل لابد أن يسألني عن(بين منزلتين) إذًا بين منزلتين يلاحقني أينما أكون. وأنا الآن أعد الجزء الثالث من هذه السيرة ومن المصادفة أن كل جزء حوى ما يقرب من ٢٠ عامًا، الجزء الأول حتى سن الأربعين والجزء الثاني حتى سن ٦٠ أو يزيد قليلًا، ا وكتب عنه في الصحف السيارة الأستاذ سعد الحميدي والأستاذ محمد عبد الرزاق القشعمي والدكتور صالح الشحري، أما الجزء الثالث فقد أنجزت ثلثيه وبقي الثلث.

* الجامعة هي المنصة الأولى لاحتراف المبدع.

- كيف تقيّمون دور الجامعات السعودية في التفاعل مع الحراك الثقافي؟

دور الجامعات في الجانب الثقافي دور مهم جدًا وفاعل، وقد قلت سابقًا ماذا كانت تقوم به وزارة التعليم العالي من أخذ مجموعة من الأساتذة إلى مصر - الأردن - إيطاليا - اليمن وغيرها، وقد قلت إنني اشتركت في عدد منها وقدمت مع زملائي محاضرات تتناول الشعر والنقد والرواية، وفي داخل

الجامعات توجد أنشطة شؤون الطلاب من محاضرات ومن ندوات ومن حوارات ومسرحيات ومن فنون شعبية، ولا أريد أن أرجع بكم ٤٠ عامًا لأقول ماذا كانت تصنع الجامعات فيما بينها حينما تجتمع أسبوعًا كاملًا وتلقى فيه نشاطات أدبية ومسابقات من يأخذ المركز الأول في المسرح في الفنون الشعبية في الرياضة وتمنح عليها شهادات، والجامعات ما زالت تقوم بهذا الدور بل إنها توسعت في هذه المجالات لتحقيق، كما قلت سابقًا، رؤية٢٠٣٠ التي تسحب المجتمع وأروقة الدولة إلى أن تحقق أهداف ٢٠٣٠ ولم تنغلق على نفسها، بل خرجت إلى المجتمع تحاور وتناقش وتروي فكرًا وثقافة وفعلًا إبداعيًا.

*** أحمد الله أن المعارك انتهت، والمشهد يسع الجميع.**

- توارت صيحات التصنيفات الثقافية، والمعارك الأدبية؛ برأيك ما سبب ذلك؟ وهل ترى أن ذلك أسهم في تطور المشهد الثقافي؟

التصنيفات الثقافية لم تبدأ هذا اليوم بل كانت قديمة قدم النقد العربي؛ وفي العصر المتأخر بدأ مصطلح المعارك الأدبية ينتشر، والمعركة لم تتجه للعمل الإبداعي أو الأدبي، بل اتجهت للشخص نفسه ولأضرب مثلًا أن هناك متخاصمين وهما في خندق واحد (مصطفى صادق الرافعي - عباس محمود العقاد) إذ ألف الرافعي كتابه (على السَّفود) وسبه في جسمه وخلقه وخُلقه بألفاظ لا تليق أبدًا، ثم جاءت معارك أخرى حيث انتقدت مدرسة الديوان أحمد شوقي، إذ يكيلون له التهم في شعره وفي قوة شعريته، والمازني تبرع بكتاب ألفه عن حافظ إبراهيم وقال: الحمد لله أن الكتاب لم يُبع منه نسخة واحدة، إنما وجدت أوراقه يلف بيها صاحب الدكان الأغذية التي تباع وأحمد الله أنها لم تكن في مكان آخر، ثم انتقلت هذه المعارك إلى لبنان وتلقفتها المملكة العربية السعودية وأنا حقيقة ألفت بحثًا سميته (المصطلح الإَاستعلائي والسجال النقدي)؛ لأقول إن هذه التصنيفات خرجت عن المعرفة وتجنبت العلمية إلى العاطفية ولم تبن على نقد صحيح يوثق به، وهي لا تتبع الإيجابيات إنما السلبيات والحمد لله أنها انتهت هذه المعارك وإن كانت تجددت بين مدرستي القديم والجديد عندنا في المملكة العربية السعودية قبل ٣٠عامًا واستمرت فترة ثم انكمشت، وأتوقع اللا عودة لمثل هذه؛ لأن الساحة تسع الجميع وتستوعبهم وعلى الناقد الحق ألا يقف عند مدرسة بعينها لكي لا يرث سلبياتها وإيجابياتها، بل عليه أن يأخذ الإيجابيات من أي مدرسة كانت وأن يتتبع الإبداع الحق.

*** أن ترضي الجميع على اختلاف مشاربهم! هذا جد عسير.**

- هل قامت معارض الكتاب بالدور المناط بها، وكيف تقيمون برامج وفعاليات المعارض؟

معارض الكتب نظمت لاستجلاب دور النشر من العالم العربي والعالم الأجنبي، وضعت برامج ثقافية تصاحب المعرض في أيام نشاطها وهي برامج تختلف من عام إلى عام حسب المخطط لها أو واضع هذا البرنامج، أما قضية الاختيارات فدائمًا مهما حدث في الاختيارات سيكون عليها ملاحظة، ربما أنهم دعوا بعضًا مما يريده الجمهور لكنه اعتذر، الأسماء التي تطفو على السطح هي التي تفرض نفسها، أما الأسماء المخفية فمن يفتش عليها تظهر نفسها للوجود وتبدو جلية واضحة أمام الناس لو طالب بها أن تحضر وأن تكون من الأسماء المختارة، فمهما كان في الاختيارات لابد أن يكون هناك أناس يعترضون عليها، الاعتراض موجود ولولا الاختلاف لما كنا في نعمه، فمن واجب معرض الكتاب أن يجتهد سواء في اختياراته أو في موضوعاته أو في حواراته وإذا اجتهد فله الشكر على هذا، لكن أن ترضي الجميع على اختلاف مشاربهم فهذا جد عسير.

*** نجاح وإخفاق معارض الكتب يحكمه وعي الجمهور.**

- تمتلئ بعض معارض الكتاب والمكتبات بإنتاج ضعيف من الروايات والقصص وحتى كتب النقد، برأيكم من المسؤول عن ذلك؟

ليس من وظيفة منظم معرض الكتاب أن يتدخل في عناوين هذه الكتب وآلية جيدة أو ضعيفة، بل على الجمهور أن يحدد ذلك الضعيف فيشيح الأنظار عنه إذا كانت هذه الأنظار عاقلة وفاهمة، لكني أرى في المعارض السابقة أن هناك كتبًا ثقافية وأدبية لا تلقى اهتمامًا كبيرًا من عامة جمهور المجتمع، أقصد الجمهور عامة وليس المتعلمين التعلم

الذي يميز بين الأشياء، فيتجهون الى الكتب الضعيفة وقد أقول التافهة والمؤلف يخرج على السناب شات أو الانستغرام يمدح مؤلفه و في القناة يتحدث عنه ومؤلفه إلى السخافة والتفاهة أقرب منه إلى العلمية، فهل هذه مسؤولية من ينظم معرض الكتاب؟ لا إنما على الجمهور دور ومسؤولية كبرى وأظن أن الثقافة تحتاج إلى أجيال حتى تبقى في ذهن القارئ إلى أن يميز بين الأشياء التي لا تدخلها عنصرية ولا عصبية ولا عاطفية، إنما يكون إلى العقل أقرب وإلى التأمل أحوج والتفكير أسلم.

*** اتركوا الأسماء جانبًا واهتموا بالعقول.**

- نحظى بكثير من الملتقيات الأدبية والشعرية في مدن ومناطق متنوعة من المملكة العربية السعودية، لكن دائمًا ما يتردد في أوساطنا الثقافية ذلك الصوت المنزعج من تكرار الأسماء.. ما رأيكم حول ذلك؟

ولماذا أنزعج من تكرار الأسماء هل في تكرارها طرح جديد أم تكرار لما يطرح، اترك الأسماء جانبًا وانظر إلى المادة التي تطرح إذا كان فيها تجدد ومختلفة عن أقواله السابقة فأهلًا وسهلًا بهذا التكرار، أما إذا كان التكرار أن يعيد نفسه في كل مكان وفي كل نادي وفي كل جمعية هو يكرر الموضوع، فهذا غير مقبول أبدًا، نقبل أن يكون متكررًا مختلفًا مع نفسه في كل لقاء يأتي بشيء جديد، إذًا نحن نتبع المادة ولا نتبع الأشخاص فإذا كانت المادة الجديدة تثري المحفل الثقافي وهذا ما يدعو إليه المثقفون لا أقول جميعًا إنما أغلبهم.

*** أعمل على كتابة سيرة غيرية سترى النور قريبًا بإذن الله.**

- هل من إنتاج ثقافي قريب لكم تعلنون عنه عبر فرقد؟

هناك كتاب ألفته عن شيخي وهو على وشك الانتهاء وأسميته (شيخي صاحب المعالي ناصر بن عبد العزيز الشثري في صحبة الملوك) تحدثت فيه عن تدريسه لي قبل ٦٥ عامًا في المعهد العلمي في الرياض الذي يقع في البطحاء بداية البطحاء، وكان بجانبه مستشفى آنذاك يعالج المرضى فيها، كنت أذهب إلى هذا المعهد على الدراجة (بسكليت) وأعود إلى بيتنا في حارة (آل مسعود) التي تقع بين شارع المدينة المنورة وعسير وتسمى بقبيلتنا آل مسعود، وما زال هذا الاسم باقيًا الى يوم الناس هذا، تناولت فيه ما يشبه سيرة غيرية للشيخ ناصر الشثري وتتبعت تفاصيل مهمة من حياته وأرجو أن ينتهي في خلال هذين الشهرين بإذن الله، أما الثاني فهي دراسة مطولة عن الأعراب وأسميته "ومن الأعراب من آمن بالله واليوم الآخر) تحدثت عن الأعراب والعرب والبدو وهذه المصطلحات التي تناولها النقاد كل يسحبها إلى حضيرته وأنهم ليسوا من العرب ولا من البدو، وهذا يعني أنها ليست دراسة دقيقة وعلمية إنما عاطفة تُخرج الأعراب من هذين المفهومين، وهو مفهوم واحد. وكان الصحابة رضوان الله عليهم، يفرحون بالأعرابي إذا قدم على المدينة؛ لأنه يستطيع أن يسأل بحرية وبلا تكلف على عادته وطبيعته وأثبتوا قصصًا كثيرة مع النبي صلى الله عليه وسلم، ومع الأعراب وهي موجودة في المدونة ولا أريد أن أتحدث عنها كثيرًا، لكني أتعجب من أن المنافقين الذين ذكروا في القرآن بلا استثناء لم يلقوا دراسات تبين موقفهم والآيات التي وردت فيهم كثيرًا وليس كما عند الأعراب في أربع آيات، وفيها استثناء لماذا لم يدرسوا المنافقين أو يتناولوهم كما تناولوا الأعراب وهذا ميل



عاطفي أيضًا وهي سترى النور قريبًا بإذن الله.

*** مسؤولية القناة الثقافية كبيرة، وهي تسير بخطى ثابتة.**

– ما رأيكم بالحراك الذي تقدمه القناة الثقافية، ما رسالتكم لها؟

القناة الثقافية لم أطلع عليها كثيرًا ولا متابعة كما تابعتها في المرحلة الأولى، والسبب في ذلك أن رحلاتي تعددت وإقامتي أصبحت قليلة ووقتي أكون مشغولًا به في كتابة بحوث ودراسات، لكنني أطلع أعليها قليلًا وأرى أنها تريد لنفسها أن تكون أكثر اتساعًا من ذي قبل وأن تحقق رؤية ٢٠٣٠ وهذا سيرهقها بحق؛ لأنها يجب ألا تتعب وأن تكون وعاءً تغطي كل الجوانب الإبداعية والفنية والشعبية وبقية سائر الفنون وأنا على يقين أنها ستصنع ذلك بإذن الله.

*** كلمة تختم بها حوارنا الماتع.**

أشكر لك أخي عبد العزيز هذا الحوار، ولك وافر التقدير، ولأخي الأستاذ الدكتور القدير أحمد الهلالي كل محبة، ومعه هذه الكوكبة التي تدير هذه المجلة الإبداعية، التي سبقت مجلات إلكترونية أخرى، لكم التحية جميعًا وقد اطلعت على هذه المجموعة الكبيرة التي تدير هذه المجلة، وهي لجان متعددة فيما أعتقد أنهم تجاوزوا الخمسين فردًا لكم التحية مرة أخرى.أندر من الكتاب الجيد، القارئ الجيد

"كلمة أخيرة تهديها للقراء".

– أحبتي القراء: يكفيني منكم أن تمنحوني شيئًا من وقتكم لقراءة لقائي هذا.تسبح، فاترك العوم للآخرين وتفرّج.

المنتشر

الضمير.. صوت الاحتفاء وصدى الأدباء

سلوى الأنصاري

تبلور الضمير الإنساني في اتجاهات الثقافة، وتجلى في شواهد مختلفة من المعاني التي جاءت في تعريفات إبداعية متنوعة، وردت في كتابات الأدباء وترسخت في بصمات المثقفين.

وعندما نتحدث عن الضمير، فهو ذلك الفعل المنير والسلوك القويم الراقي المستنير، يشع ضياؤه في الدواخل لترتكز عليه الظواهر والبواطن.

يتجلى في المواقف فتضرب جذوره في الأفعال وكل شؤون الخلق باختلاف الأماكن، هو المبتدأ لكل خير والخبر لكل يقين ومصنع الفضل والفضائل، وصائغ النبل في الدواخل، قالت العرب عن الضمير الكثير من الحكم والأقوال التي تعبر عن أهميته في حياة الإنسان.



من بين الأقوال المشهورة:

"الضمير هو نور الله في الإنسان".

في هذا القول نجد الضمير يمثل البوصلة الموجهة للإنسان، فيعرف من خلالها طرقات الحق والخير ليتمكن من المرور بها، وفي قول آخر:

"الضمير صوت هادئ، لكنه يخبرك دائمًا بالصحيح والخطأ".

فنجد هذا القول يرشدنا إلى أن الضمير يظل الدليل ولو كان صوته خافتًا فقوته لا يستهان بها.

وقيل أيضًا:

"الضمير هو السور الذي يحمي الأخلاق".

فيعكس لنا هذا القول أن الضمير يحافظ على القيم النبيلة والأخلاق الرفيعة في دواخل الإنسان، فهو ترياق يستطاب به عندما تصاب الأخلاق بالوهن والضعف.

ومن الأقوال أيضًا:

"الضمير لا يمنعك من فعل الخطأ، لكنه يمنعك من الاستمتاع به".

فنجد في هذه المقولة أن الضمير لا يمنعنا ولا يحجبنا عن ارتكاب الأخطاء، لكنه يجعلنا نشعر بالندم وعدم المتعة والاستمتاع بما اقترفناه ونحن مخالفين له.

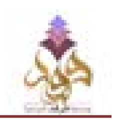
في هذه الأقوال تتجلى رؤية العرب عن أهمية الضمير كمكوّن رئيس في تكوين الشخصيات الإنسانية، وتوجيه سلوكه الصحيح الذي جبله المولى عليه.

تكلم عنه الأدباء وجال في خطب الفقهاء؛ فهو الفيصل بين الحقيقة والزيف.

يقول الأديب الفذ عباس محمود العقاد عنه:

"الضمير هو ذلك الشعور الداخلي الذي يحكم على أفعالنا ويسعى لتوجيهنا نحو الفضيلة. إنه مرآة النفس الصافية".

وألقى عليه الضوء الأديب جبران خليل جبران في تعريفٍ مبسط جمع



فيه بين الإيضاح والإيجاز، فيقول:

"الضمير هو البوصلة الداخلية التي توجه الإنسان نحو الخير والحق، حتى في أحلك الأوقات".

ويبحر بنا الأديب مصطفى لطفي المنفلوطي في بحره العذب وأسلوبه الجميل، فيقول عنه:

"الضمير هو ذلك الصوت الهادئ الذي يحدثك عندما تكون وحدك، وهو الحكم الداخلي الذي لا يغفل ولا يتجاهل".

أما أديبنا الذي نال من اسمه الحظ الأوفر نجيب محفوظ، فيقول:

"الضمير هو تلك الشعلة التي تنير دروبنا في الظلام، وهو الرفيق الصادق في رحلة الحياة".

ويأتي الأديب الهمام صاحب "المعذبون في الأرض" طه حسين، فيعرفه لنا بقلم بسيط لتصل كلماته للجميع كما يريد، فيقول:

"الضمير هو المعلم الخفي الذي يعلمنا الصواب من الخطأ، وهو المرشد الأمين الذي لا يخون".

نعم إنه المعلم الحقيقي الذي لا يخون فنجده مستلقيًا في دواخل الأشخاص الصادقين، الأتقياء، الأوفياء.

ويقول عنه الأديب عبده الأسمري:

"الضمير هو الصوت المسجوع بالشعور الإنساني والصدى المشفوع بالمسلك الديني".

قوامه استشعار الآلام ومقامه استنكار الأخطاء التي تحيط بحياة بشر يشاركوننا العيش في محيط اجتماعي مشترك؛ لذا فإنه يبقى متصلًا ليمد جسور الغوث أو منفصلًا ليهدم أواصر العون أو مستترًا ليؤكد سوءات الخذلان في أعماق النفس الإنسانية، يكمن ضوء خفي لا يراه أحد ولا يسمعه إلا صاحبه؛ إنه صوت الضمير، تلك القوة الصامتة التي تهمس لنا في لحظات السكون والازدحام على حد سواء.

منذ بدء الخليقة، كان الحارس الأمين على نقاء الروح، والميزان العادل الذي لا يميل، مهما طغت الأهواء وتشابكت الرغبات.

وقد تغنى به الشعراء في قصائدهم وتناولوا موضوعه بشكل مباشر أو غير مباشر، تعبيرًا منهم عن أهميته في حياة البشرية، وعظيم أثره على السلوك والأخلاق الإنسانية.

فيقول عنه الإمام الشافعي في قصيدته "دع الأيام":

دع الأيام تفعل ما تشاء ..
وطب نفسًا إذا حكم القضاء
ولا تجزع لحادثة الليالي ..
فما لحوادث الدنيا بقاء
وكن رجلًا على الأهوال جلدًا ..
وشيمتك السماحة والوفاء
وإن كثرت عيوبك في البرايا ..
وسرك أن يكون لها غطاء
تستر بالسخاء فكل عيبٍ ..
يغطيه كما قيل السخاء
ولا ترج السماحة من بخيلٍ ..
فما في النار للظمآن ماء
ورزقك ليس ينقصه التأني ..
وليس يزيد في الرزق العناء

"

ويقول أبو الطيب المتنبي من قصيدته **"إذا غامرتَ في شرفٍ مروم"**:

"

إذا غامرتِ في شرفٍ مرومَ ..
فلا تقنعْ بما دونِ النجومَ
فطِعمُ الموتِ في أمرٍ حقيرٍ..
كطِعم الموتِ في أمرٍ عظيمِ
يرى الجُبناء أن العجزَ عقلٌ ..
وتلك خديعةُ الطبعِ اللئيمِ
وكل شجاعةٍ في المرءِ تُغني ..
ولا مثلِ الشجاعةِ في الحكيمَ
وكم من عائبٍ قولًا صحيحًا ..
و آفتهُ من الفهمِ السقيمِ
ولكن تأخذ الآذان منه ..
على قدرِ القرائحِ والعلومَ

ويقول في قصيدة أخرى:

على قدرِ أهلِ العزمَ تأتي العزائم ..
وتأتي على قدرِ الكرامَ المكارمُ
وتكبرُ في عينِ الصغيرِ صغارها ..
وتصغرُ في عينِ العظيمِ العظائمُ

ويقول في أخرى:

إذا كانتِ النفوسُ كبارًا ..
تعبتِ في مرادِها الأجسامُ

"

ويتغنى الشاعر المرهف أحمد شوقي بذات الموضوع في إحدى قصائده فيقول في قصيدته "قم للمعلم وفه التبجيلا":

وإذا المعلم لم يكن عدلًا مشى ..
روح العدالة في الشباب ضئيلا
وإذا أتى الإرشاد من سبب الهوى ..
ومن الغرورفسمِه التضليلا
وإذا أصيب القوم في أخلاقهم .. فأقم
عليهم مأتمًا وعويلا

"

ونجده يفرض نفسه على الأدب والأدباء والعلم والعلماء في الأدب العالمي، فسطروا الكثير عنه وجعلوه ثريًّا في سمائهم، وما هذه الأقوال إلا تعبيرًا عن تنوع الرؤى حول مفهومه وأهميته في تشكيل السلوك والأخلاق



الإنسانية بمختلف الديانات وباختلاف البلدان.

ممن كتب عنه، جان جاك روسو فقال:

"الضمير هو صوت الروح، والشهوة هي صوت الجسد".

اما إيمانويل كانت فيقول:

"الضمير هو تلك الدائرة الداخلية التي تجعلنا نرى الخطأ في سلوكنا وتصححه".

ويقول ماركوس أوريليوس:

"الضمير هو حكم الإنسان على نفسه، وليس حكم الآخرين عليه".

ويعبر عنه كذلك توماس جيفرسون فيقول:

"الضمير هو القاضي الأكثر دقة وإنصافاً الذي لن نتجنب حكمه".

أما فيكتور هوغو فيكتب عنه قائلًا:

"لا شيء أفضل من صوت الضمير ليكون حارسًا على الفضيلة".

ويبحر سيغموند فرويد في حروفه ويكتب لنا كلمات موجزة فيقول:

"الضمير هو صوت العقل الموجه والمتحكم في غريزة الإنسان".

علينا أن ندرك جميعًا أن هذا الصوت الداخلي ما هو إلا بوصلة توجهنا، وتقودنا نحو الحقيقة وتبعدنا عن المآزق لنصل إلى المآرب.

إنه جوهر الإنسانية ومصدر القيم الأخلاقية.

هو ذلك الشعور العميق الصادق الذي يشعرنا بالاتزان والاطمئنان، فينبعث من أعماق الروح، ليمنحنا السكينة والانسجام في زمن تتلاشى فيه الحدود بين الحقيقة والرذيلة، فيبقى هو النجم اللامع الذي لا يضل من يهتدي به، والمرآة الصافية التي تعكس نقاء النفوس وصدقها.

إن الحفاظ عليه حيًّا ونقيًّا هو الطريق إلى تحقيق السلام الداخلي والتوافق مع الذات والروح، وهو الأداة التي تمنح الحياة معنى وقيمة.

وتكمن قوته في القدرة على تحويل العالم ومعالم الروح الى أيقونة يستضاء بها، فلا بد لنا من أن نجعل ضمائرنا شعارًا نرتديه ليقينا من براثن الزلل، ونحمله مصابيح تضيء لنا طرقات الفضيلة؛ لتكشف لنا أزقة الرذيلة.

فهو مارد جاثم في دواخلنا يتشكل من خلال مجموعة من العوامل، منها التعاليم الدينية التربية المنزلية، والتجارب الشخصية القوانين الاجتماعية، والثوابث الأخلاقية؛ فيلعب دورًا مهماً في حياة كل إنسان على وجه البسيطة، إذ إنه يعتبر الموجه الذي يساعدنا في التمييز بين الخير والشر، ويمنحنا الإحساس بالراحة والاطمئنان بعد القيام بأي عمل من الأعمال الصالحة، أو الانزعاج وعدم الارتياح عند القيام بأي عمل مخالف للشريعة.

الضمير أيها السيدات والسادة يبقى متصلاً مع الإنسان في أسمى تجلياته ومنفصلًا في أحقر صفاته، ومستتراً عند ضعفه أمام شهواته، فكن متصلًا به دومًا لترفل بين الصواب والحقيقة، والعدل والعدالة والسلامة والبراءة، وعندما ينفصل الضمير عن الإنسانية، تتعطل بوصلة الأخلاق وتتمزق القيم التي تميز بين الصواب والخطأ، والنور والظلام، فتتأرجح القيم حتى تسقط في الهاوية فيصبح الفرد عرضة لاتخاذ قرارات مائعة وأفعال غير أخلاقية أو ضارة بالآخرين، دون أن يشعر بأي تأنيب أو ندم.

وبانفصاله تتدهور العلاقات الشخصية المبنية على الثقة والاحترام فتتأثر سلبًا؛ إذ يصبح من السهل على الإنسان أن يخون الأمانة، ويغدر بالآخرين، ويتخلى عن التزاماته دون أن يشعر بأي ذنب؛ فينمو الشك وتتآكل الثقة، وتتجاوز أفعاله حدود القبول الاجتماعي والأخلاقي، ويتحول إلى كائن جشع لا يريد سوى تحقيق مآربه الخاصة بأي طريقة.

في هذا العالم المظلم المنفصل عن القيم والأخلاق، لا مكان للعطاء ولا للتضحية، لا مكان للحب والبذل وتحقيق الأمنيّة ما هو إلا عالم تسوده المصلحة الذاتية والانحرافات السلوكية.

وباستتاره تتغلغل الأنانية والفساد في نفوس البشر، ويتدهور النسيج الاجتماعي، وتتفشى الانحرافات الأخلاقية. يتلاشى الاحترام المتبادل، ويصبح الغدر متداولًا ويحل الجشع والانتهازية ويرحل كل عادل، فتضيع مبادئ العدالة والمساواة، ويصبح الوفاء عملة نادرة في زمن الانفصال والاستتار.

في نهاية المطاف، الضمير ما هو إلا ذلك الحارس الأمين الذي لا يتوقف عن الطنين في آذان السنين، فيضمن لنا العيش بكرامة ونزاهة.

عندما ينفصل عن الإنسان، يفقد الإنسان جزءًا كبيرًا من إنسانيته وتوازنه الداخلي ويرحل عنه السلام بسلام.

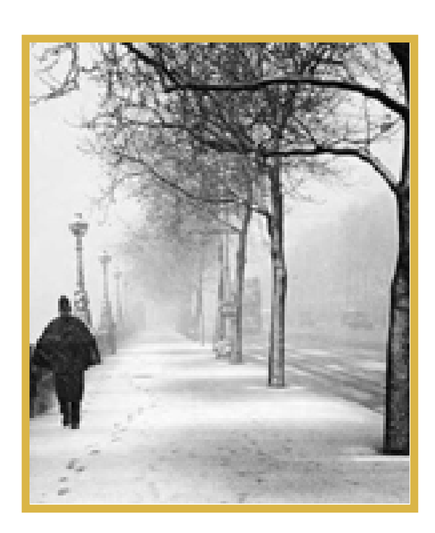
إن انفصاله أو استتاره في بعض المواقف ليس مجرد فقدان لصوت خفي، بل هو مأساة تجر وراءها انحدار الأخلاق وانهيار القيم.

فلنحافظ على ضمائرنا حية يقظة، لتبقى إنسانيتنا نابضة بالحياة، ونمضي في دروبنا بنور الحق والخير واليقين بضمير متصل، بعيدًا عن الانفصال أو الاستتار.

كتّاب فرقد

محطات لا تهدأ

وصيــــــــة أم



فاطمة الجباري

كاتبة من السعودية

وصية أم..

لا تبكوا علي إذا رحلت..

فقد بكيت كثيراً وأنا بينكم ولم تشعروا بي..

تنهدتْ وأغمضتْ عينيها وحدّثتْ نفسها؛ يا ترى ماذا فعلت بهم؟!

لقد أصبحت كالغريبةِ بينهم!

نعم: أنا التي حملتْ وولدتْ وتعبتْ، وسهرتْ وربّتْ وعلّمتْ.

لكنّهم حين كبروا وقويَ عودُهم واشتدتْ سواعدُهم، وأصبحوا يملكون المال والبيت والزوج والولد، ابتعدوا عنّي كثيرًا.

أصبحوا يأتون مدعوّين؛ مثلهم مثل الضيوف، يعدون الدقائق والساعات؛ ليغادروا مسرعين إلى منازلهم.

لم أعد أعرفُ عنهم شيئًا، باتوا غرباء بعد أن كانوا أقرباء؛ لا يشاركونني أحاديثهم، ولا مشاكلهم.. ولا يطلبون رأيي، ولا مشورتي.

قلوبهم بعيدة في عالمهم الخاص الذي لم أعد جزءًا منه.

أتساءل: هل أخطأت في تربيتهم؟

هل أهملتُ العناية بهم صغارًا؟

هل كنت قاسيةً عليهم؟

هل حرمتهم من شيء أملكه؟

ألم اقدّم لهم كل ما أستطيع من رعاية وعناية وتربية؟

هل هو قدري أو حظي؟

السؤال والاهتمام والمراعاة لا تُطلب؛ هذه حقوق للأم على أبنائها وبناتها.

لا أنكر أنني تزوّجت صغيرة مثلي مثل الكثيرات في زماني، وكنت أقوم بواجبي كأم مثلما تعلمت من أمي.

لقد كانت أمي وصديقتي ومستشارتي…

حنونة لكنها حازمة؛ علمتنا منذ نعومة أظفارنا تحمل المسؤولية والقيام بالأعمال والواجبات المنزلية.

لم تكن تسمح لنا باللعب، ومشاهدة التلفاز قبل أن نؤدي ما طلب منا من مهام.

كانت حياتنا بسيطة جدًا، وكنا راضين قانعين مقدرين تعب والدينا من أجلنا.

الآن أصبحتُ أرى تناقضًا عجيبًا في حياتي، وحياة الكثير من الأسر؛ أرى أبناء وبنات مهملين غير مبالين، وغير مقدرين ولا مثمنين دور والديهم وفضلهم عليهم، كثيريَ المطالب، ناقمين على الحياة.

لا يرضيهم القليل؛ فهم في بحثٍ دائم عن المزيد!

الأم والأب الذين ربّوا وتعبوا، أصبحوا ضعفاء، وداهمتهم الأمراض وقلّتْ قوتهم.

والأبناء الصغار كبروا وأصبحوا محسوبين على العائلة في الهوية الوطنية

فقط؛ لا يقومون بشؤون والديهم.

صاحبة هذه القصة تبكي بمرارة وتقول ليتهم لم يكبروا؛ بعد أن كنت الحبيبة القريبة لم أعد أعرف عنهم غير أنهم أحياء يرزقون.

لا يملكون وقتًا كافيًا لزياراتي! وإذا اشتقت إليهم أمضيت الساعات في المطبخ أصنع لهم ما لذّ وطاب، ودعوتهم لوجبة غداء أو عشاء، وليت الأمر ينتهي عند ذلك، بل يتناولون الوجبة غير مكترثين بمشاركة هذه الأم للطعام معهم.

ليس لديهم الوقت لمرافقتي لمواعيد المستشفى،

ليس لديهم الوقت لمحادثتي والسؤال عني..

ليس لديهم الوقت لاصطحابي إلى نزهة أو سفر..

ليس لديهم وقتًا فائضًا؛ لتفقد ما يحتاج إليه البيت من إصلاحات وترميم وأثاث.

مشغولين بالزملاء والأصدقاء، يعرفون عنهم ما لا يعرفونه عن والديهم.

أنا لست أنانية، لكنني أم من حقي أن يهتم بي أبنائي وبناتي وأن يخصصوا لي وقتًا كافيًا، وأن يتسابقوا على خدمتي وإدخال السرور على قلبي.

البعض يرى أن بر الوالدين بالعطايا والهدايا متناسيًا أن أعظم بر لهما تقديرهما والإحسان إليهما وكف الأذى عنهما.

والأدهى والأمر حين لا يعترفون بأن ذلك من العقوق!

نعم إنه عقوق حين أغيب عن والديَّ بالأسابيع، والأشهر ونحن في مدينة واحدة لا تفصلني عنهم غير مسافة يسيرة.

ثم قالت:

لا تبكوا عليّ إذا رحلت.. فقد بكيت كثيرًا وأنا بينكم ولم تشعروا بي..

غدًا أبناؤكم سيعيدون تربيتكم من جديد؛ التربية التي لم أحسنها أنا.

تبقى أمي من أعظم نعم الحياة التي فقدتها، يقول أبو الطيب المتنبي:

لك الله من مفجوعة بحبيبها
قتيلة شوق غير ملحقها وصما
أحن إلى الكأس التي شربت بها
وأهوى لمثواها التراب وما ضما
بكيت عليها خيفة في حياتها
وذاق كلانا ثكل صاحبه قدما

إذِ الأمّ كل شيء في هذه الحياة، هي التعزية في الحزن، والرجاء في اليأس، والقوة في الضعف.. أمك ثمّ أمك ثمّ أمك.



الأم التي بسببها أبغض شوبنهاور كل النساء



د. هاني الغيتاوي

كاتب من مصر

في كتابي "تأملات الفكر والخاطر"، كتبت قائلًا:" إن أكبر استحقاق في الدنيا لأي امرأة هو أن تكون أمًا، فالأمومة رمز الحياة المقدس، وهي أساس الوجود كله، والدنيا والوجود معناهما كله يُختزل في الأمومة".

فالأمومة هي أحد أهم العوامل تأثيرًا على حياة الإنسان، بل المخلوقات كلها، فالأمومة ليست غريزة عادية، فهي المساهم الأكبر في تشكيل الحالة الوجدانية والنفسية للإنسان منذ ولادته حتى وصوله لخط النهاية؛ وذلك لما تنطوي عليه من تأثير في تحديد العوامل النفسية التي تضطلع بتكوين شخصية هذا الإنسان، ومساهمتها تتراوح بين الإيجاب والسلب، فتواجدها الطبيعي يترتب عليه وجود نفسية طبيعة وسليمة للإنسان، وفقدانها وغيابها يؤدي إلى وجود نفسية مختلة وغير سوية له.

وكل الناس تتأثر إيجابًا أو سلبًا بهذه الطبيعة الإنسانية للغريزة، والأدباء والفلاسفة من الناس، غير ما هنالك أنه يوجد خصوصية في تناول العلاقة بين تأثير هذه الغريزة على الأديب والفيلسوف إيجابًا أو سلبًا، نظرًا لما أنتجته هذه العلاقة من تجربة إنسانية وإبداعية للأديب والفيلسوف، هذه العلاقة لا يمكن وضعها في نسق أحادي، فهناك أمثلة إيجابية متعددة لأمهات تركن أثرًا إيجابيًا في حياة أبنائهن، أما في هذه المقالة فسوف أسلط الضوء على الأم التي أنجبت فيلسوفًا يعتبر حالة فريدة من نوعها من حيث نسقه الفكري القائم على التشاؤم المطلق، هي أم الفيلسوف الألماني "آرثر شوبنهاور" الذي كره كل النساء بسببها، فهي التي جعلته يكن البغض والشنآن على كل النساء، فالفيلسوف الذي رأى بعينيه جثة أبيه التي سقطت من أعلى سقيفة البيت، الأقرب للحقيقة أنه كان انتحارًا، وقد خلف هذا الحادث في نفس شوبنهاور الاكتئاب والتشاؤم الشديدين، وكان شوبنهاور في هذا الوقت ما زال شابًا صغيرًا في مقتبل الحياة لتستغرقه هذه الكآبة المفرطة التي بلغت منتهاها مع تدهور علاقته بأمه، التي راحت تنطلق في الحياة غير آبهة لموت زوجها، بل تمادت في الانفتاح في علاقتها غير مراعية لعادات ولا تقاليد اجتماعية وفق ما كان معمول به في المجتمع الألماني وقتذاك، هذا التحرر للأم سبب لشوبنهاور صدمة عنيفة زادت عنده الكآبة حد الذروة، واستسلم لليأس الذي راح ينخر في روحه ووجدانه، والذي انعكس على



كل حياته وعلاقاته الإنسانية والعملية، ففي عمله لم يحظ بأي علاقات هادئة أو مريحة، حتى في جامعته التي كان يعمل بالتدريس فيها لم يعجب أحد به ولا بأفكاره وكتاباته، وكان من جراء ذلك أنه فشل كأكاديمي؛ الأمر الذي دفعه إلى الانطوائية والانعزال يعاني طوال عمره من التشاؤم واليأس والاكتئاب.

كانت أم شوبنهاور هي السبب في هذا المزاج اليائس والفكر التشاؤمي، فبنزقها واختيارها الحرية المطلقة أودت بابنها إلى هذا المصير، فقد ولت ظهرها للعادات والتقاليد، وراحت تمارس كل ما يحلو لها، تفتح صالونًا أدبيًا، يتردد عليه الأدباء والشعراء، ومنهم الكاتب الكبير "يوهان جوته" وتغدو من أصدقائه المقربين، غير مكترثة لابنها الذي حنق عليها، يقول شوبنهاور "كنت في السابعة عشرة من عمري، دون تعليم مدرسي نظامي، جذبني بؤس الحياة، وكانت الحقيقة التي اكتشفتها مبكرًا أن هذا العالم لا يمكن أن يكون نتاجًا لكائن محب، بل كائن شرير أوجد الخلق كي يبتهج لمرأى معاناتهم".

وعندما التقى "جوته" بشوبنهاور، ذكر انطباعه عنه قائلًا "بدا الشاب بشوبنهاور لي شابًا غريبًا مثيرًا للاهتمام".

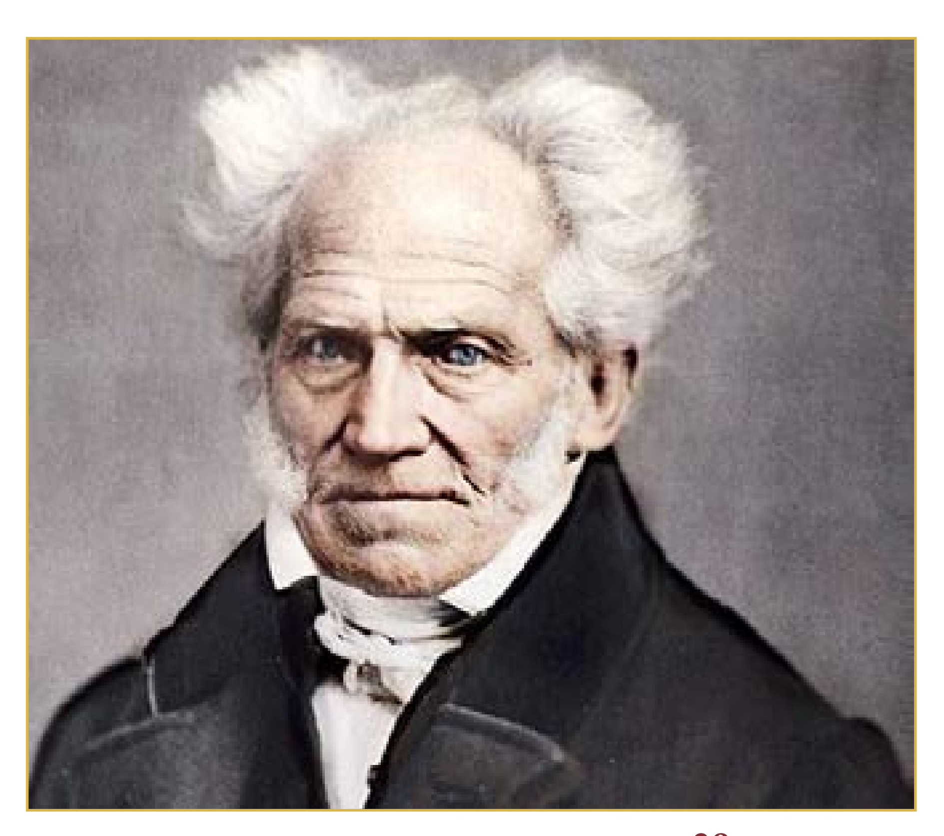
وتسير حياة شوبنهاور محملة بهذا الاكتئاب والتشاؤم، فيقرر أن يكون فيلسوفًا "الحياة عمل مؤسف، وقد توصلت إلى قرار بوجوب قضائها في التأمل".

يكتب شوبنهاور أشهر كتبه "العالم إرادة وتمثلًا" وعند انتهائه منه يدفع به لدار نشر، وافق الناشر على نشر الكتاب ليس لقيمة الكتاب أو مؤلفه؛ بل تقديرًا لوالدته التي كان الناشر يطبع قصصها، آلم ذلك شوبنهاور أيما إيلام، وكان الإيلام الأكبر الذي عمق تشاؤمه ويأسه وبغضه لأمه، قول الناشر له عندما أخفق الكتاب في تحقيق مبيعات "عليك بالاتجاه إلى كتابة القصص كما تفعل والدتك، عسى أن تحظى بالقبول والاهتمام".

عندما فكر شوبنهاور في الحب ووقع بالفعل في غرام فتاة تدعى "كارولين ميدون"، ظلت علاقته بها مضطربة طوال معرفته بها، والتي قاربت العقد من الزمان، لم يفكر شوبنهاور في الزواج منها ليس لأنه لا يريد ذلك، بل لكونه يرى أن الزواج يعني (الاشمئزاز)، يقول شوبنهاور "أن تتزوج يعني فعل كل ما يمكن ليصبح كل طرف موضع اشمئزاز الآخر".

وبشكل عام، فإن تصور شوبنهاور عن النساء كان تصورًا مشوشًا نابعًا من علاقته بأمه التي كان يكن لها البغض والشنآن، يقول عن النساء "إنما النساء خلقن فقط من أجل استمرار الجنس البشري، وإن كل استعداداتهن تتركز حول هذه المسألة، فإنهن يحيين النوع أكثر ما يحيين من أجل الأفراد".

وهذا الاعتقاد الذي تبناه بأن النساء لهم وظيفة محددة وهي حفظ النوع فقط، دون أن يكون لهم أي دور في حياة غيرهن، كان السبب فيه هي أمه التي أوصلته إلى كره كل النساء جميعًا، فالمرأة في نظر شوبنهاور هي السبب في شقاء الإنسان وعذابه.



النقطة العمياء.. تأملات فلسفية وعلمية



د. جعفر الشنقيطي

طبيب وكاتب من السعودية

في قاع العين البشرية، توجد نقطة صغيرة تُعرف بالنقطة العمياء. إنها بقعة في شبكية العين تخلو من المستقبلات الضوئية، ما يجعلها غير قادرة على استقبال الصور. ورغم هذا الفراغ، يعوض الدماغ هذه الفجوة بذكاء، ما يجعل الرؤية تبدو كاملة. هذه النقطة ليست عيبًا، بل تذكير بحدود قدراتنا وبراعة العقل في التعامل معها.

النقاط العمياء لا تقتصر على العين البشرية، بل تمتد إلى حياتنا اليومية. في كل منا نقاط عمياء، تلك الأجزاء من شخصياتنا وتصرفاتنا التي لا نراها بوضوح. قد تكون عيوبًا شخصية أو قرارات نتخذها دون وعي بتبعاتها. يتطلب الأمر شجاعة وصدقًا مع الذات واستماعًا للآخرين لنكتشف هذه النقاط ونعمل على تحسينها.

كما قال الشاعر:

"شاورسواك إذا نابتك نائبةٌ ..
يومًا وإن كنت من أهل المشوراتِ
فالعين تبصر منها ما دنا ونأى ..
ولا ترى نفسها إلا بمرآةِ"

في فلسفة الحياة، النقاط العمياء هي تلك اللحظات التي نتجاهل فيها الحقائق المؤلمة أو نتجنب مواجهة تحدياتنا. هي الجوانب التي نحاول نسيانها أو نتركها غير محلولة. لكن الاعتراف بها والعمل على تحسينها يجعلنا أكثر إنسانية.

في النهاية، النقاط العمياء، سواء في العين أو في الحياة، هي جزء من تجربتنا الإنسانية. بالاعتراف بها والعمل على تحسينها، نتمكن من رؤية العالم ورؤية أنفسنا بوضوح أكبر، ونعيش حياة أكثر توازنًا ورضا. مثلما يتكيف الدماغ مع النقطة العمياء في الرؤية، يمكننا نحن أيضًا أن نتكيف ونتطور، نكتشف نقاطنا العمياء ونعمل على تجاوزها، لنصبح نسخًا أفضل من أنفسنا.

كم نقطة عمياء لديك، وماذا أنت فاعل لجعلها مبصرة؟

تقاسيم.. التقسيم الفلكي عند أهل البحر بالجزيرة العربية



صالح باظفاري

شاعر وكاتب من اليمن

قال تعالى:

{وهوالذي جعل لكمُ النجُومَ لِتهْتدوا بها في ظُلمات البّر والبحر. قد فصّلنا الآيات لقوْم يعلِمون} . (سورة آية 6)

عندما قسم الفلكيون العرب أفقيات المحيط ووضع خطوط التقاء بين السماء والأرض، صاغ بعض ملاحي الإرشادات الملاحية التي توضح الرحلات البحرية بأسلوب شيق وجميل.

وكون أن الدائرة في التقسيم البحري تنقسم إلى سبعة أقسام، كما ورد عند الشيخ سليمان المهري، التزم الجميع بذلك، وعلى ضوء ذلك تم إنشاء المقطوعات الشعرية.. وقد قسمت النجوم في الديرة البحرية على النحو التالي، حسب الدائرة العربية المحصورة بين قطب الجاه (الشمال) وقطب سهيل (الجنوب) أنا من ناحية الشرق مطالع الكواكب الآتية بالترتيب من الشمال إلى الجنوب:

الفرقد – النعش الناقة – العيوق – الواقع السماك

الثريا – الطائر – الجوزاء – النير الإكليل – العقرب الحمارين – سهيل – السليبار.

ومن الإرشادات المواكبة للنجوم البحرية والبرية الخاصة بالنجوم الفلكية، قصيدة الشاعر أحمد محمد الحمدان العضيدان رحمة الله عليه.. بقوله:

فسبحان من هذا بأمره وقدرته
جل وتعالى منزل الكهف والزمر
الشمس كوكب والكواكب عديدة
الأرض والزهرة وعطارد ولا أحصر
وأورانوس وبلوتو ونبتون أعدهن
وزحل بجنب المشترى صف بالسطر
ومن قبله المريخ ما أنساه يا فتى
وتسعة كواكب شمسهن نورها انتشر
ونيازكن ونجوم و أقماربالسما
مختلفة الأحجام بالكبروالصغر
كواكبن تدوربالكون دايره
حنا حسبناهن وهن يفنن البشر

ومن تلك الأبيات التي تظهر لنا جدول النجوم ودورها أيضا قوله:

قالوه بالأمثال من ماضي الدهر
ثلاثة كواكب سبعة أقداء ظلها
يذكرلنا فيها ترى يتربل النظر
وتهاجرالحداة إلى الغوروالرخم
وجسم المسافرفيه ملزوم يقشعر
والنمل صاربباطن الأرض واستقر
ويلقط به الزيتون بالشام ينعصر
ثم الزباني وأعرف القوس برجها
نجمين بانن واضحات لمن نظر
إلى مضى سبع و أكدت حسبهن
من الزباني أعرف الوسم قد ظهر
وإلى أنتهن فاعرف خريفك ترى انتهى
وفي نوها يشتد البرد والمطر

كملت أنا بروج الخريف ونجومه
وجاك الشتاء يقلب على البطن والظهر
أولهن الأكليل ثلاثة أنجمه
مصطفة معترضة تقصد القشر
هي المربعانية ويسقط بها الورق
ودخان جوف المرء يخرج إلى زفر

وفي عام 1805م وضع الملاح الشيخ سعيد بن سالم باطايع منظومته الثانية، التي يصف فيها السفر من ميناء مسقط العماني إلى ميناء المخا اليمني، وقد بدأ منظومته بقوله:

يا الله يــارب = أدعوك يا خير مطلب
تعطي وتوهب = ســالك بخير البرية
رحيم قدوس = اكشف لنا الهم والبؤس
في هذه الروس = نعبر باخلاص نيه

ويستمر الملاح باطايع في وصفه للمجاري من مسقط إلى المخا، فيقول:

من تحت صيره = الفلك قد جد سيره
ربه خبــيره = ينظر بعين العنية
والقبض في التير = ساعه وهاك التفاسير
لا تسمع الغيـر = يا صاح خذها وصيه
والعقرب الآن = مجراك منها لسيلان
تشوف شمسان = بندر عدن سلطنيه
باب اليمن جاك = ميون ترجع بيسراك
والله يرعــاك = والقبض بنجم الثرية

وهذه من أعراف جنوب الجزيرة العربية والخليج في علوم البحار، وكيفية إرشاد الطريق عبر النجوم، وهي طرق ملاحية تقليدية تعتمد على معرفة وثيقة أصول علم الفلك والاهتداء بالنجوم ومجموعاتها، وقياس ميل الشمس في البروج ومنازل القمر وطلوعها وغروبها على تقويم النيروز.

أما في منظومته الأولى التي وضعها سنة 1802م كانت وصفًا للملاحة الفلكيه من سيحوت بالمهرة إلى جزيرة زنجبار في شرق أفريقيا، حوت على تسع وعشرين رباعية نقطف منها بعض الأبيات، بقوله:

يا رب سالك تسهل ما عسـر
على عبيدك وسط بحراٍ وبـر
بجاه طه الـنبي خير البشـر
رحيم قدوس سالك يا سلام
وبعد يا صاح اسمع ما نقـول
لا غابت الشـمس صلوا ع الرسـول
نقـول يالله بتوبه والقـبول
اغفروسامح وسهل في الكلام
سيحوت منها شمرنا بالعشي
من بعد ما قد قضيـنا كل شي
والقبض في مطلع العقرب وفي
من بعد ليـله نوفي كل زام
نجم الحمارين هب الغيث يوم
شـف ليلتك باتبين لك رسـوم
اوضاح بعده ثلاثه في النجوم
وعبد الكوري تظهـر لك تمام
جاك حافون يأتيك عالي مرتفع
من بعد ما قد تأخر لك دفـع
سهيل الأخضر قبضه واستمع
مولى الدرك يحتكم لا ينـام

وقد لاحظنا تكرار كلمة الزام في معظم المقطوعات البحرية، والزام في عرف علم الملاحة البحرية هو قطع جزء من ثمانية أجزاء من مسافة يوم وليلة، قال الشيخ سليمان المهري: ينقسم الزام إلى قسمين، أحدهما الزام العرفي وهو المعروف عند العامة بربع النهار أو الليل وهو ثلاث ساعات زمانية، والثاني الزام الاصطلاحي، وهو الذي اصطلحه معالمة البحر لضبط علومهم البحرية.

كلنا يعلم أهمية النجوم الثمانية والخمسين، الأعراف الملاحية والفلكية من بين ما يقرب من 6000 نجم مرئي للعين المجردة، وهي تعتبر من النجوم المختارة من بين ألمع النجوم، وتمتد عبر ثمانية وثلاثين كوكبة من المجال السماوي من الميل 70 درجة جنوبًا إلى 89 درجة شمالاً. تم تسمية الكثير من النجوم في العصور القديمة من قبل العرب والبابليين واليونانيين والرومان.

الإبل.. فوائدها, أصنافها, أشكالها الأسطورية



محمد الزعير

كاتب من السعودية

الإبل تمثل القيمة المتنوعة الثمينة، ورمز البراري بروح طبيعتها، وهي المخزون التاريخي البعيد على صفحات الزمان، تلقب بـ(سفينة الصحراء)، علاقتها المديدة الجوهرية منذ آلاف السنين مع الإنسان العربي، وهي هوية شبة الجزيرة العربية، ترتبط مع ملاكها بالعلاقة الوجدانية، كُتب وحفظ عنها مدونات عربية عميقة الألفاظ وثرية الدلالات.

الإبل خلق عظيم، كائن مهيب، رمز لعز القبيلة وقوتها بأعدادها، تشكل ثروة اقتصادية، تستخدم بدفع المهور، تسديد الديات.

ركيزة الحياة في منافعها، حيث صُنع من وبرها الخيام، حليبها يُشرب، والمواد التجميلية تُستخرج من دهنه، تُستعمل مكوناتها في التداوي العلاجي، يُضحّى بها وتُؤكل لحومها، وفي عصرنا هذا تعد عامل ربح عن طريق الجذب السياحي.

ميزات لحوم الإبل:

علاج نزلات البرد، دوالي الساقين، الوقاية من السكتة القلبية ومحاربة الالتهابات.

تتفوق على أنوع اللحوم الأخرى بأنها: أقل دهنية، انخفاض في الدهون العضلية.

الحماية ضد الأورام السرطانية.

تحتوي على الجليكوجين الذي يزود الجسم بالطاقة التي تتغلب على التعب والإرهاق.

السلوك والطباع:

الانقياد والطاعة وسرعة التعلم، الاستجابة لصيحات صاحبها، الحنين إلى مراتعها الأصلية، قوة ذاكرتها بالتعرف على الموارد التي شربت منها -ولو مرة واحدة- وتسطيع العودة لها، حتى إذا تاه الرعاة استعانوا بإبلهم.

"تلك الجِمال تِكِنِّت بالشموخ.. لها
في حِدوِ (أِنْجشِةٍ) ذكرى ومؤتِلِفِ
يا عمُّ.. هذا حليبٌ سوَّغِتهِ لنا
بداوةٍ.. لم يعِش في طقسِها الترِفِ
فـاشْرَبْ.. وطِبْ صحةٍ.. وامرَحْ كِعافيةٍ
يا عمُّ.. إنِ مزاجَ الصُّبحِ مختلفِ!"

حاتم الجديبا

صفاتها في الشعر الشعبي:

ذُكرت صفات كثيرة للإبل في الشعر العربي، نورد شيئًا منها:

المأمونة: يأمن راكبها في قطعها القفار.

"وخلاف ذا يا راكب فوق عرماس ماًمونة من نقوة الهجن عيرة" دباس.

الرمِية: رشيقة، سريعة كالغزلان.

"قم يا نديبي وارتحل نامي السنام حر ولد رمِية يشابه للظليم" ناصر العريني.

المظهور: يحمل فوقه المتاع والأفراد وينقل إلى الأماكن المختلفة.

"يا جماعة إن عزمتوا على إنكم راحلين غمغموني من مظاهيركم لا أشوفها"

بخوت المرية.

اليعمل: النجيبة السريعة.

"مركوبهم عندي طويلات الأعناق

من الخيل هي واليعميلات الغنادير"

الإمام فيصل بن تركي.

العنس: قوة الصخرة وصلابتها.

"يا راكب من عندنا فوق عنسي سحوان

قطاع الفيافي في عماني" محدى الهبداني.

القدرات:

تحمل العطش (الإنكاز) والتكيف بفقدان ثلث وزنها من السوائل وتبقى حية. تبدل درجات الحرارة داخل أجسادها لمقاومة الظمأ (ميزة نادرة في المخلوقات). تغييرات إفراز اللعاب لسهولة الهضم ورطوبة الفم بالاجترار. وسيلة أساسية في السفر والترحال، مثل (رحلة الشتاء والصيف، الاستيراد والتصدير بواسطتها).

خوض المعارك من وقت مبكر مرورًا بصدر الإسلام وما قبله إلى العصر الحديث.

الألوان التراثية العربية شعرًا ونثرًا منها:

الآدم: الأحمر الغامق المشرب بالسواد.

الأجاي: غبرة في حمرة.

الأحسب: بياض وحمرة وسواد.

الأحلس: بعير كتفاه سوداوان، وجلده أقل سوادًا.

الأحمر: بعير خالص الحمرة، قال المتنبي:

بكل فلاة تنكر الإنس أرضها

ظعائن حمر الحلي حمر الأيانق.

الأخضر: لون نادر أغبر، يضرب إلى الخضرة.

الأزرق: الأسود مخالطه البياض.

سلالات الإبل التراثية منها:

الآركية: تعيش في مناطق يكثر فيها الأراك.

الأصيغر: نوع يعيش في الأحساء.

الجودية: مواطنها الكويت، العراق، والشام.

إبل أسطورية انقرضت وردت لدى الجاحظ، والدميري، منها:

التيهات: أساسها من وادي التيه في سيناء.

إبل الوحش: سلالة ذكر أنها تقابل إبل عاد وثمود.

العائلة الإبلية:

أ- تنقسم الإبل الحقيقة إلى نوعين، هما:

الجمل ذو السنام الواحد، اسمه العلمي (Camelus Dromedrius)

الجمل العربي.

الجمل ذو السنامين، اسمه العلمي (Camelus Becterianus)

الجمل الصيني أو المنغولي.

ب- أشباه الإبل: ليس لها سنام.

الألباكا: صوفه طويل وناعم، يعيش في المناطق الجبلية في (بيرو) و (بوليفيا).

اللاما: وبره كثيف، يحمل الحمولة الثقيلة، تستخدمه جلوده في صناعة أحذية الأطفال.

الفيكونا: ينتج الصوف، تعيش في قطعان في جبال الأنديز (بوليفيا)، (تشيلي)، (بيرو).

الجواناكو: يعيش في التلال الجافة من جبال الأنديز في (البيرو)، (تشلي)، (الأرجنتين).

جغرافيتها الحالية في شبة جزيرة العرب:

تتوزع سلالة (المجاهيم) في الربع الخالي، وادي الدواسر، رمال الدهناء، السهول شرق وجنوب جبال السروات، المنطقة الشرقية.

الإبل الحجازية (حضينة) تنتشر في جبال السروات ممتدة إلى اليمن.

الإبل العمانية (الباطنية) في سواحل عمان.

(الحرائر الصيعرية) في حضرموت، شبوة، سهول شرورة، الوديعة الجنوبية.

(الحرائر الشمالية) في المنطقة الشمالية من الجزيرة العربية، بادية الشام، جنوب العراق.

(الشعل) تنشر في شمال شرق الجزيرة العربية، سهول العراق الجنوبية.

الفعاليات والأنشطة الوطنية:

1- مهرجان الجنادرية الوطني للتراث والثقافة: استضافة للجمهور الغفير، بفعالياته المتعددة (الوطنية، الأدبية، المعارض الحرفية...)، سباق الهجن من الخطوط العريضة، ذات الحضور الوافر، من المفاخر والعناوين المشرقة للمملكة العربية السعودية، المقامة المنفذة من الحرس الوطني التي بدأت 1985 لمدة 35 عامًا. ووزارة الحرس الوطني الواجهة المشرقة، في تأدية الأدوار الثقافية والاجتماعية بإتقان، مع احترافهم المهام (القتالية، الأمنية، الصحية...).

- مهرجان الملك عبد العزيز للإبل ومزاين المناطق.

مسابقته (مزاين الإبل، بطولة تحدي الهجيج، مسابقة الطبع، سوق الإبل والمزادات، كأس الملك عبد العزيز للهجن، مسابقة المحالب).

3- منتجات نادي الإبل، جادة الإبل في تبوك ولاحقًا في حائل.

4- الاتحاد السعودي للهجن الذي يهدف إلى جودة المعايير وعالميتها ارتقاء بالرياضة.

أخيرًا، فقد حاولت في هذا العرض المعلوماتي عن المكاسب، السمات، الألوان، الإمكانيات لـ(عطايا الله)، ترْك أثر من الزخم الحضاري والثقافي في عام الإبل 2024م، مبادرة وزارة الثقافة المقرة من مجلس الوزراء، التي من أهدافها الاحتفاء بتوطيد المكانة ونقل الدراية إلى أجيال المستقبل، هي حكاية مستمرة...

المصادر والمراجع:

د. علي بن زعلة، محاضرة سردية الإبل.

أ. فوزان الماضي، الإبل أسمائها – أوصافها – طباعها.

أ.د. سعيد باسماعيل، الإبل حيوان المستقبل.

د. عبدالحكيم العواد، الإبل صفة، طبعًا كما عبر عنها الشعر العامي، المجلة العربية.

مقالات الصحف والمواقع المحلية.



استفتِ قلبكَ



نجلاء سلامة

كاتبة من مصر

تُعدُّ مرحلة استفتاء القلب هي إحدى مراحل اتخاذ القرار في أمر ما، وفي هذه الحالة على الأغلب يكون الإنسانُ قد استنفذ أو انتهى من كل المراحل السابقة لاتخاذ القرار في أمرٍ ما، ووصل إلى مرحلة النهاية التي تتطلب منه التصريح بقراره النهائي، لكن، هل القلب دومًا في حالة صالحة للاستفتاء؟ هل جميعنا مؤهلون لاستفتاء القلب؟ وهل كل القرارات في حياتنا لابد أنْ تُعرض على القلب؟

القلب معناه مأخوذٌ من اسمه فهو يعني التقلُّب، وعدم الاستمراريَّة على حال ما، أو وضع ما، فإذا رأيت القلبَ في حالة ثبات على الخير فاحمد الله

كثيرًا على هذا وادعوه بالثبات، فإنَّك لا تعلم في أي لحظة من الممكن أنْ يتحول قلبك من حالٍ إلى حال، وكن دائم الدعاء أنْ يحميك الله من مرض القلب أو موته.

فالقلب في القرآن له أحوالٌ ثلاثة؛ فهو إمَّا سليم أو مريض أو ميت، وكل نوعٍ له صفات، أمَّا القلب الميت، فهو القلب الذي ينبض، لكنَّه ليس به طمأنينةٌ وحياة، فذكرُ الله هو الذي يُحيي القلوب ويُطَمْئنُها، ومثل هذا النوع لن نتحدث عنه؛ لأنَّه لا يصلح أساسًا للاستفتاء، أمَّا القلب المريض، فهو قلبٌ به حياة لكنَّه عليل؛ لأنَّ جزءًا منه يتْبَع هواه، وجزءًا آخر عينُهُ على رضا الله، فهو حائرٌ بين الهداية والضلال، فأحيانًا تجده لاهيًا، زائغًا، غافلًا وأحيانًا أخرى مُتَحَسِّرًا على ما فيه من الغفلة والضلال وهذا بلا شك يحتاجُ إلى العلاج قبل أن نستفتِه في أي شيء، وأمَّا الحالة الثالثة للقلب، وهي حال القلب السليم، وهذا هو القلب الذي يحيا على ذكر الله، ويكون مطمئنًا، خاشعًا، ساكنًا، رحيمًا، ليِّنًا، فإذا أردت أنْ تستفتِ ذاك القلب في أمرٍ ما، فاستفته وأنت مطمئن؛ لأنَّه قلبٌ وجَّه وِجهَتَهُ ومقصده إلى رضا الله تعالى، فإذا أردت أنْ تستفتِ قلبك في أمرٍ ما، فانظر أولًا أيَّ حالٍ عليها قلبك.

تلك المضغة التي أخبرنا الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه بصلاحها، يَصلُح الجسد كله، وبفسادها يفسد الجسد كله، تُعدُّ ذات أهمية كبيرة في حياة الإنسان وصلاحه من عدمه، فتولَّها دومًا بالرعاية والاهتمام، وأنشئْها على تقوى الله ورضاه، وتعلَّم أنْ تُقَوِّمها كلما تلهَّت، أوتكاسَلَتْ عن ذكر الله، فقلبٌ يحيا ويطمئن بذكر الله، ويخشع ويخضع لأوامره وتقواه، ويخشى غضبه ويتحرَّى رضاه؛ بالتأكيد لا يمكن أنْ يتخذ قرارًا لا يرضاهُ الله.

وإذا استفتيتَ قلبك في حلالٍ أو حرام، فكلاهما بيِّنٌ كما أصدَقَنَا رسول الله صلى اللَّه عليه وسلم، لذا تحرَّ جيدًا الحلال والحرام، واتَّبع ما أمرك الله به حتى إذا ظهر في وقت ما الكثير من الفتن كما في عصرنا الحالي، فما عليك إلا أنْ تضبط مؤشرات قلبك على تقوى الله ورضاه، ثمَّ هي وحدها ستتجه إلى الاتجاه الصحيح للقرار.

وإذا فكرنا في نوع القرارات التي تُعرض على القلب، فأعتقد أنَّ وجود القلب مهم جدًا في جميع القرارات حتى وإنْ اختلفت نسبة مشاركته في صنع القرار بالقلة أو بالزيادة، لأنَّ وجوده -أي القلب- حتى في القرارات ذات السمة العقلية، يُعد ضمانة للسيطرة في بعض الأحيان على طموح العقل الزائد وعدم إمكانية السيطرة عليه، فالقلب هو بصيرة العقل، والعقل هو بصر القلب، وكلاهما يُعدَّان قارب نجاة لصاحبهما ولكن إذا اجتمعنا على الخير.

الخط الفاصل بين العزلة والخِلْطة

هناء الحويصي

العزلة والخلطة! مفردتان متضادتان، والخط الفاصل بينهما هو؛ أين يكمن الأنس، وأي طريق على الإنسان أن يواصل السير فيه.

فقد عرف منذ القدم بأن جوهر الجانب الاجتماعي للإنسان هو الأنس ببشرٍ آخرين، ومشاركتهم الأفراح والأحزان والأحلام والأفكار، لكن ألا يستطيع أن يأنس بما بين أرفف الكتب وعلى سطور الورق، أم أنه اعتقاد لبعض الأدباء القدماء الذين آثروا العزلة على الاختلاط؟ وكأنهم اعتنقوا مبدأ داود الطائي عندما قال: "توحش من الناس كما تستوحش من السباع". وهل حقًّا أغنتهم العزلة عن الخلطة بالناس؟ فشاركوا الورق أحلامهم وأفكارهم وآراءهم ومعتقداتهم وشاركوا الكتب أفراحهم وأحزانهم.

من الحقائق المغلوطة أن (رهين المحبسين ابن معرة النعمان) أبا العلاء المعري كان من الأدباء المعتزلين! والحقيقة أنه كان ما بين العزلة والخلطة، فهو لم يعتزل بالكلية بل كان أستاذاً يعلم الناس، ومحبًّا لهم.

والسؤال الأهم يدور حول الكيفية، كيف نعتزل ونختلط. فنحن نعايش عصر الخلطة المفرطة، المتوغلة في الإنسان ومجريات يومه، فجعلته القريب البعيد، ملايين البشر يستطيعون مشاركته أخباره ولحظاته المهمة خلال ثوانٍ معدودة وقادرين على الوصول إلى معلوماته الخاصة والسرية من خلال النقر على أي لوح إلكتروني، فأصبح يعاني الإنسان من هاجس المحافظة على خصوصيته في ظل هذا التوغل الإلكتروني، وعليه أن يغالب هذا النوع من الخِلطة، الذي جعله منعزلًا عن نفسه، لئلا يغرق فيها ويتوه في الوجود.

كيف لنا أن نحدد ونشد وثاق الخط الفاصل بين العزلة والخِلطة؟ فالعزلة الكلية مدمرة، والخِلطة الكلية مرهقة أيضًا، كيف نحث الإنسان على الارتحال داخل ذاته والاختلاط بين أقرانه بذات الولع والتوهج.

من الجهود الثمينة التي أوجدتها وزارة الثقافة السعودية، والتي تدل على أهمية عزلة الإنسان بنفسه، هي المعتزلات الأدبية التي "تستضيف الأدباء والكتاب من جميع أنحاء العالم ومنحهم فرصة صقل مهاراتهم الأدبية من خلال تجربة التواجد في بيئات منعزلة وملهمة".

وذلك يدل على أن نتاج العزلة؛ إلهام وإبداع متفرد.

فالإنسان إن وجد الأنس في مصاحبة نفسه ونَقَبَ عن مداخل كهفه؛ لا بد له من أن يجدها، إن ركز وفكّر وتأمل وتبصَّر، وحافظ على ما وجد ولم ينشغل بالحياة العملية عن كنوز ذاته، حينئذ؛ سيكتشف الجمال البهي لكنوزه الدفينة.

أما عن كيفية الثبات على الخط الفاصل بين العزلة والخلطة، نجده في قول الشافعي رحمه الله، إذ قال: "يا يونس! الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة والانبساط إليهم مجلبة لقرناء السوء، فكن بين المنقبض والمنبسط". فعلى الإنسان إذاً أن يأنس بعزلته مع نفسه وأن يأنس بخلطته مع الناس مع الأخذ بعين الاعتبار، أن يحاول وهو معهم أن يكون "الأصم السميع، والأعمى البصير، والسكوت النطوق". كما قال وهيب بن الورد القرشي.



النقد

مكونات ومرجعيات وآفاق السرد ودلالاته.. في رواية "أم الغيث"

عبد النبي بزاز*

لعل ما يميز رواية "أم الغيث" للأديب والروائي المغربي حسن إمامي، هو الغنى والتنوع على مستوى "التيمات" والشخوص، والأحداث المخترقة بمؤثرات نفسية ولغوية واجتماعية ذات طابع وجودي متعدد المناحي، والأبعاد، والمرجعيات عبر شبكة حكي متشعب الخيوط والمسلكيات؛ (بدءًا) من مركزية العنوان "أم الغيث" المقترن بشخصية غيثة التي تتمحور حولها وقائع الرواية في جل تفاصيلها، وما طبعها من تجاذبات وتنابذات، وتناقضات وتواءمات، تتأرجح بين التماهي والتنافر، التباعد والتقارب ب (غيثة) كشخصية محورية تدور حولها أهم الأحداث والشخصيات التي تنبني عليها مكونات الرواية، وتتأسس دعائمها ف (غيثة)، أو أم الغيث، كما يحلو لزوجها مناداتها هي نتاج بيئة أمازيغية تنتمي لإيموزار كندر الرابضة فيلقه محيطة بالأشجار، والمجاورة لبحيرة (إفراح)، وما يعج به محيطها من طيور وحيوانات حيث رأت غيثة النور، وخرجت للوجود كما روت والدتها: "ميلادك كان فجرًا، كان الليل بدرًا، وكانت أصوات الغابة تردد صراخي... عوت الذئاب، ونبحت الكلاب، وأرسلت خلائق الجبال نداءها في زقزقة طيور بالكاد لملمت أجنحتها استعدادًا ليومها الجديد، وفي صراخ القرود الحارسة للأشجار والمتربصة بشاطئ البحيرة المستدير، حتى الأسماك نطت فوق الماء فاختلط صوتها مع بط أزعجه هذا الاستيقاظ الباكر..." ص 11، وتعتبر غيثة هي الشخصية المركزية لما تربطها من تعالقات وتقاطعات مع باقي الشخصيات كالطبيبة حورية، وزوجها الطبيب البيطري السيد عبد العزيز الفارسي اللذين تكفلا برعايتها ومساعدتها: "كانت السيدة حورية هي الأم الثانية ل (غيثة) وكان القدر مبتسمًا لها منذ محاولتها الخروج لهذا العالم الأرضي والعيش فيه" ص18، وضع ساهم في مساعدتها على شق طريقها في الحياة، وتموقعها داخل المجتمع كأستاذة لمادة الاجتماعيات بفضل ما أسدياه لها من خدمة مقرونة بالتعهد والمتابعة: "ستكون غيثة محظوظة باحتضان أسرة السيد عبد العزيز لها، ستتلقى تعليمًا جيدًا بالمدينة..." ص 21، خلاف أختها عيشة التي عاشت حياة البؤس والحرمان فاشتغلت، وهي طفلة، خادمة في بيت إحدى الأسر الأرستقراطية بفاس غادرته بعد أن تم هتك عرضها، لتلج عالم الدعارة الذي تخلت عنه لتعود للاستقرار (برفقة) والدتها بإيموزاركندر بمساعدة غيثة، إلى أن ابتسم لها الحظ فارتبطت ب (موحا غودان) الذي عاد للاستقراربلدته (إيومزاركندر) بعد رجوعه من سويسرا، حيث درّس بإحدى جامعاتها، وانفصل من زوجته الفرنسية (جولييت) التي أنجب معها طفلين (سمير، وعمر)، فانكب على البحث في مجال نسقيات الدراسات الرياضية واللسانية. زواج عوضهما عن ماض مثخن بالجراح والندوب كما أسرت له بذلك عيشة: "إنه ماضي استغلال جنسي. كنت طفلة وفجأة تم اغتصابي وطردي من رعاية أسرة وخدمتها. وفجأة احتضنني عراب خدعني بالحماية فرماني في الجحيم" ص 151، مستحضرة دور غيثة في إنقاذها من التشرد والضياع: "لقد كبرت في ظروف قاسية واستغلال لم ينقذني منه سوى أختي غيثة" ص 151. إلا أن ماضيه لم يكن أحسن من ماضيها كما روى لها: "أنا ابن الجراح يا عيشة. أمي طليقة أب اختار تلبية نزواته وإهمال واجباته الأسرية. كبرت في مؤسسة خيرية. كان نبوغي في الدراسة عاملًا مساعدًا في اختياري حين الحصول على شهادة الباكلوريا لكي أتابع الدراسة بفرنسا... توفيت أمي وأنا في سنتي الثالثة من الدراسة هناك بمدينة ليل الفرنسية. لم أحضر جنازتها..." ص 152، موضحًا كيف ضحت أمه بكل ما تملك



من أجل تربيته ورعايته: "كانت أمي مضطرة في استغلال داخل المجتمع وضعف شخصي وفقر مادي لكي تبيع جسدها، وكانت نظرة الناس احتقارية لكل مطلقة وفقيرة" ص153، فقبلت عرضه لما لمسته فيما عاشه من معاناة ليست أقل قساوة وألم وأذى من معاناتها "لم تجد عيشة من كلمات ترد بها على اقتراحه، كانت عباراته قوية عليها. لغة ثقافية وتشبيه كبير أحست بقيمته، خصوصًا أنه يخاطبها بلغتها الأمازيغية" ص153، كما تحضر شخصيات أخرى كانت لها بصمة بارزة على سيرورة وتطور وقائع الحكي، وما طبعها من انفلاتات وانزياحات كزميلتها في العمل أستاذة الفلسفة (صفاء)، التي عثرت فيها على ملاذ آمن ائتمنته على أسرارها" ذلك ما يدفعها لا شعوريًا لكي تبوح لصفاء..." ص 27، بناء على مسوغات ودوافع أخرى صادرة عن أسئلة عدة "ما الذي يجعلها ترتاح لصديقتها صفاء؟ أهو كونها أستاذة لمادة الفلسفة أم لكونها اختبرت كتابة الشعر وحضور ملتقياته والانخراط في مهرجاناته؟ أهو كون خطابها ينبني على معطيات التحليل النفسي ويغير الوضعيات بمصطلحات وتركيبات علم النفس وكأنها الطبيبة المعالجة سريريًا في عيادة؟ ص 26، فهي شخصية تلتئم فيها جوانب معرفية أدبية وفكرية متنوعة، ما يعمق ويوسع مَلَكة النقد والتحليل لديها، وهو ما أثبتته في مواقف جمعتهما من خلال دعمها مثلًا، لرأي الشاعر الذي انتقد غيثة: "كان الشاعر على صواب. نصوصك كانت سطحية ولم تصل إلى عمق الشعرية المطلوبة في قصيدة النثر. ص 164، وشخصية زوجها عبد السلام الهدفي؛ ابن الشمال الشرقي وهو أستاذ العلوم خريج المركز التربوي الجهوي لأساتذة الإعدادي والذي تكونت صورة أولية لديها عنه" والذي لم يكن سوى ابن بلدها المغرب وثقافتها الأمازيغية. ماذا تعرف عن شخصية الإنسان الريفي؟ معروفون بالجدية والصرامة، بصفاء المشاعر والنية وعدم النفاق أو المكر... ص39، إلا أنها صورة وتصور سرعان ما تلاشى واندثر أمام سلوكيات تنم عن حس يفتقر لأبسط شروط اللياقة والأدب، لم تكن ثلاثهن (لم يكن ثلاثتهن) حاضرات للإهانة التي تعرضت لها السيدة غيثة أمام الجميع من طرف زوجها عبد السلام الهدفي بمدينة عملها وجدة (وجدت) يوم قامت لإلقاء قصيدة في حفل بهيج بمناسبة اليوم العالمي للمرأة، وبمجرد ما بدأت في إلقاء أبياتها الأولى اقتحم زوجها قاعة الأساتذة بالمؤسسة التي أصبحت تجمعهما بعد أن التحقت كزوجة وكرفيقة عمل، وقد أصبح حينها حارسًا عامًا بهذه المؤسسة، دخل صارخًا ومزبدًا، أمسك شعرها بمخالب أصابعه. جرها كما تُجر البهيمة من وسط القطيع إعدادًا لها لبيع أو ذبح. تحول العيد إلى مأتم واستنكر الكل ما وقع... ص 48، في مشهد يعكس أفظع ضروب الهمجية والوحشية، وما تلا ذلك من مواقف وتصرفات تنم عن إحساس مقيت بالتسلط والتحكم: "المساعدة المالية الشهرية التي أرسلها لعائلتي، أصبحت تمر بين يديه ويتحكم فيها بطريقته... والأخطر في كل هذا هو هذه الإهانة لكرامتي كامرأة، كأستاذة. أرادني أن أكون خادمته وأمته" ص 49،



فانتهت علاقتها به بالطلاق لتعيش رفقة عثمان ابنها منه الذي وفرت له ظروف عيش ميسورة من تعليم ،ورعاية، مستجيبة لاهتماماته الفنية(الموسيقى)، والرياضية (لعب الكرة)، ومستلزمات التواصل والبحث الحديثة كالحاسوب، إلا أن حدث تناوله لمخدر أثر على حالته النفسية والعقلية ضاعف من معاناتها، ولم تهدأ وتستقر حسيًا وذهنيًا حتى تحسنت وضعيته وتماثل للشفاء فعاد لحالته الطبيعية، وشخصية والديها صالح ويطو اللذين لم تكن مساهمتهما وحضورهما بالغًا ومؤثرًا في سير مجريات الأحداث كزيارتهما لبيت عائلة بنجدي التي كانت تشتغل فيه ابنتهما عيشة كخادمة، وبمستوى مختلف نسبيًا حدو بويمجان الذي كان يقوم بكثير من المهام كوسيط في التجارة والدعارة والسهرات (وهو الذي توسط لعيشة للاشتغال في بيت عائلة بنجدي الفاسية) . يلهث وراء كسب المال بشتى الطرق والوسائل. وعبد النبي داكور رجل التعليم، وزوج صفاء صديقة غيثة الذي كرس حياته للعمل النقابي والحزبي، وما كلفه ذلك من تضحيات جسام تعرض خلالها للضرب والاعتداء من طرف قوات الأمن، ولم يتراجع يومًا عن مواصلة نضاله في سبيل تحقيق مطالب وأهداف شكلت جزءًا أساسيًا من قناعاته النقابية الراسخة. فضلًا عن الدكتورة سعاد الحاصلة على شهادة الدراسات العليا وهي الكفيفة التي تعرضت لشتى ألوان القمع والتعنيف خلال خوضها لكل أشكال الاحتجاج للحصول على حقها في التوظيف ضمن فئة المعطلين من حاملي الشواهد. فهذه أبرز الشخصيات التي أرست لبنات المتن الروائي، ورسمت آفاقه وأبعاده، كما شكل زواج غيثة، إلى جانب أحداث أخرى، الذي آل إلى الطلاق حدثًا أساسيًا في الرواية، وما تمخض عنه من معاناة سببها زوجها عبد السلام الهدفي الذي عاشت معه أبشع مظاهر التسلط والاستغلال، استهدفت كرامتها لما اقترفه في حقها من تعنيف واعتداء، فقد استولى على بطاقتها البنكية كما تؤكد ذلك: "حتى البطاقة البنكية نزعت من يديها المساعدة المالية الشهرية التي أرسلها لعائلتي، أصبحت تمر بين يديه ويتحكم فيها بطريقته" ص 49، معلنًا بصلف عن نيته الصريحة في التحكم والاستعباد: "من اليوم فصاعدًا، أنا أسير كل شيء، تكفيك رعاية الطفل" ص 49، متجاوزًا كل حدود اللياقة في معاملتها بفظاظة وقساوة، وهو الذي عنفها مرات عدة ماديًا ورمزيًا ومعنويًا. احتقر أنوثتها وحط من كرامتها" ص 53، تصرفات تكللت بنهاية مأساوية، رماني في الشارع بجلابة (بجلابية) وطفل" ص 51، تزوج بعدها، وما فتئت زوجته تتصل بها هاتفيًا لتستفزها بكلام جارح ، إلا أنها غيرت سلوكها عندما اكتشفت حقيقته، فطلبت الطلاق، وعادت لتعتذر لصفاء على كل ما اقترفته في حقها من سلوكات خاطئة "اتصلت بي في بداية شهر شتنبر، طلبت مني مسامحتها واعتذرت عما صدر منها وبدأت تحكي لي ما تعانيه معه . لقد طلبت هي الأخرى الطلاق واتخذت مسطرة الشقاق حتى ترتاح من جحيم العيش معه" ص 95، ورغم أنها لم تقم بمقاضاة طليقها لإنصافها والحصول على حقوقها المادية المعنوية، إلا أنها انتفضت بشكل مفاجئ وغير متوقع أمامه مشهرة السكين في وجهه لطعنه إن حاول الاقتراب من ابنها عثمان "لم يكن يتوقع أن ترفع امرأة سكينًا في وجه رجل، لم يكن يتوقع أن تخرج الشرارة بصوت حاد وجدية عازمة على المضي فيما تنذر به هذا الواقف لمحاكمتها والاستخفاف بها وبكرامتها وتهديدها بأخذ الابن منها.. إلا الابن.. إلا هذه اللحظة.. ستمضي فيما تقوله وتنفذه.. لم يجد السيد عبد السلام من رد سوى الابتعاد بخطوات دون التخلي عن ألفاظه وسبابه مع شعور بخوف وتعرق جبينه معه" ص 118.

فبالإضافة إلى مكون الشخوص المتمحور بشكل أساسي حول شخصية غيثة، فهناك مكونات أخرى؛ كالحدث والذي تنوعت ضروبه وأشكاله علاقة بأشخاص الرواية، وبالخصوص غيثة التي شكل حدث ولادتها انطلاق توالي الوقائع، وتوالدها، وتدفقها، كما روت والدتها: "ميلادك كان فجرًا. كان الليل بدرًا، وكانت أصوات الغابة تردد صراخي حين ندائي عليك لكي تخرجي لهذه الدنيا" ص10، وعلاقتها بالطبيبة حورية التي كانت تشتغل بإيموزار، والمنحدرة من مدينة وزان، وزوجها الطبيب البيطري السيد عبد العزيز الفارسي، وما ينعمان به من حياة ميسورة: "يمتلك الزوجان فيلا جميلة بمدينة إيمزار كندر" ص 14، وهو حدث تمثل فيما أسدياه ل (غيثة) من خدمات ساهمت في السهر على تتبع مراحل تعليمها إلى أن أنهت تعليمها الجامعي وتخرجت أستاذة لمادة التاريخ والجغرافيا فظلت مدينة لهما بالامتنان والود: "كانت السيدة حورية الأم الثانية ل(غيثة) وكان القدر مبتسمًا لها منذ



محاولتها الخروج لهذا العالم الأرضي والعيش فيه" ص 18، وفعلًا أسعفها العيش في كنف هذه الأسرة على أن تحظى بحياة درأت عنها ظروف شظف العيش داخل أسرتها الفقيرة: "ستكون غيثة محظوظة باحتضان أسرة السيد عبد العزيز لها، ستتلقى تعليمًا جيدًا بالمدينة..." ص 21، لتتوالد الأحداث وتتوالى في تعالق وتقاطع مع ارتباط بشخوص الرواية الأكثر تأثيرًا في سياقاتها المتنوعة والمتشعبة، وما عاشته غيثة من وقائع وسمت مسارها المهني كمدرسة لمادة الاجتماعيات، وزوجة لمدرس العلوم عبد السلام الهدفي الذي تطلقت منه بعد ما صدر عنه من معاملة مطبوعة بالعنف والتسلط والاعتداء، لتتوالى الأحداث مغلفة بالمآسي والخطوب والمفاجآت؛ من موت زوج صديقتها صفاء المناضل النقابي عبد النبي داكور ، وتناول ابنها عثمان لمخدر أثر على حالته العقلية والنفسية، وزواج موحا غودان من أختها عيشة، والاتصال الهاتفي الذي تلقته من زوج طليقها عبد السلام الهدفي كما تم التعبير عن ذلك: ما هذا التسارع في الأحداث؟ ما موقع غيثة داخله؟ بين الوجود والعدم، الاحتفال والحزن، الفرح والقرح، الغيظ واللامبالاة..." ص 148، ومن هذه الأحداث ما أثار استغرابها كطلب موحا غودان الزواج من أختها عيشة رغم الفوارق الشاسعة بينهما خصوصًا من الناحية الثقافية والمعرفية، فكيف لشخص حاصل على شواهد عليا من فرنسا، ودرّس بجامعات سويسرا وكلياتها أن يقترن بإنسانة لم تطأ قدمها يومًا باب المدرسة.. وهو الباحث في مخزون بلده التراثي واللغوي، بتعلمه لحرف تيفيناغ، اعتمادًا على ثقافته الأكاديمية في الرياضيات، واللسانيات الحديثة هي التي حركت معرفتها به أحاسيس توق تعوضها عما عاشته من أزمات عاطفية مع طليقها من خلال ما دار بينهما من نقاش حول الأمازيغية: "أعجبها وأدهشها أن تجد... من يهتم باللغة الأمازيغية دراسة وبالثقافة المحلية تدوينًا وتحليلًا" ص 134، وقد التقطت منه إشارات تفهم وتجاوب معرفي وفكري قد يؤسس لإرهاصات علاقة قابلة للتطور لتغدو أكثر انفتاحًا على آفاق واعدة ومشجعة: "لمست في السيد غودان براءة استقبال لحكيها وصدرًا يخفف ثقل همومها..." ص14، إلا أن ما شيدته من أحلام وآمال حول ما يمكن أن يربطها من علاقة عاطفية وفكرية بموحا غودان تعوضها عما عاشته من خيبات ونكسات مع زوجها السابق عبد السلام الهدفين، أجهضت وتبخرت بسبب اختياره لعيشة؛ ما ولد لديها كثير من الأسئلة المقلقة والمحيرة: "لماذا اخترت عيشة وليس أنا؟ ألست أكثر ثقافة منها؟ ألست المدافعة والمناضلة من أجل نفس الحقوق التي تشتغل عليها ميدانيا؟" ص 160، إلا أنها ما فتئت تستسلم لحقيقة ما يبحث عنه، وما يسعى لتحقيقه من الزواج: "فالسيد غودان رجل متقاعد يريد الاستقرار في عيش مغربي وعش أمازيغي يسقي به فؤاد روحه. مستقر ماديًا وليس بطماع مثل الآخرين. لم لا؟!" ص 155، في تلميح وإشارة للاختلاف الجوهري بين موحا غودان، وطليقها عبد السلام الهدفي من حيث الأخلاق والمبادئ والطباع إلى جانب مكونات أخرى تزخر به الرواية، وتؤثث فصولها؛ كاللغة التي انفتحت على الأمازيغية في توظيف أنتروبولوجي وجمالي ورمزي أغنى متنها، وعمق أبعاده ودلالاته، في اقترانها بأسماء مثل علي الفارسي أزكاغ (اللون الأحمر)، أوضيغة إيدفوين (ضيعة التفاح)، وسغروشن المركبة من سغر: جف، وأوشن: الذئب، وغودان: الجميل، و(قن) بمعنى أغلق، و(رزم) أي افتح، وعبارة (تسنت تيشلحيت): هل تعرفين الشلحة؟، وهي نوع من أنواع اللغة الأمازيغية (تشلحيت، تمازيغت، وتريفيت)؛ فضلًا عن اهتمام غودان، وغيثة بالأمازيغية من حيث البحث والدراسة. والدارجة في عبارات مثل :" الفقوسة يلا عواجت ما بقى لها ما تتسرح" ص 48، وكلمات بذيئة وساقطة نعت بها عبد السلام الهدفي غيثة: "سيري يا ... الشلحة الخانزة ...!" ص 50، و في : " آويلي البوطا تسالات: ... لقد فرغت قنينة الغاز" ص 85. وأسلوب بنفس مجازي: "من أجل هذا البرعم الذي تفرغ غصنًا من شجرتي... داخل عباب القدر الذي يتقاذف الناس في عواصف الحياة" ص 51. وأسلوب رومانسي مثل: "تردد عبر تضاريس جغرافيا العالم في الوهاد والسفوح والوديان كما في القمم والرياح العابرة بالسحاب" ص 5، كذلك في تصوير لعناصر الطبيعة التي تستمد نضارتها وتوهجها ونسغ حياتها من اسم (غيثة) الغني بأبعاده الدلالية والرمزية، غيثة، الطبيعة المشتعلة بهاء بخضرتها وعيون مائها الجارية، وأمطارها وزخاتها اليومية التي تجدد سقاية الجداول وملء الفرشات وغسل أوراق الشجر من بلوط وأرز وصنوبر... غيثة التي يصبح بغيثها الكون ثريًا للاحتفال بعد جولة



مناخية ماطرة" ص 8، وصف، معبر ودال لصورة القمر في انعكاسها على ماء البحيرة: "يقف أمام بحيرة تعكس الصفحة اللجينية للقمر، هذا الساحر الصامت الهادئ المطل من السماء" ص 14، وعنصر الوصف كمكون سردي تخلل مجموعة من مقاطع الرواية، في تصوير لهيئة الشخوص، ووصف ملامحهم: "عبد السلام الهدفي بلون بشرته الأبيض الجامد وصفحة وجه صخرية معظوظم. عيناه بارقتان وأنفه رقيق وشفتاه مختومتان بدقة مناسبة لقسماته وحركات ابتسامته وكلامه. حتى تسريحة شعره تعطيه تلك الشخصية المتوسطة التي تتميز بحسنها ومناسبة قامتها في الطول..." ص 40، أو في المقارنة بين غيثة وصفاء: "كانت قامة غيثة تزيد طولا على نظيرتها عند صفاء. كانت غيثة نحيفة شيئًا ما بالنظر لطولها رغم هيكلها المعظوظم والسميك، وبالنظر كذلك إلى صفاء التي كانت بدينة ومربوعة تميل إلى القصر منه إلى الطول العادي" ص52، والانتقال للمقارنة، عبر الوصف دائمًا بين عيشة وشقيقتها غيثة: تبدو عيشة أكبر بنية وطولا من غيثة... وجه وضاء وعينان لامعتان في لونهما العسلي الجميل. شعر أحمر وقد انسدل من جانبي صدغيها. حاجبان يحافظان على بهاء مها واقفة لاستقبال ريح الحياة... لباس بسيط يساعدها في القيام بأشغال المنزل بسهولة، وحذاء بلاستيكي أسود لا يفارق رجليها..." ص57، فينتقل الوصف من الشخوص إلى المكان من خلال وصف بيت أسرة بنجدي الفاسية، وما يميزه من جمال معماري وهندسي: "تلك الغرف الطويلة والفسيحة والمزخرفة بخشب يزين سقوفها بأحسن الأشكال، أو تلك الألوان البهيجة التي تفترشها الحيطان بزليجها المرمري اللامع، أو تلك الأقواس التي تنفتح لها أبواب خشبية ضخمة... والماء الذي يترقرق من السقاية المزلجة والذي ينبع من هذه النافورة التي تتربع مستديرة كباقة مرمرية بيضاء في بحبوحة المنزل. وهذه الأشجار المتنوعة... داخل بستان هذا الرياض..." ص 62، فيغدو الوصف مكونًا سرديًا يسهم في توسيع آفاق الرواية، وإغناء نسيجها الجمالي والدلالي لما يضفيه عليها من سمات وميزات تنوع أساليبها التعبيرية، وتجنبها مغبة السقوط في التكرار والنمطية، وتتميز كذلك ب(تيمات) مثل الفقر المنتشر بمدينة إيموزار كندر التي كانت مسرحًا لكثير من وقائع الرواية، وأحداثها، وما تعرفه من قساوة الطقس في شتاء يتميز بتساقط الثلوج، وسريان البرودة، وما يتطلبه ذلك من إمكانيات مكلفة لتوفير وسائل التدفئة من حطب، كما يعكس ذلك حالة عيشة أخت غيثة، وجيرانها من المناطق الجبلية المنسية "كانت عيشة ولا تزال أختها الكبرى التي ترتسم أثر الكدح والفقر الذي تعانيه أسر الرعاة والجبال المنسية بالأطلس" ص 55، حيث تعيش حالة مزرية من ضنك العيش المتمثل في حياة العوز والحرمان والتهميش: "غيثة التي كتمت غيظ الواقع الذي جرف أختها عائشة إلى جحيم الاستغلال وهدر الكرامة الأولية في العيش، غيثة التي مات أبوها في صاعقة ثلجية بضربة برق فوجدوا جثته جامدة وقد بدأت كواسر الأطلس في الاستعداد لنتف جلدها" ص 53، مصورة ما مر به أفراد محيطها الأسري من مآسٍ تمثلت فيما تعرضت له أختها من استغلال بشع كخادمة، وهي في سن الطفولة، حيث هُتك عرضها وهي في عمر الزهور، ووفاة والدها بضربة برق في ظروف جوية قاسية وقاهرة عقب صاعقة ثلجية؛ ذكريات ظلت تجثم على ذهنها ووجدانها. كما تناولت الرواية (تيمة) الأسطورة من خلال ضاية (إفراح)، وما يجمعها مع بحيرتي (إيسلي وتيسلي) بمنطقة إيملشيل من قصة عشق بين حبيبين فصلت بينهما سلطة العادات، ومنعتهما من الاقتران، وحكاية (سغروشن) التي سميت بها القبيلة التي تحول فيها الذئب إلى حجرة صماء "خرج الذئب من أجمة هذه الغابة وأراد اقتناص فرصة الصلاة لكي يفترس شاة ما، تيبس الذئب وأصبح حجرة صماء، وكانت المعجزة والكرامة (سغر) تعني جف ويبس، وأوشن تعني الذئب" ص 31.

رواية "أم الغيث "غنية بمكوناتها السردية الصادرة عن مرجعيات تاريخية، ولسانية، وأنتروبولوجية، وأسطورية شكلت منجزًا سرديًا متعدد الأبعاد والطرائق والمرامي؛ ما بوأها طابعًا مميزًا على مستوى الخلق والإبداع في جنس الرواية المغربية والعربية، نأمل أن نكون لامسنا بعض جوانبها الأساسية في هذه القراءة.

***كاتب من المغرب**

رحلة الكاف أو حرائق الغرق.. قراءة في (أشتاق إليكَ... إليَّ - سيرة اشتياق) للحسن الكَامَح



د .إسماعيل هموني

شاعر وناقد من المغرب

الكتابة العاشقة تمهير الوجدان على المتاهة أو السباحة في فيوض التيه. سفر لا يخافُ الضياع، ولا يترقب الوصول سالمًا. وحدها الذاتُ المبدعة من تعيش الفتنة، وترتوي من المفتون، ولا مفتون سواها. تلك قصة الشوق والعشق الكامنة في اللغة الغائرة: لغة الكمون، والأسرار، والجموح، والمغامرة.

إنها رحلة الكاف أو حرائق الغرق التي تبدأ جُرحًا، ولا تكترثُ باللهب. رحلة تتوغل: أقانيم الغموض، وترحل نحو الخطر والمجاهل الكبرى للمعنى وسحر اللغة الفنية السامية.

الكتابة بالحرائق أفق لا نهائي، ومسار حالم، مدْعو إلى التيه، والتجوال، والترحال إلى الأقاصي حيث الأسئلة الحارقة، والأسرار المكتنزة في الغيب والمجهول. ولأنها كتابة كاشفة فهي معرفة أركيولوجية تقوم على تراكم طبقات من المعارف، والأحلام، واللاوعي، والترحل من دهشة إلى أخرى، كمن يعيش مغامرة المشيٍ على حقل ألغام. أي أنها حساسية تقوم على عمق الحالة النفسية والذاكرة العميقة في غيابات التخييل، وتموجات المعنى بين السِّرّ والتجلي.

وقد خصصنا قراءتنا "برحلة الكاف"، أي مساره في النص الشعري عند الشاعر الحسن الكامح، كيف تخلق من داخل الإدراك واللاوعي معًا؟ وما حدود التماهي بينه وبين العالم / المخاطب في لغة النص الشعري؟

تلك الرحلة الكافية الشبيهة في التراث الديني الصوفي برحلة (الكاف والنون) والدهشة التي تخلفها قدرة الخرق والخلق والبناء على غير منوال، وما يستدعيه من التوفيق والتسديد والاستحضار والتجاوز، لاستيعاب ولإدراك خوارق الكاف في رحلة الشعر وتصور حالات التفاعل والقبول واستكمال البناء، وفق تأويل وتخيل عجيبين قائمين على الاستثناء والمفارقة العجائبية المدهشة.

رحلة الكاف هنا رحلة مغامرة واختراق مفارق للحلم لملاقاة الحلم نفسه. أي أن الرحلة وعد بخروج لا يكتمل؛ لأنه احتمال وإمكان لنكتشف الكتابة العاشقة في تجلياتها القصوى.

إن رحلة الكاف ضيافة في عوالم الذاتِ ودخول إلى أقاص من الخصوصية الفنية والجمالية التي تصل حد الأسطورة. هذا المسار يحدد غايته، أي السفر برعاية الحدس والوجدان، والشوق، والعشق. وكل مخزونات الذات، وخلفياتها اللا مرئية، واحتمالاتها التي تتجاوز القواعد والقوانين.

1 - كافُ الخطاب/ كأس العشق:

ما بين الكافين مودة تقوم على الرتق والفتق، أي تنفصلان في اتصال، وتتصلان في انفصال.

"فكأس العشيق لا تبلى
و أنا من غيركأس العشق
أموتِ بين موجات الحياةِ ولا أحيا".

هذه الكاف التي تقيم في البوح: تبحر وتدنو، ثمَّ تخيط شوارع الذات؛ لأن العمر يهتف بها إلى حدودِ لا مدينة. هي:

"الكأس أشرب!
واسق الذات ما ينسفِها من عشق أحيا قتيلة"

كأس الدنو من البقاء، والغوص في الموت، لأن الموت رحلة أبدية؛ فلم يعد للشاعر غير:

"كأس تنسيني عذابات الروح
لما الشوق يستبد بي فجْرا
و أنا فاقد الصَّبرزجْرَا
على نبض قلب منذ غيابه
يعاتبِ في صمت رحيله".

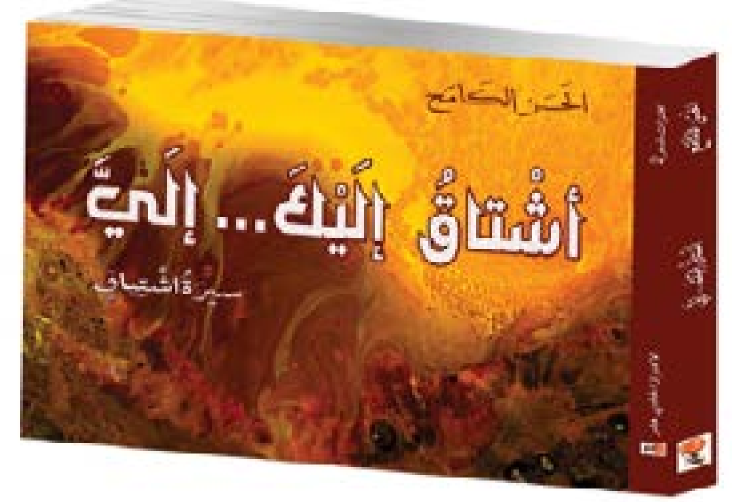
تلتقي الكأس والعشق على حافة القصيدة، بينهما وشائج التقوى/ العشق أو الموت/ الغياب. هذه المحايثة الأنيقة التي تتعانق جماليًّا على تربة عاشقة؛ هي:

"القصيدة في هذا المدى
نوتة تسافِرُبي عبر الصدى
تمنحني الأفق شوقِا أتيه بين دروبه
يُنطق فيَّ سدوله".

هذه الحالة الوجدانية من التكامل والتنافر هي من يُحدّد أطواق الرحلة والعبور من المعلوم إلى المجهول . فالكاف التي تصير قبرًا، والكأس التي تصير عرشًا، تطريز فني ينسج قميص القصيدة؛ في حوك يجمع الذاتي والموضوعي، بمُروج الشعر الخالدة.

2. الكاف المسير وكأس العرش النصير:

الكاف أول ضروب الحياة حيث المصير الذي يجلي الكتابة والوقت؛ لأنَّ التواجد في الشعر لا يكون إلا مصيرًا لا ينتهي أبدًا. ومن ثم فإن حضور الكاف بكثافة في النص، دليل على انسياق في مصير مشترك مع النداء. أي أن الكتابة العاشقة تشعل الأرض دهشة وحلمًا حتى تفيض جداول الأبجدية ب "سكرة الجبر والحياة".



"يحيا فيَّ الشعرولا أموتِ
وكيف يموت من يحيا فيه
الشعرروح يتجلى ولا ينتهي عمرا
وكيف يموت من أحيا القوافي والكلمات
ومشى في أريجها يشتهى قبرا؟!
لا يخاف موتِا ولا صمتِا، بل يمضي بين القوافي
يزرع الحروف قمحِا وزرعِا... نثرا وشعرًا
وعلى شط الهوى يراقص موجات الاستعارات شطِّا
والغيمات على أريج النايات لا فرطا
وعلى سطح الماء يعانق المدى سحرا".

إنّه الشاعر الحي الذي يعيش عشقه على صهوة الكاف، كاف الكون والكمون، معتكفًا في محراب الكلمات قائمًا ينشر الحياة في الطرقات لا يملك سوى خميلة الاستعارات:

"أقتفي نكهة الكون
هائمًا بين المجازات...
أعانق الباقيات من الجمال".

هنا ينصب الشاعر عرشه/ كأسه حتى يظل في عرس أبدي لا ينبغي أن يفنى؛ أي يرسم امتداده بين الحرف والحرف بين الكاف والكأس في بياض يتسع مسافات للبقاء والنقاء:

"أنا هنا أحيا بين الحروف عمرا...
أحيا كما أحيا ولا أخشى
موتة تأتي بغتة
ولا أخشِى أبدِا نعشا"

3- الكافِ السفر.. ظل العاشِقِ

كاف الركض الذي لا يهادن ولا يخاف المحاذير ولا المخاطر، يشق طريقه نحو العلا بحثًا عن ذات تَوَلَّهَتْ في محراب الحرفِ عشقًا وشوقًا. هذه الكافُ / الظل اختارت المشي بين الأحراش في بحث دائم عن بياض تراودُ بسوادِ الحرف أو ظل الكاف:

"أسافرفي ليل طويل
لا أملك إلا صدى صوت بعيد يحرسني

من ضياع الوقت والطريق غامض".

سفر نحو المجهول، واللا مرئي؛ لأن الكتابة مضايق وعرة لا يرتادها سوى من تعود صعود جبال الاستعارات، ونجود المتاهات، فالكتابة صنو السّفر والرحيل! أي أن من يكتب يرحل في دواخله ويترحل من ذاتِهِ إلى ذاته، تُؤْرقُهُ أسئلة الحَياةِ، وحرقة العشقِ! ونيران الشوقِ وهمهماتُ الوجود.

لابد للكاف أن تجوز السبق في الخطاب؟ فهي كافُ القلقِ، والحيرة، والاسترخاء على الشك. كاف السفر إلى برحاء الشوق، حيث المسار مفخخ بالألغام، والغوايات، وكل نعوت الاشتهاء.

في تلاحم بين السفر والعشق تربو الكاف على بقية الأبجدية في النص لتكون بيتًا قصيًّا.

"وإن البيت القصي
ما به أكل ولا شراب
إلا موت وبقايا دمار".

بيت جمع الصمت، ومشى على كل الجهات، كأنه إعصار جامح يرتب فوضى على أعتاب العالم كما تشتهي أسفاره وترحاله.

"غير مبال بما يقع
(...)
فوضى الحواس لا ترد".

4 – كافُ الحُضُور.. كاف الغياب:

بين الحضور والغياب طقوس الحياة والمماتِ، بل بينَهُما تَنْوجدُ الكتابَةُ. لِمَ هذه الكافُ حلزونيةُ التشكيل؟ لأن الوقت سيد الحضور، يفتح بِدْءه على أوله، وهو حاضر في مضارعه يحفر خندق مستقبله حضن الغياب. حين تقبض على الكاف، بكلّيتها.

يَسْتَوِي الحاضر في غيابه، والغياب في حضوره، كأنهما يتقاطبَان في شق طريق الشّوقِ في حياض الأبجدية الغياب وأبجدية الحضور، ثلاثي الكتابة الشعرية المتوازي الأضلاع هو ما يحقق الإشراق الشعري. وأقصد هنا هذا بالثلث في الشكل الآتي:

وقد تمثل هذا في قول الشاعر:

"قال: (......)
لأرتب الوقت قصيدة تسمو بين الاشتياق
على عرش الذات؛
تحارب قسوة الأحزان
(...)
نصًّا خارج الغياب
يؤسس مملكة للاشتياق بعيدًا عَنْ مدن النسيان".

إنه الشعر حين يبني مقامه على (عرش الذات)، و(خارج الغياب) في مملكة تمشي على خطى النسيان. الشعر ملتقى المفارقات الكبرى. بارعًا يرسم الشاعر هويته، وانتماءه في خضم الشوق، وحدائقِ الغَرقِ حتى يحقق ملكوته الشعري في أبهى تجليات عرشه العالي/ الشعر أو القصيدة.

للذات الشعرية أن تقاوم الغياب، وتجعل منه حضورها الأبدي جمالًا شعريًّا يتخطى الوقت وحدودَهُ؛ ولها أيضًا أن تَمْحَوَ النسيان وتُفرِدَهُ بالكتابة حتى تقبضَ على الهارب من الحياة، وتجعله مناط الكتابة ومدار البقاء في النّص الشعري.

5- كاف الطين.. كاف الشعر:

"اليد الصغيرة حكمة لا تنسى
أن تخلِقَ مِن حفنة شوقٍ
قصيدة مجنّحة تسافرُ عِبر الرؤى
تختار من الاستعارات الاشتياق معنى
وتزيل عن العِينِ ظلمة النسيان".

لا يد يتغزل الشعر بها سوى يد الشاعر/ الشعر: يد حكيمة تنبعث من الشوق عبر مسار غارق في حدائق المعنى ماسحًا عتمة النسيان.. يدُ الخَلْقِ والإبداع.

تلك كافُ الحكمة ترى ما لا يراه غيرها؛ بين الشوق والحلم، والبياض، والطفولة تصنع عالمها، تمحو الفراغ، وترتب فوضى الحواس.

هذه الكاف/ اليد التي تحول الطين إلى عمران جمالي خالد تظل وحدها، سيدة الطهر والوجدان.

كاف الشوق المترعة بالنور والبصيرة؛ لأنّ الشعر يبدأ من البدايات الأولى المطمورة، في الطفولة المجهولة...

"أنِا الطفل الضاربُ في أرض الله
أقتفي نورهُ بين الناس...
أنا الطفل الماكث بين الحياةِ والموتِ
أبصرُ ما لُا يبصر".

كاف الطفل أول الشعر، وأوّلُ الشعر ما يطاول الفجر الأول في التخلق.

إن رحلة الكاف أو حدائق الغرق سفر مؤصل في الذات بالكلمات، جعلت الشاعر الحسن الگامح يطوف ذاته، عارفًا وغريبًا، ويرحل خارج ذاته حالمًا وعالمًا بما لا يلاقيه: ف"الشاعر الأكثر تجديدًا، وهو يستغل حلم اليقظة الأكثر تحررًا من العادات الاجتماعية، يحمل في قصائدِه رُشَمات تأتي من العمق الاجتماعي للغة.



جماليات السرد.. في قصص الدكتور صالح السهيمي



أبو حماد ناصر

كاتب صحفي وناقد من الهند

في ظل جائحة كورونا والحجر الصحي، انعكست مشاعر العزلة والوحدة في عدد من القصص التي تنبض بواقع جديد، حيث يرسم الدكتور الكاتب المبدع صالح السهيمي في قصصه التغيرات الاجتماعية التي أحدثتها الجائحة. تبرز تأثيرات العزل على العلاقات الأسرية والشخصية بوضوح في كتاب "مخطوطاته الأخيرة"، الذي صدر في عام 2020م عن النادي الأدبي الثقافي بجدة.

يتناول الكتاب تفاصيل الحياة اليومية تحت وطأة جائحة كورونا، حيث تتجلى مشاعر العزلة والوحدة بوضوح في الشخصيات المختلفة. يتميز الدكتور صالح باللغة الرمزية التي تعزز من عمق النص وتجعل القارئ يتفكر في المعاني الخفية وراء الكلمات والتصاوير. وقد قال الشاعر والناقد السعودي الدكتور يوسف العارف: "صالح السهيمي ينطلق من الرمزية والإيحاء ولا يهتم بأبطاله كثيرًا، فالحدث واللغة هي البطولة. يتدثر بالمكنوز اللغوي الذي يحركه تراث قصصي تدويني".

تعكس أعمال الدكتور صالح غنًى وعمقًا أدبيًا فريدًا، حيث تبرز الرمزية كأحد العناصر الأساسية التي تمنح القصص بعدًا جديدًا ومعاني متعددة. في قصة "معلقة الفقد"، نرى كيف تُستخدم الرموز لتجسيد الحزن والألم الناتج عن الفقد. بينما في "درج الحياة"، تُستخدم الرموز لتوضيح المراحل والتحديات التي يواجهها الإنسان في مساره.

وعلى النهج نفسه، تتناول قصة "على وقع حافرها" أثر الأفعال والقرارات على الحياة من خلال رموز تشير إلى البصمة الباقية للأفعال. في "جواب كسماء وأراضي الأسئلة"، نجد رحلة فكرية وبحثًا عن الحقيقة، تجسدها الرموز التي تشير إلى البحث المستمر عن الإجابات العميقة.

أما "رائحة العشق"، فهي قصة تعبر عن الحب وتأثيره على الحياة، حيث تُستخدم الرموز لتوضيح العشق والمشاعر العميقة. في "الفنار"، نرى رموز الأمل والإرشاد، وكيف أن الضوء يمكن أن يكون هداية في الظلام. "زهور النرجس" تعكس الجمال والنرجسية من خلال رموز الجمال الداخلي والخارجي.

تُختتم هذه المجموعة بقصة "مخطوطته الأخيرة"، التي تُستخدم فيها الرموز للإشارة إلى نهاية الرحلة والأثر الباقي، مجسدة الإرث الثقافي والأدبي. بهذا، نجد أن الرمزية في قصص الدكتور صالح ليست مجرد أداة أدبية، بل هي عنصر جوهري يساهم في



النادي الأدبي الثقافي بجدة
Jeddah Literary Cultural Club

مخطوطته الأخيرة

قصص قصيرة

صالح بن أحمد السهيمي

247

من إصدارات
النادي الأدبي الثقافي بجدة
المملكة العربية السعودية

إيصال الرسائل العميقة، والمعاني المتعددة التي تجعل من قراءة هذه القصص تجربة غنية وممتعة.

تنتقل القصة من مشهد الفرح إلى مشهد الخوف والموت بشكل مفاجئ، ما يضيف عنصر المفاجأة ويزيد من التوتر الدرامي. كما نرى الانتقال بين الأمكنة بما ينتقل السرد بين الأماكن مثل البحر والفنار والمزرعة، ويظهر التوتر بين الحاضر والماضي في القصص من خلال التأمل في اللحظات الحاضرة وتذكر اللحظات الماضية؛ ما يعزز من التجربة السردية ويضيف عمقًا للأحداث وتأثير القصص.

تعكس القصة تأملات فلسفية حول معنى الحياة في ظل الأوبئة والأزمات، وكيف يجد الإنسان نفسه عالقًا بين الأمل والخيبة، وكيف يمكن أن يتداخل الفرح والحزن في حياة الإنسان. ينقل السرد فلسفة حول دور الطبيعة في حياتنا وكيف تؤثر الأحداث الكبرى على الأفراد وعلى البيئة المحيطة بهم.

أخيرًا، ينتهي السرد بختام مفتوح يترك القارئ مع تساؤلات حول الشخصيات، وتأملات في تأثير الأوبئة على الأفراد. هذا الختام يعزز من قوة القصة ويجعلها أكثر تأثيرًا على القارئ.

منبر الشعر

ديوان العرب

الحارث اليشكري الشاعر المنتصر

هدى الشهري

الحارث بن حلّزة اليشكري؛ من أشهر الشعراء العرب في العصر الجاهلي، وأحد شعراء المعلقات، وقد اعتبره الكثير من المؤرخين من المعمرين في عصره، حيث عاش ما يقارب (١٥٠) عامًا، ويرجع في نسبه إلى قبيلة بكر بن وائل وكان شاعرهم وخطيبهم، وقد ضُرِب به المثل في الفخر، فقيل: أفخر من الحارث بن حلّزة، وفي ذلك يقول:

أَلفيتِنا لِلضيفِ خيرَ عِمارةٍ

إن لم يكُن لبنٌ فعِطفُ المُدمِج

فكما ورد في شرح المفضليّات للأنباري، أنه لم يرفعه في النسب أكثر من البيت السابق.

كان الشاعر يتمتع بقدرة غير عادية على ارتجال النثر والشعر معًا، حتى إن بعض الدارسين يرون أنه كان من خطباء قومه، يلجؤون إليه لحل مشاكلهم، ويذكرون أنه ألقى قصيدته المعلقة ارتجالًا.

ومما أورده المؤرخون أن الشاعر عاصر حربًا شعواء (حرب البسوس) التي استمرت قرابة (٤٠) عامًا بين (بكر) قبيلة الشاعر وإخوانهم قبيلة (تغلب)، والتي أريق بسببها الكثير من الدماء، مخلفة الجراح الأليمة والأحقاد الدفينة، رغم أن القبيلتين تنتميان إلى جد واحد، فبكر وتغلب أخوان، لكن هكذا كانت طبيعة الصحراء.

ولأن الحرب كادت تقع مرات ومرات، تم الاتصال بين الحكماء في القبيلتين واتفقوا بالإجماع على الصلح والاحتكام إلى أحد ملوك العرب، وهو ملك الحيرة عمرو بن هند، الذي قال لحكماء القبيلتين: إنه أصغى باهتمام لكل ما قالوه، لكنه لن يصدر حكمه الآن؛ فصاح أحد حكماء بني تغلب بأنهم رضوا به حكمًا وهو وحده من يمكنه أن يوقف سفك الدماء ويعيد السلام إلى القبيلتين.

وهنا اشترط عمرو بن هند على قبيلة بكر أن يسلموه سبعين رجلًا من أشرافهم فيجعلهم في وثاق عنده، فإن كان الحق لبني تغلب دفع السبعين رجلًا إليهم يفعلون بهم ما يشاؤون، وإن لم يكن لهم حق أطلق سراحهم، فوافق الطرفان على ذلك الاقتراح، وتم الاتفاق على اللقاء في يوم بعينه، وأعدت كل قبيلة من يمثلها في ذلك الاجتماع التاريخي مع الملك عمرو بن هند.

وقد قام الشاعر عمرو بن كلثوم بتمثيل قبيلته تغلب، أما قبيلة بكر فقد كان لديهم شاعران، الأول النعمان بن هرم أحد أبناء ثعلبة بن غنم، والثاني هو الحارث بن حلّزة، والذي كان يتفادى القدوم على الملوك والمثول بين يديهم لبرص أصابه، على الرغم من الشهادات الكثيرة على فصاحته وقدرته الخطابية الارتجالية، وقد أمر الملك عمرو بن هند بأن يوضع بينه وبين الحارث بن حلّزة سبعة ستور كرهًا للوضع الذي كان في الحارث، لكن ما كاد الحارث بن حلّزة ينطق البيت الأول من قصيدته، والذي يقول فيه:



آذنتِنـا ببينِهَـا أسْـماءُ

ربَّ ثـاوٍ يُمـلُ منـه الثّـواءُ

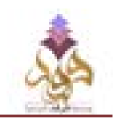
حتى قال الملك: أحسنت أحسنت؛ ثم أمر برفع واحد من الستور ودنا من الشاعر، واستمر الشاعر حيث يقول:

آذنتنـا ببينهـا ثُمَّ ولّـت

ليتِ شِعري متى يكونُ اللقاءُ

بعد عِهْدٍ لنا ببرقةِ شَماءِ

فأدنى ديارِهـا الخِلْصـاءُ



لا أرى مَن عهدتِ فيها فابكي

اليومَ دلهًا وما يجيرُ البُكاءِ

وما زال عمرو بن هند يرفع الستار تلو الآخر، والحارث مستمر في ارتجاله فقال:

أيها الناطق المرقـش عِنا

عِنِد عمـروهلُ لِذاكِ بقـاءُ

لا تِخلِنـاً على غِر اتِـكِ إنّا

قبل ما قِدِ وشى بِنا الأعـداءُ

فبقُينا على الشِـناءة تنمينا

حصـونٍ وعـزةٍ قعِسـاءِ

وما كاد يقترب من نهاية القصيدة التي تزيد على ثمانين بيتًا حتى صار مع الملك في مجلسه.

ولهذه المعلقة أهمية تاريخية، حيث جاء فيها ذكر المعارك التي وقعت بين تغلب وغيرهم من قبائل العرب، وقد ارتجل شاعرنا هذه القصيدة لغرض دفاعي وطمع في استمالة الحكم، مضمنًا إياها مقدمة تقليدية فيها غزل ووقوف بالديار ووصف للناقة، ثم انتقل إلى دفاعه عن قبيلته مكذبًا ما ادعاه التغلبيون، كما كال المدائح للملك، واستعرض أمجاده.

وهكذا كان الشاعر بليغًا شديد البلاغة جمعت لهجته الليونة والنعومة إلى القوة؛ والتلميح إلى المصارحة؛ والمدح إلى الإثارة، فدخلت قلب الملك وبعثت فيه انقلابا شنيعًا على بني تغلب.

ومما أورده المؤرخون قول الأصمعي بأن الحارث قال قصيدته هذه وهو ابن مائة وخمس وثلاثين سنة، وقد نظمها على بحر الخفيف، وهو بحر له من اسمه أوفى نصيب، فهو من أجمل بحور الشعر العربي موسيقى، وأكثرها سلاسةً وخفّة. حتى ليُقال: إنه سُمّي بذلك لخفّته في الذوق.

كما قال (يعقوب بن السكيت): كان (أبو عمر الشيباني) يعجب لارتجال (الحارث) هذه القصيدة في موقف واحد. ويقول: لو قالها في حول لم يلم".

كما قال أبو بكر الأنباري في شرحه "القصائد السبع الطوال الجاهليات": أجود الشعراء قصيدة واحدة جيدة طويلة ثلاثة نفر، عمرو بن كلثوم، والحارث بن حلّزة، وطرفة بن العبد.

وتعتبر همزية الحارث نموذج للفن الرفيع في الخطابة والشعر الملحمي وقيمة أدبية وتاريخية كبيرة تتجلى فيها قوة الفكر عند الشاعر ونفاذ الحجة، كما أنها تحتوي القصص وألوانًا من التشبيه الحسّي، وفيها من الرزانة ما يجعلها أفضل مثال للشعر السياسي والخطابي في ذلك العصر، وفي الجملة جمعت المعلَّقة من العقل والتاريخ والشعر والخطابة ما لم يجتمع في قصيدة جاهلية أخرى.

عُرِف الشاعر بتمتعه بالفروسية، والشجاعة، بالإضافة إلى اعتداده بنفسه، ومن ذلك قوله مشبهًا فرسه بالصقر، والظباء بالحمام:

فكأنهن لآلئٌ وكأنِّه

صِقرٌيلوذِ حِمامِه بالعِوْسِجِ

صِقرٌيصِيدِ بِظُفرِه وجناحِه

فإذا أصِاب حِمامةٍ لمْ تدرُجِ

كما اتسم بالحكمة والرزانة التي اتضحت في شعره ومن ذلك قوله:

فضعي قناعك، إن ريـ

ـب الدهر قد أفنى معدّا

فلكم رأيت معاشرا

قد جمّعوا مالا وولدا

وهـم رباب حـائر

لا يسمع الآذان رعدا

عيشي بجدّ لا يضر

ك النوك ما لاقيت جدا

والعيش خير في ظلا

ل النوك ممن عاش كدا

ومن قوله مادحًا:

لَما جفاني أخلائي وأسلمني

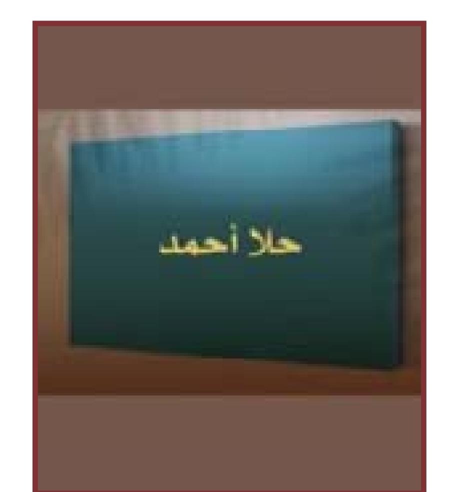
دهري ولحمُ عِظامي اليومَ يعترِقُ

أقبلتُ نحو أبي قابوسَ أمدحُه

إنّ الثناء لهُ والحمدِ يتّفِقُ

وخير ختام لمقالنا هذا، سنورد رأي أحد النقاد في شاعرنا حيث يقول بأن أدب الشاعر كان أدب الرصانة والعقل المفكر، فأدبه خطاب ملحمي يرمي إلى الإقناع وسرد القصص البطولي، وذلك في جو من الموسيقى شديدة الوقع، التي تدّوي في هدوء وانطلاق، وتماشي العقل والشعور والخيال، فتزيدها قوة وعمقًا وتأثيرًا.

وهـــن الهـــوى



حلا أحمد

شاعرة من السعودية

طَرَقَ الهوى من بعد طول بعادِ
وأتى يساوم في الجروح ودادي

سحب الزمانُ على الفصول رداءهُ
ومشى عليها موغلًا بتمادي

يا أيّها المغرور غرّك أنّني
فيَّأتُ حبّك فترةً بفؤادي

أحتاج عمرًا كي أعيد فصولها
وأرتب الأجزاء وفق مرادي

ذاك الهوى أرويته من مهجتي
أتُراه أبقى شربةً للصادي

أحتاج عمرًا هل لديك زيادةٌ
تكفي لأنشر في الهوى أعدادي

أتريد عودة قصة منسيّة
دُفنت برمض هجيرةٍ ورمادِ

وهنت بي الأحلام وارتد الهوى
فارحل بمدّك لا ترم إمدادي



جرحُ القريب



محمد علواني

شاعر من مصر

كلُّ الجراحاتِ في دنياكَ تندملُ
إلَّاهُ جُرحُ قريب .. غرَّه الأملُ

من كنتَ تُبدي له ما حاكَ في خَلَد
من كان للروحِ روحًا منكَ تكتملُ

من ذا يعيدُ زمانًا للورا فَيرى
من يَسمعُ (الآهَ) مِن طفلٍ فيَحتَملُ!

بالأمس كنتُ صغيرًا في يدي حجرٌ
أستقبلُ الموتَ بالتِرحابِ يرتحلُ

واليوم في خافقي نارٌ على هَمَجٍ
ما جَرَّبوا الصِّدق ما نامت لهم حِيَلُ

نارٌ مُوَقَّدَةٌ في الحرب مؤصدةٌ
ما كَلَّ مُوقِدُها ما جاءهُ الأجلُ

عالجتُ ماردها حتى تعالجَ لي
واقتدت قائدها فانقاد يرتجلُ

نحو العدا حِمَمٌ تشتدّ في حنقٍ
لم تُبقِ نائمةً بالنومِ تكتحلُ

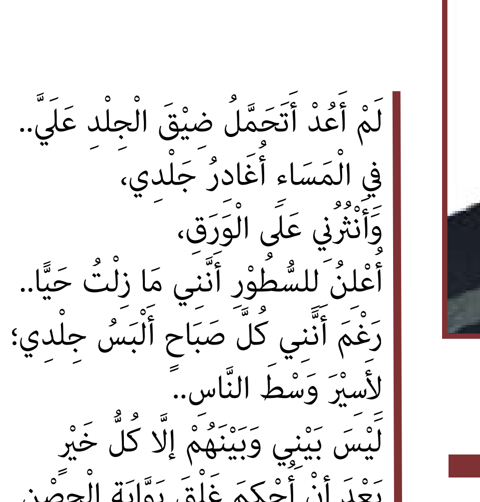
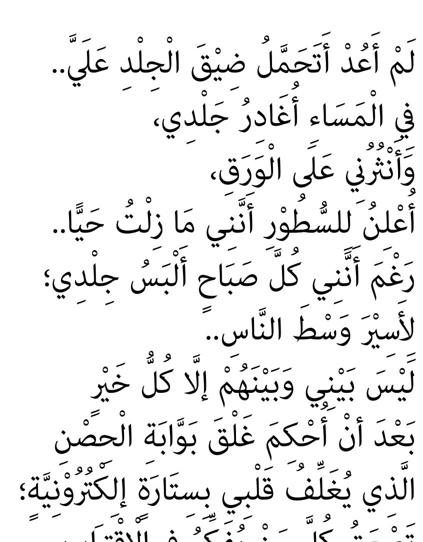
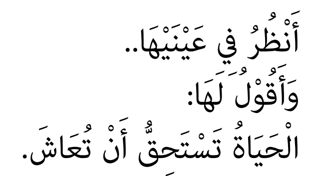
بأسُ العدوِّ هوى .. وارتدَّ في ضَعَةٍ
والأهلُ ما ساندوا بل جُلُّهم خذلوا

آه من الجرح إن وافاكَ من وترٍ
قد كنت في قوسها تبري وتشتغلُ

يومًا تعود لنا في القدسِ بسمتنا
واللهُ ناصر من للهِ قد عملوا



الْقِنَاعُ الْأَخِيْرُ

بهجت صميدة

شاعر من مصر

لَمْ أَعُدْ أَتَحمَّلُ ضِيْقَ الْجِلْدِ عَلَيَّ..
فِي الْمَسَاءِ أُغَادِرُ جِلْدِي،
وَأَنْثُرُنِي عَلَى الْوَرَقِ،
أُعْلِنُ لِلسُّطُوْرِ أَنَّنِي مَا زِلْتُ حَيًّا..
رَغْمَ أَنَّنِي كُلَّ صَبَاحٍ أَلْبَسُ جِلْدِي؛
لِأَسِيْرَ وَسْطَ النَّاسِ..
لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ إِلَّا كُلُّ خَيْرٍ
بَعْدَ أَنْ أُحْكِمَ غَلْقَ بَوَّابَةِ الْحِصْنِ
الَّذِي يُغَلِّفُ قَلْبِي بِسَتَارَةٍ إِلِكْتُرُوْنِيَّةٍ؛
تَصْعَقُ كُلَّ مَنْ يُفَكِّرُ فِي الْاقْتِرَابِ..
بِغَيْرِ إِذْنٍ مِنِّي.
*****
تَتَسَاقَطُ الْأَقْنِعَةُ..
أَقُوْلُ لِجِسْمِي: أَنْتَ قِنَاعِي الْأَخِيْرُ.
مَاذَا لَو تَسَاقَطْتَ أَنْتَ أَيْضًا..
وَتَرَكْتَ الرُّوْحَ عَارِيَةً؟!
هَلْ سَتَخْلُقُ الرُّوْحُ قِنَاعًا جَدِيْدًا؟!
*****
كُلَّمَا طَرَقْتُ بَابَ الذِّكْرَيَاتِ..
لَمْ يَرُدْ عَلَيَّ أَحَدٌ.
فَقَط تَعَلَّقَ يَدِي بِالْبَابِ.
*****
مُنْذُ أن اشْتَرَيْتُ مُسَدَّسًا..
وَالْعَصَافِيْرُ تَرْفُضُ أَنْ تَطِيْرَ فَوْقِي..
يَبْدُو أَنَّهَا لَمَحَتْنِي أَحْشُوْهُ بِالْقَصَائِدِ؛
فَخَافَتْ عَلَى نَفْسِهَا..
رَغْمَ أَنَّ قَصَائِدِي..
لَا يُمْكِنُهَا أَبَدًا أَنْ تَكُوْنَ قَاتِلَةً..
لَكِنَّ أَحَدًا لَمْ يُفْهِمِ الْعَصَافِيْرَ ذَلِكَ!
*****

أَنْظُرُ فِي عَيْنَيْهَا..
وَأَقُوْلُ لَهَا:
الْحَيَاةُ تَسْتَحِقُّ أَنْ تُعَاشَ.
*****
لَمْ يَعُدْ لِلرَّمْلِ سُلْطَانٌ عَلَيَّ..
وَلَا التُّرَابِ..
فَقَط يَظَلُّ الْمَاءُ وَحْدَهُ يَمْتَزِجُ بِالدَّمِ..
فِي مُحَاوَلَةٍ مُتَكَرِّرَةٍ لِإِيْجَادِ صِيْغَةٍ جَدِيْدَةٍ لِلتَّفَاعُلِ؛
تُنْتِجُ بَشَرًا جَدِيْدًا قَادِرًا عَلَى الضِّحَكِ..
وَقَادِرًا أَيْضًا عَلَى الْبُكَاءِ.



حُسنٌ واكتمــال



أحمد آل مجثَل

شاعر من السعودية

وكيف سلوتَ
ودّي أو وصالي؟
رأيتك واستفقتُ على الظِّلال

وكنتُ رسَمتُ
من توصيف ذاتي
رفيـقَ الـودِّ في جَمْعِ المعـالي

لعلّك جئتني
إن نامَ نَبضي
بعطرك كي تُجاوبَ عن سؤالي

ومـا أبقى
توسُّلك احتمالاً
ولَم يَـبْـدُ اشتباهًا في خيــالي

فليتَكَ عُدتَني
من غير وعــد
وليتَكَ بالسؤالِ تـرى انشغالي

فلَمّا غبتَ
عن ودّي ارتيابًا
مــدَدتُ لك المحبَّـةَ من حِبالي

أيا قمرًا
يداعبُ في سمائي
أراكَ تَمـامَ حُســنٍ واكتمـال

داري الإمارات

هشام العور

شاعر من الإمارات

دَاري الجنَانُ بلَا جَدَلْ
تَحيَا الخُلُودَ بلَا أَجَلْ
دَاري الإمَارَاتُ التَي
تُعطي تَجُودُ بلَا مَلَلْ
سَبعٌ تَوحَّدَ أمرُهَا
لتَفُوقَ بَدرًا في المُقَلْ
تَغدُو الجنَانَ لضَيفهَا
مَهمَا يَكُونُ منَ المِلَلْ
تَعلُو لمَجد خَالد
وتَزيدُ منهُ بلَا كَلَلْ
بقيَادَة الشَيخ الذَي
قبلَ الكَلَام لَهُ فعَلْ
فَمُحَمَّدٌ في عَزمه
فَاقَ العِظَامَ بِمَا حَمَلْ
جَاءَ الرِّئَاسَةَ قَائدًا
شَيخَ الكِرَام بلَا مَثَلْ
إذ أكمَلَ الدَربَ الذي
مَن كَانَ سَابقَهُ اسْتَهَلْ
أعني خَليفَةَ وَالدًا
يُعطي فَيَسبقُ مَن سَأَلْ
يَرنُو لعَليَاء العُلَا
عَن نَهجِ زَايدَ مَا عَدَلْ
فَاللّه نَدعُو حَافظًا
ويَمُدُّ فيه منَ الأَجَلْ
فَهُوَ الذي في أمرنَا
قَسمًا بِخَالِقنَا عَدَلْ



صَلاةٌ عَلى جَسَدٍ جَريحِ



هبة الفقي

شاعرة من مصر

نَهْرانِ
مِنْ دَمْعي .. وَحَرْفي جَفًّا!
وثِمارُ قافِيَتي اسْتَحالَتْ قَطْفا
دَهْرانِ
واللّحْنُ الْحَزين يَهزُّني
فَتذوبُ أضْلاعُ الْقَصيدةِ رَجْفا
طِفلًا أدورُ
على السَّعادة فاتحًا
كَفّي فتَعْجَزُ أنْ تَمُدَّ الْكَفّا
وَحْدي
وأحْضانُ الْبلاد تَصُدُّني
والأرْضُ أضْحَتْ تَحْتَ صَمْتي مَنْفى
في كُلِّ خَطْوٍ تُسْجنُ الصَّرَخاتُ بي
وأظَلُّ عنْ سَجْنِ الأماني عَفّا
روحي يَئِنُّ الْعاشقونَ بِحَمْلِها
فَبِها فَتَحْتُ لِكُلِّ نَفْسٍ كَهْفا
وحَمَلْتُ
عُمْرَ الْمُتْعَبينَ عَلى يَدي
وعَبَرْتُ فَوْقَ صِراطِ حُزْني زَحْفا
مِنْ أدْمُعِ السّودانِ
حِكْتُ عَباءَتي
ومَضَيْتُ أوقِفُ بالْعِراقِ النَّزْفا
وانْسَلَّ مِنْ قَلْبي
قَصيدٌ مُؤْمِنٌ
صَلَّى عَلى يَمَنِ الْبَراءَةِ ألْفا
في الْقُدْسِ أوْجاعٌ
تَكاثَرَ نَسْلُها
واسْطاع نَقْبَ السَّدِّ
طَرْفًا طَرْفا
فَسَعَيْتُ نَحْوَ الشّامِ
أرْسُمُ صُبْحَها
وأصُبُّ في بَرْدِ اللّيالي الصَّيْفا

والنّيلُ في مِصْرَ
احْتَضَنْتُ أنينَهُ
مُنْذُ ابْتَدا
أَلَمُ الْعُروبَةِ عَزْفا
أَحْتاجُ عَيْنَ الصَّبْرِ
تَنْظُرُ في غَدي
وتُبينُ لي ما بالْمَواجِعِ يَخْفى
هَذي الْبِلادُ
أهيمُ في أنْفاسِها
وأشُقُّ في بِيدِ الْمَرارَةِ حَرْفا
وأُعَلِّمُ الآهاتِ
سِرَّ صُمودِها
وأذيبُ
في شَفَةِ الأنينِ الْوَصْفا
نِصْفي هُنا..
ودِماءُ أشْعاري هُناكَ
تَمُدُّ لي
بَيْنَ الأحِبَّة نِصْفا
سَأظَلُّ أرْتِقُ
دِرْعَ صَبْري بالْهَوى
لأصُدَّ عنْ صَدْرِ الصَّباحِ الْخَوْفا
وأظَلُّ كالدَّرْويشِ
أرْحَلُ باحِثًا عنْ شُعْلَةٍ
في الأرْضِ تُنْبِتُ كَشْفا
ويَعودُ يَجْرَحُني السُّؤالُ
إلى مَتى؟
وتَموتُ
في رَحِمِ الإجابَةِ .. كَيْفا؟
وَطَنٌ
عَلى قَدْرِ الْجِراحِ بَكَيْتُهُ
فَمَتى
مِنَ الْحُزْنِ الْمُعَتَّقِ يُشْفى؟



مدارك اليوح



عبد الرحمن المدني(العروسي)

شاعر من السعودية

في مهبطِ الوحي وضِّ الحرفَ واستقمِ
واجمعْ شتاتَ معاني الشعرِ يا قلمي
واجعلْ بديعكَ أطيارًا تجولُ بها
فوقَ المشاعرِ حتى مطلعِ النّجُمِ
وروِّها حينَ تسعى في الصفا شغَفًا
وطهّر الحرفَ من كبو ومن لممِ
واذكرْ لمكةَ ما شاءَ الإلهُ لها
حتى تنزلَ وحيُ اللهِ بالحكمِ
واستبشرتْ مهجةُ الدنيا وقبلَتُها
وأبلجَ الغارُ نورًا غيرَ منفصمِ
وطُهرَ البيتُ من رجسٍ أُحيطَ بهِ
واستقبلَ الركنُ أمشاجًا من الأممِ
جبالُ مكةَ للإسلامِ متكأً
وافى إليها حشودُ العرْبِ والعجمِ
من لي بغيرك يا أمّ القرى وطنًا
متى استفقتُ ودمعي سالَ من ندمِ
من لي بغيرِك نسكٌ أقتفيه رضًا
في موقتٍ طبّب الأجسادَ من ألمِ
من لي سواكِ مطافٌ يرتضي عممًا
أفضى طويةَ عند الركنِ من سقمِ
آياتُ حسنك في الآتينَ تلبيةً
للهِ، أضحتْ كوجهِ البدرِ في الظلمِ
التّائبونَ من الزلاتِ في جذلٍ
والخاشعونَ استزادوا الخيرَ بالهممِ
المحرمونَ عن المحظورِ تلبيةً
والمقتفونَ لأمرِ اللهِ في نعمِ
الطائفونَ على البيتِ العتيقِ تقًى
في حينِ لا فرقَ بين القطبِ والخدمِ
السابقونَ إلى المسعى تُزمزمُهم
أشواطهُ السبعُ لا مسحًا على صنمِ
ما بحتُ بالسرِّ، لا ما قلتُ خاتمتي
في قلبيَ الشعرُ لا ما قلتُ بالكلمِ
يا أوسطَ الأرضِ يا أعلى منابرِها
أكدى بي الحرفُ بين الثّغرِ والقلمِ
حاولتُ أكتبُ ما ينتابني، أرِقًا
من مضغة أعجزتها قطرةٌ بدمي
قلبي معنّى، وعقلي بالصبا دلهٌ
ما زلتُ أخلطُ بين الحلِ والحرمِ
مشمّرًا في ميادين الدّنا عجلًا
خوفًا أصارعُ فيها خنجرَ العدمِ
أسرفتُ دهرينِ غرْقانًا بلذّتها
من هامةِ الرّأْسِ حتّى أخمصِ القدمِ
يا قلبُ فاحذرْ إذا جاورتَ مأثمةً
يكفيك إثمي، فكن للمكرُماتِ ظمي



ما رواه الصفصاف عنا



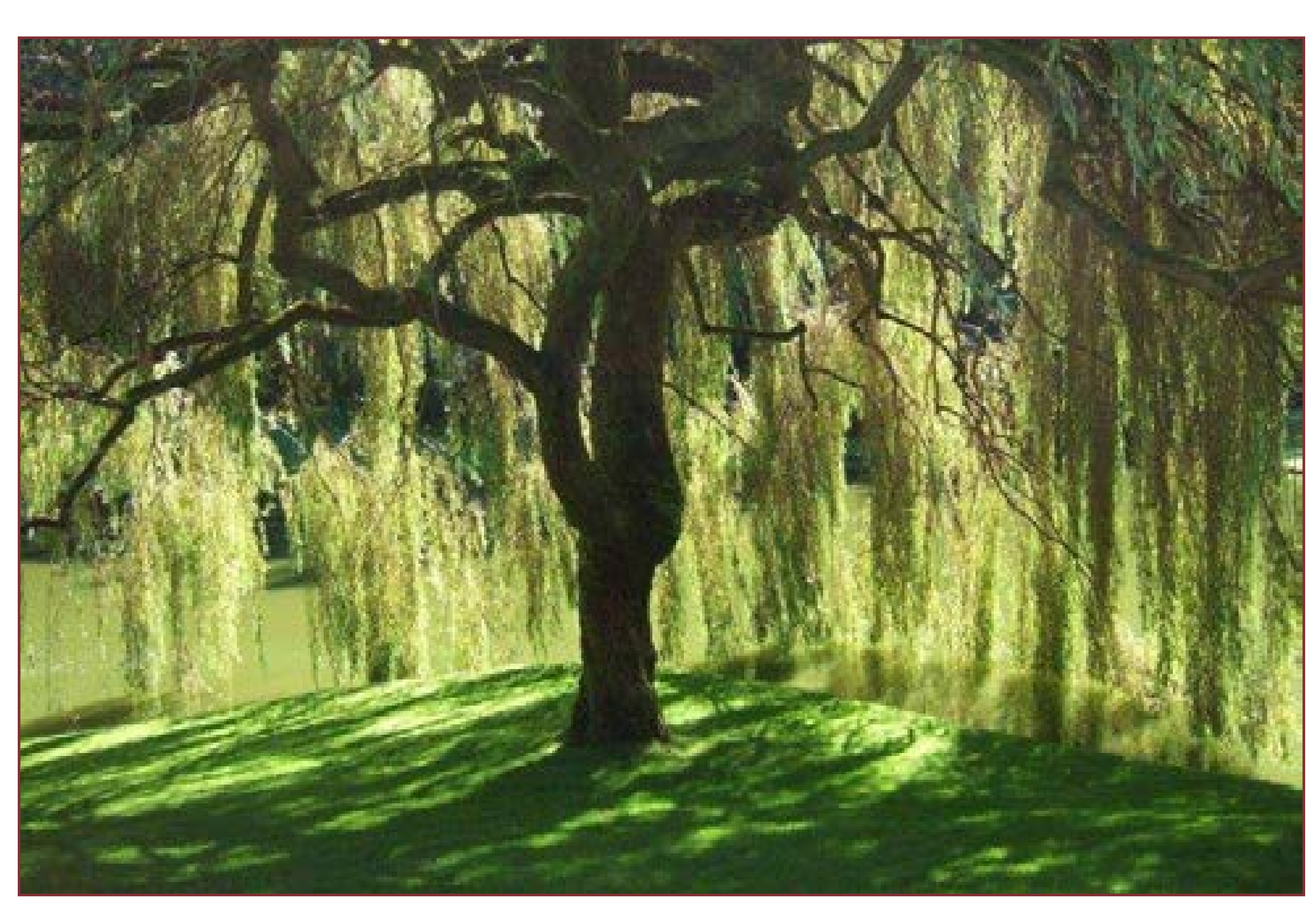
د. آمنة حزمون

شاعرة من الجزائر

سيخبرك الصفصاف عني..
فلا تبح..
بما قاله الصفصافُ

في لحظة الضعفِ!
ثقيلٌ.. هو الحزنُ
الذي صرتُ أمَّهُ..
وأثقل منه الصبرُ
والصبرِ لا يكفي!
ووجهكَ مرآةٌ لما فعلت يدي؟
يذكرني بالموتِ في حضرة الخوفِ!
وقلتَ قديمًا.. أن للوقتِ سرَّهُ

ولكنه أفشى الحنينَ..
ولم يُخْفِ!
أحبك..
لكني احترقت بجذوتي!
ولم ينهني قلبي..
ولم يمتنع حتفي!
فَأَنْصِتْ إلى من حرضوا في غيابهم
بقايا حريق..
أجّجتْ وجنةَ الصيفِ..
ولا أنكرُ المعنى الذي كنتَ أصْلَه..
ولو أنّ بعض الشرحِ يحتال في
الوصفِ!





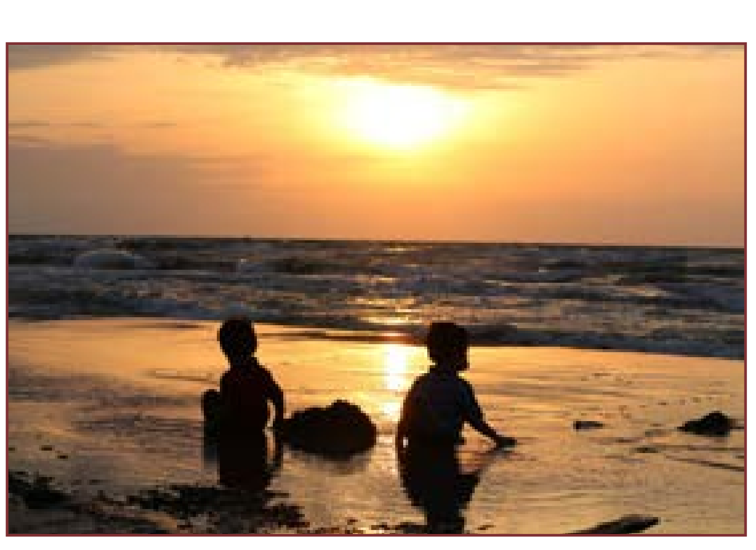
نزلنا ها هنا

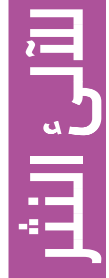


شيرين شيحه

شاعرة من مصر

نزلنا ها هنا قدرًا لنحيا
فأبدعنا بأنواع المنايا
نزلنا من عُلا الجنات لمّا
تقاسمنا و(إبليس) الخطايا
وأُلبسنا لباسَ الخوف فيها
وكان "العزمُ" مصفاةَ الرعايا
تدثّرنا بأطماع ودنيا
من "الإنسان" أصبحنا عرايا
صدَقتم يا ملائكُ قد سفكنا
وأفسدنا وخالفنا الوصايا
يُعلّمنا الغرابُ بأن نواري
فكشّفنا عن "الوحش" السجايا
وأطلقنا ذئاب الشر منّا
نفوسًا والعقولُ لها مطايا
سنهبط من جنان الأرض حتمًا
إلى درك الأسافل والبغايا
معتقةٌ دنانُ الحزن فينا
يُعكّر لونُها وجهَ المرايا
تخرُّ الثاكلاتُ على بنيها
كما الجبل المهدّم في البرايا
تنوحُ الباكياتُ علَى ذويها
تراها من ثقوب الحزن نايا
ومن تحت الرُكام بدتْ أيادٍ
توحّد ربَّها تشكو البرايا
وتستسقي من الرحمن غيمًا
فصحراء القلوب بلا سخايا
وأطفالٌ براءتها ابتسامٌ
لقاتلها؛ فما فسدت طوايا
وولدانٌ بدرب الخُلد ساروا
ألا يا موتُ رفقًا بالهدايا
همو الدُّرُ المُنثّرُ في جنانٍ
أو المكنونُ من بيض الصبايا
وفي الفردوس قد حملوا الأواني
بها طافوا بأنواع العطايا
بكأسٍ من معين الحب دارتْ
على ريق الأعالي والصفايا
جيوبُ البأس قد شُقت ولولا
يقينٌ ما رأيتَ الصبرَ آيا





روتـــــين



وليد قادري

كاتب من السعودية

استيقظتْ فجأة وكأن حبلًا سحب روحها من أعماق الكون، توجهت بحركة آلية لدورة المياه، وقفت تطالع في المرآة بخمول، رفعت حاجبيها، تثاءبت، مطت شفتيها ثم زمّتها، أغلقت عينيها وفتحتهما بأقصى اتساع، وضعت يدها على حافة الحوض واقتربت من المرآة إلى أن التصق أنفها بأنف انعكاسها..

بينما هي تبحث عن تجعيدة جديدة في بشرتها، استفزتها التقلصات التي كانت تظهر على انعكاسها، وكأن وجهها يتعمد السخرية منها، استفزها تقليد الانعكاس لكل ما تفعله، غسلت وجهها وجففته ثم نظفت أسنانها بالفرشاة، عاد انعكاسها يقلص ملامحه باستخفاف، امتعضت واتسع بؤبؤا عيناها، ضحك انعكاسها وصرخ ومارس أمام المرآة كل الحركات الجنونية التي يقوم بها الفرد عندما يعلم بأنه غير مراقب..

ثم شعر انعكاسها بالملل وكأن عقله استيقظ للتو فهز كتفيه بلا مبالاة وأعطاها ظهره وتوجه إلى الباب وفتحه بينما كانت تراقبه في حقد، عادت لسريرها في عالم المرآة وهي تغمغم وتستنكر هذا الروتين الصباحي المعتاد، إلى متى ستصبر على حبسها في المرآة وتحمل سخافات انعكاسها؟!

كانت تشعر بحنق بالغ، لا تريد أن تصدق حقيقة أنها هي الانعكاس وأن الفتاة في الجهة الأخرى من المرآة هي الأصل وتعيش حياة باذخة التفاصيل خارج عالم المرآة الضيق، الذي لا يتجاوز دورة مياه صغيرة وأجزاء من غرفتها تزيد وتنقص بحسب اتساع فتحة الباب ورؤيتها لما ينعكس عليه..

تشعر بوحدة خانقة ولم تجرّب يومًا متعًا بسيطة كالكلام والأكل، أوليس لها حقوق وروح ووعي؟!

هل لأنها فقط انعكاس في مرآة لا يُراد لها الحياة..

قررت التمرد ذات ليلة..

استغلت ظاهرة عجيبة لاحظتها تستمر لثانية تختل فيه ذبذبات الأبعاد وتتموج المرآة من جهتها..

كانت تخرج إصبعًا من المرآة وتعيده سالمًا بلا خدش، ثم يدها، ثم وجهها لتشم للمرة الأولى في حياتها رائحة الشموع العطرية وتلامس بشرتها برودة الغرفة التي تتسلل من الباب الموارب..

خرجت من المرآة ذات ليلة لثوانٍ ثم عادت خائفة..

حاولت في التوقيت نفسه بالليلة التي تلتها، كان الموعد ثابتًا لا يتغير، لكنه يتمدد لثوانٍ إضافية إلى أن وصل لدقيقة، كانت تستغلها لتقترب من الفتاة التي ترقد ببراءة على فراشها، ثم تعود لداخل المرآة..

شعرت بقشعريرة من فكرة تلقيها المدح على جمالها من أناس لا تعرفهم، وجه فاتن كهذا سينتظره العالم كل صباح ليُشرق، قد اقترب هذا اليوم، سيتمدد هذا الخلل البُعدي لتستطيع أن تلقي بالفتاة لداخل المرآة وتصبح هي انعكاسها بدلًا عنها وتتخلص من روتينها القاتل!



كتاب حياتهـــــــا

فاطمة الخريصي

كاتبة من السعودية

مقتحمًا وحدتها

ليس لأول مرة

أمسكت يدها..

– هيا حبيبتي

– لا أستطيع، لا أستطيع

لماذا لم يأتوا

لم يسألوا

هم منشغلون عني

– دعيهم وابدئي بترتيب حياتك

أبحري بإسعادك ودعم نفسك، لا تنتظريهم

هم ساعون لحياتهم، لتطوير ذاتهم.

هيَّا لتنطلقي بما لديك.. تأملي العالم ثم الكثير بانتظارك

(تمتمت بأشياء لم أفهمها.. نظرت لي بتبرم)

– أوووف.

– ليتك تعيشي بأفضل مكان

عيشي فيه بطريقتك، اصنعي حياتك الخاصة

حققي أهدافك، طموحاتك داخل بوتقتك أنت لا هم..

– لا لن أبدأ إلا بهم

لن أكون إلا معهم

حياتي مرهونة بهم

لن أمارس حياتي بدونهم

– حبيبتي.. كَوِّني عُلاكِ بقلبك، بروحك، لا بقلبهم وروحهم.

– ولدت معهم، كبرت بينهم، هم دافعي هم قُوَّتيً

والآن ينزوون عني؟!

– لا بأس دعيهم، سيرجعون يومًا؛

عيشي عالمك، لا تسطحي ذاتك يا حبيبتي

أنت ملكة عمقك ومالكة أعماقك

لا تحمليهم زيادة آلامك وأوجاعك

داعبي مسراتك، احتضنيها، عيشيها يا عمري،

أنجزي ذاك الكتاب عن حياتك، أكمليه..

– ههههه أي كتاب هذا ها؟! هههههه كتاب حياتي التعيسة؟!

أفلتت يدي..

تاهت في هاجسها المؤلم!

ليمونـــــــة



أسماء الزرعوني

روائية وقاصة من الإمارات

تعودت أن تزور كل يوم هذا العملاق الأزرق، فالحنين يأخذها إلى هناك تداعب برجليها الرمال الفضية بعد أن تلقي بحذائها على الشاطئ، أفضل وقت لها وقت الضحى يكون المكان فارغًا إلا من بعض المحبين للبحر، ترفع عباءتها، تضع رجليها في هذا المالح، بعض العناكب تداعب قدميها، تعيش لحظات الطفولة، تسرح مع الزبد الأبيض والموج يأخذها بعيدًا تشعر بالانتعاش، لقد تغير الشاطئ، هناك مطاعم ومقاهي تعودت بعد هذا الاسترخاء أن تذهب إلى المقهى تجلس في ركن هادئ تطلب عصير ليمون...

النادل: أعرف طلبك سيدتي وأنا قررت أن أسميك ليمونة.

– أنا أحب الليمون، لكنني أحببته أكثر عندما عزمتنا صديقتي على الإفطار الليموني، كان الإفطار رائعًا، كل شيء بلون الليمون، بحثنا عن فوائد الليمون وأنواعها وأين تزرع واستخداماته كثيرة...

النادل: جميل سيدتي أعطيتنا فكرة الإفطار الليموني، سأقترح على صاحب المقهى الفكرة.

كانت تسأل النادل عن هذا الشخص، لكنها تراجعت، في المكان نفسه يجلس هو ولا يرفع عينيه عن الكتاب، ويشرب العصير نفسه (الليمون) وفي التوقيت نفسه غارت منه، جلبت معها كتابًا وجلست تقرأ لعله يلتفت إليها وتعرف قصته، حرصت أن تأتي كل يوم في التوقيت نفسه وتجلس، هناك شيء غريب يشدها نحوه لا بد أن تعرف سره. لا أعرف، لقد ارتبطت به، شيء غريب يشدني إليه ينتابني القلق من هذا الشيء، أنا في السيارة والبيت... صورة هذا الشاب لا تفارقني... هل جننت؟! أسئلة كثيرة تراودني ليته يرفع رأسه، ليته يكلمني حتى أعرف هل أنا معجبة به؟ هل أنا أحببته؟ قرفت من نفسي هل أعيش المراهقة المتأخرة؟

خرجت من المقهى بعد أن شربت الليمون المنعش، من نافذة سيارتها لاحظته يركب سيارة لكزس من نوع الصالون بلوحة تحمل رقم السعودية، حفظت الرقم... يا ترى هل هو طالب في جامعة الشارقة، لكنه يبدو أكبر، إلا إذا كان في الدراسات العليا.

تذكرت والدها عندما كان يذهب بين فترة وأخرى إلى الدمام، سألته مره إنك كثير السفر إلى الدمام؟

- يا بنتي هناك أخوالي كانوا في البريمي، الكثير من أهل البريمي هاجروا إلى السعودية، فأنا أزور أرحامي هناك، هاتفتها صديقتها أين أنتِ يا ليمونة؟
خلاص طبعت علي اسم الليمونة... فعلًا كنت في مكاني المفضل المقهى، وشربت الليمون والشخص نفسه كان هناك، لكن هذه المرة خرج بعدي وشاهدته يركب سيارة بلوحة سعودية...
إذًا هناك تطورات، غدًا سآتي معك حتى أصبح ليمونة... إذًا وهو كذلك موعدنا الساعة التاسعة صباحًا حتى نلهو بعض الشيء على الشاطئ ومن ثم إلى المقهى...
استيقظت كالعادة، فتحت نافذتها لتستمتع بأشعة الشمس الذهبية، ومنظر الحديقة الخضراء التي تتوسطها النخيل بشموخها، والعصافير التي كانت تمرح فوق أغصانها.
تعودت أن تشرب قهوتها وتتناول إفطارًا خفيفًا، رفعت شعرها... يتخلله بعض اللون الأبيض الذي يتمركز في خصلاتها، تذكرت أغنية ناظم الغزالي:

عيرتني بالشيب وهو وقار
ليتها عيرت بما هو عار
إن تكن شابت الذوائب مني
فالليالي تزينها الأقمار
دموعي بيوم فقد الولف ليلى
وردت عيني يمرها النوم ليلة
تعيرني عجب بالشيب ليلى

لفت شعرها ولبست عباءتها... ركبت سيارتها وانطلقت نحو الكورنيش، كانت صديقتها عائشة تنتظرها.
ركضنا على الشاطئ، أخذنا الطاقة الإيجابية من البحر، انطلقنا نحو المقهى، هو ذاك النادل يرحب بنا...
- الليمون يا ليمونة.
- ليمونتين لو سمحت.
- حاضر.
- عائشة انظري هو ذاك الشاب في يده رواية الغريب للكاتب ألبير كامو الكاتب والفيلسوف الفرنسي...
رفع رأسه... ابتسمت عائشة ابتسامة خفيفة... رفعت يدها تحية...

- شكلك قارئ جيد أستاذ.
- شكرا أختي أنا حمد القعود.
- سعودي؟
- أمي سعودية وأبي إماراتي.
عندما سمعت حصة اللقب اقشعر بدنها.. معقول كيف!
- ما اسم أبيك؟
- سلطان.
تجمَّدت، هل يعقل أخي...؟!



كاتريـــــــــنا



فؤاد الجشي

كاتب من السعودية

يحدث أن تسير بغير أفق ودون بوصلة كنت تملكها يومًا وأنت في البحر فوق ذلك المركب الذي وجدت نفسك فيه، تحدّد الاتجاهات إلى محيطات ومرافئ في مهمة العمل المنوطة إليك، زائرًا أو محاربًا فوق سفينة حربية تزور دول وجزر العالم الجميلة، تلك المهام محدّدة بدقة المسافات والوقت حتى الوصول.

لكن أيضًا يحدث أن يراك شخص وأنت تسير في طريقك لا يلتفت إليك أحدٌ. شبه تائه، بعيدًا عن الحاضر لا تعرف هدفك أو موضع قدمك في وسط هذا الشارع المزدحم بالمطاعم والكافيهات متوجهًا بنظرك إلى استقرار المكان المناسب. النادلات الأجنبيات واقفات أمامك، شبه انحناءات متواضعة، يرحبون بقدومك، تردّ بالمثل، هذا المشهد ربما استهوى إحدى النادلات التي ربما كانت تتابع خطواتك حتى تصل إليها.

شدّتني تلك الابتسامة الساحرة التي يمكن أن يقع أحد الرجال في حبها، لكنها كانت الخطيئة عندما التوى كاحلي الأيمن بين الخطوة الأخيرة قبل الوصول. جاءت مسرعة تحاول مساعدتي في النهوض وبعض الألم يضرب كاحلي.

– سيدي: هل أنت بخير؟

– أعتقد ذلك.

– دعني أكلم الإسعاف!

– لا داعي لذلك، فقط أريد الجلوس.

بينما كنت أنهض، وضعت يدي بيديها حتى استقام جسمي واضعًا راحة يدي على كتفها الأيمن.

– تفضل، اجلس هنا. أين مصدر الألم؟

– إنه هنا، في الكاحل الأيمن.

– دعني أضع بعض الثلج، وسوف تشعر بالراحة.

وعند عودتها نزعت الجورب الرمادي القطني الذي أرتديه، ووضعت الكيس البلاستك بداخله حبات الثلج التي تلمع كالنجوم.

تذكرت تلك المرأة التي أطلقت النكات والسخرية أمام الفيلسوف طاليس المالطي الذي تنبأ بحدوث كسوف للشمس قبل ألفين وخمسمائة عام قبل الميلاد: أنّى لك أن تعلم كلّ شيءٍ عن السماء يا طاليس، وأنت لا تستطيع أن ترى ما تحت قدميك؟ لماذا تبتسم وأنت بهذا الألم؟! تذكرت أحد الفلاسفة.

– يا إلهي! أنت في وجع وتتذكر هذا الفيلسوف؟!

أخبرتها بالقصة، فضحكت، لكنها ما زالت ممسكة بكيس الثلج فوق كاحلي.

– اعذريني، وهذا ليس شأنك أن تقومي بمساعدتي، أقدّم اعتذاري.

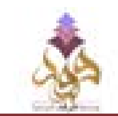
– لا عليك سيد...؟

– اسمي فؤاد، من السعودية. أنتِ امرأة طيبة.

– أنا كاترينا، من الفلبين.

– ربما لن أجد شخصًا ما يسعفني كما تعملي الآن.

– لا عليك، كنت أعمل في خدمة الطوارئ



في بلدي، كما تعلم، ليس هناك أمان وظيفي، اضطررت أن أكون نادلة.

لقد قرأت مقالة جميلة، تتحدّث عن ثنائية الوعي لدى الإنسان، إذ يقول الكاتب: الإنسان لا يكفيه أن يوجد وحسب، فالوجود لا يعني الحياة، بل عليه أن يكافح من أجل أن يبقى وأن يحقق غايات أخرى.

– قبل أن أجيب، أشعر بالخجل وأنتِ كالقرفصاء متكئة على الرجل اليمنى.

– لا تهتم كثيرًا، أمارس الرياضة كلّ يوم بعد الانتهاء من الدوام. سوف أرفع كيس الثلج بعد قليل.

– يبدو عليك، سيد فؤاد، أنك كاتب أو فليسوف، للمرة الأولى أسمع هذا المصطلح "ثنائية الوعي"، أعتقد لديَّ ثلاثي ورباعي الوعي! – لماذا تضحك سيد فؤاد؟

– لأنها المرة التي أسمع بثلاثية الوعي.

– كيف تشعر الآن؟

– أعتقد أنّ الألم بدأ يختفي، يبدو أنه انزلاق خفيف. لا أعلم كيف أعبر عن شكري لك.

– لا عليك، هذا واجب إنساني، دعني أضع لك الجورب القطني الجميل وتنتهي الحالة.

– هل تعلمين أنّ لديك ابتسامة ساحرة وفاتنة آتية من الأعماق؟ أعتقد أنها سحر اللحظات التي تحدّثنا فيها بطلاقة اللغة الإنجليزية التي تحدّثنا بها.

انكفأت قليلًا ثم اجتاح الخجل وجنتيها وبدأت أشعر بتأثير سحري عليها.

– آه! تذكرت سيد فؤاد، لدينا جميع الأنواع من القهوة.

بين كسل غير مجادل، اختاري إحداهما.

ابتسمت، كأنها تريد العودة بسرعة.

أثناء عودتها، اتضح أنّ حجم الكوب يصعب حمله بيد واحدة، من باب الدّعابة، قلت: هذا مثل "البانيو"، أستطيع أن أستحم فيه.

ضحكت بصوت عالٍ، والجميع ينظر فاعتذرت كثيرًا لما صدر منّي. وفي ترددها لسؤال كان عالقًا في ذهنها كما يبدو، قالت:

– سيد عامر، أعتقد أنني رأيتك في السناب شات.

– ربما.

– بل متأكدة. كنتَ تحمل كتابًا، لكن لم أفقه ما كنت تقوله؟ يبدو أنك تتحدّث عن كتاب.

ابتسمت حينها ثم قهقهت قليلًا، بعيدًا عن المتطفلين الذين يشاهدون اللقاء، هنيهة، قلت لها:

– تذكري، ربما شخصٌ آخر يشبهني.

– لا، أعتقد أنه أنتَ.

الفرحة كانت غامرة جدًا، إنها المرة الأولى تحدث لي، وبما أنني سوف أكون بعد قليل في أسرة كتاب وأدباء "البحرين"، وهي موقع هذه المحادثة.

– سوف أعود إليك سيدي، هناك زبون قادم.

قبل عودتها ذهبتُ إلى السيارة وأنا أشعر بتحسن أثناء المشي، التقطت الكتاب من فوق المقعد. بعد عودتها رأت الكتاب:

– هل هذا هو الكتاب؟

– يس، أي نعم، بل متأكدة أنه هو، الكتاب ألوانه متميزة، هذا ما استقرّ في ذهني.

ابتسمنا جميعًا.

– إذًا أنت مؤلف هذا الكتاب؟

أومأت برأسي لها بيس، أي نعم.

لم تصدّق خيالها وتذكرها، إنه لكِ آنسة؟

– أنا كاترينا من دولة الفلبين.

ملأت لها الصفحة الأولى بالتوقيع واسمها والتاريخ.

– خذي، إنها نسختك.

– لكن لا أستطيع فهم لغة الكتاب.

بدأت أشرح لها بإيجاز محتوى الرواية.

قالت: أهذا ما حصل؟ إنها مؤلمة، لكنها سعيدة في نهايتها. في قراءتي المتعددة للروايات، كثيرًا ما نقرأ النهاية المأساوية، حقا أنا سعيدة بذلك، لكن تذكر، ما قاله جلال الدين الرومي: هناك كثير من الأمل، في غياب الأمل.

دُهشت وهي تذكر اسم ابن الرومي، فسألتها:

– هل تعرفينه؟

– نعم، أعرفه، بل العالم يعرفه.

الدهشة بدأت تكبر، يبدو أنّ ما نعرفه عن أنفسنا لا يعتد به قياسًا أمام هذه الفتاة الجميلة والفعل المخجل الذي شعرت به، لقد محقت نفسي في استعلائية قليلة جدًا، لا دلالة لها فوق محور وجهي في الضبابية والانكسار الذي شعرت به!

– سيدي، هل أنت هنا؟

– يس... يس، آيام هير، كاترينا، أنا هنا، يبدو أنّ الحديث بدأ ينبض كالجنين في الشهر الثالث، هل تستطيعين الجلوس؟

– انظر إلى داخل المقهى، كان يبدو المدير مستمعًا جيدًا لحالة النقاش.

سمعته يقول في دهشة: اخلعي تلك المريلة كاترينا، اجلسي معه، أنتِ بخير، سوف أكون معكم بعد قليل، أيها الدوبامين.

لقد بدأت أشعر بالسعادة والتوازن بعد رحلة الأعباء والأحزان الأخيرة، إنه آلكسند آبرو من كوبا عازف البوق المشهور، إنه أكثر الفنانين البارزين في دولة كوبا، لكنه توقف الآن، زوجته بحرينية، تعرف عليها بعد قصة حب جميلة أثناء زيارتها لدولة كوبا، ما زال يحيي بعض الحفلات في البحرين والخليج.

لم يكن مدير المقهى إلّا فيلسوفًا آخر، اسمي آلكسند آبرو من دولة كوبا، إنها



صدفة أخرى سيدي، كوبا بلد جميل، لقد زرت كوبا، لكن فقط ميناء قونتانمو في فترة الثمانينات.

– وماذا تفعل في قونتانمو؟

– كنت عسكريًّا بحريًّا مبتعثًا من بلدي ومتدربًا فوق إحدى السفن العسكرية الأمريكية.

– عذرًا، ما اسمك؟

– اسمي فؤاد.

– وماذا يعني؟

– القلب.

– اسمٌ رومانسي جميل، لقد سمعت حديثك مع كاترينا، سوف يسعدني مرة أخرى أن نتحدّث عن كتابك، ما عنوانه؟

– "ابن العوّام".

أيقظني رنين الهاتف المحمول أثناء الحديث، نظرنا سويًّا، إنه زميلي جعفر، أعتقد أنني تأخرت، يجب أن أكون في أسرة الأدباء والكتّاب بعد قليل.

– كاترينا، آلكسند، سعيد برؤيتكم جميعًا، شكرًا لك كاترينا، وجودك معي كان مهمًا في الساعتين التي تحدّثنا فيها، أراكم قريبًا.

– مرحبا جعفر، أنا قادم.

خطرت ببالها فكرة فقالت:

– سيدي، قبل أن تغادر، هل تقبل أن أعرض هذا الكتاب في الفلبين والمساعدة في ترجمته إلى اللغة الإسبانية، لدينا قرّاء كثيرون.

– طبعًا لا أمانع.

– إذًا اتفقنا.

تبادلنا أرقام التواصل، لكن قبل مغادرتها، قلت: إنْ حدث هذا، لك بعض المال من نقاط البيع.

ابتسمت قائلة: لا... سيدي، إنها هدية القدر لك. لقد تم دفع الحساب، انظر إنها إشارة المدير.

رفعت راحة يدي بالشكر لهما جميعًا.

– سؤال أخير، هل تتذكرين اسم الرواية؟

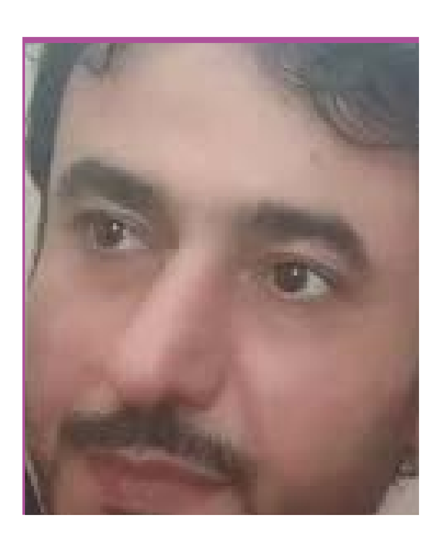
– قالت بابتسامة عريضة: "ابن العوام" بلكنتها الفلبينية الإنجليزية.

صمت الجميع في القاعة وهم ينظرون إليَّ مندهشين: كاترينا ليست هنا سيد فؤاد، أنت في مجلس الكتّاب والأدباء.

غادر الجميع اللقاء وهم يرددون جميعًا بصوت واحد: كاترينا... كاترينا... كاترينا!



هكذا يمضي غيابك



سعد البردي

كاتب وشاعر من السعودية

في غيابك أصحو باكرًا..
أتمرّنُ قليلًا.. أتناولُ تينةً وإن لم أجد..
تمرةٌ تكفي، ثم آخُذ حبةَ دواءٍ لكي أطمَئِنَّ
على عضلةِ القلب، أخرجُ للمشي والهرولة
أتنفسُ هواءَ البحر مع الصباح، أغازلُ
النسمات، أعود للبيت عند شروق الشمس.
في غيابك لست مرتبًا كثيرًا ولا بكامل
أناقتي القصوى، أغلب ما أرتدي "كاجوال"
ولم أعُد أهتم بذقني فهي الأخرى مهملة.
في غيابك لا أقرأ كثيرًا، كسرتُ قاعدتي
النخبوية بالقراءة، صرتُ أقرأُ ما هو
هامشي، ورثّ، وبلا معنى.
في غيابك لم أعد أتمهل في قيادةِ السيارة،
شاردٌ أحيانًا، وقد أقطعُ إشارة مرورٍ دونَ
أن أنتبه.
في غيابك لم أعد أستمعُ لمارسيل خليفة،
ولا أقرأُ لمحمود درويش، ولا أدونيس، ولا
أذهبُ برحلةِ قصيدةٍ مع بودلير أو بابلو
نيرودا.
في غيابك صرتُ أسرفُ بشربِ النبيذ
الفرنسي، ولا أعد كم قدحًا شربت.
في غيابك لا أشعرُ بالمقهى ولا النادل ولا
الطاولة.. نعم.. نعم كل هذا وربما أكثر..
ولا أعلمُ متى سأصحو من غيابك!



حُـــــــوَارٌ



سونيا أحمد مالكي

كاتبة من السعودية

كان يلفظ أنفاسه الأخيرة، عبثًا كان يحاول، يود أن يكتب لكن هيهات لم يكن الأمر سهلًا، حشرجة، ضيق نفس، الأكسجين بالكاد يصل إلى الأربعين، عيون محلقة في السماء تستعيد يجلس عاتق القرفصاء بجوار كومة الحطب، يحاول إشعالها داخل خيمة الوبر بجوار والدته التي ترتجف من البرد. يناولها بعضًا من مرق اللحم الذي صنعه للتو. تبتسم له وتمسك يديه وتربت على وجنتيه وتحتضنه بقوة رغم ضعفها وارتجافها. كأنها تود أن تفصح له عن شيءٍ ما.

يقول لها:

- أبشرك يا أمي... الليلة ناقتنا تلد.

تتهلل أسارير العجوز:

- اللهم لك الحمد. الله يرزقك يا وليدي.

يتناهى إلى أذنه صوت رغاء الناقة مرتفعًا. يستأذن والدته بعد أن وضع لها كأس الماء بجوارها، ويهرع إلى ناقته، يجدها قد ألقت على الأرض بوليدها الأول. يمنحه ابتسامة فرح. ولادة ناقة البدوي تعني الكثير. يلتقط الحُوَّار من على الأرض. يدنيه من أمِّه لتشمه، تتأمله، كأنَّها تمنحه تهنئتها وترحيبها. يلقمه ثديها. ليرضع بعض قطرات من لبائها.

يلفه عاتق في قطعة من الخيش تقيه البرد. يضعه بجوار أمِّه. يعود هو إلى أمِّه فرحًا:

- ولدت ناقتنا يا أمَّاه.

أذهله أنّه لم يسمع أو يرى أي استجابة منها.

لمس وجهها بكفيه، وجده مبللًا بالماء. هزَّها ليوقظها صائحًا بصوت مرتجف:

- يمه... يمه...

لكن لا مجيب!

انتحب بجوارها ساعات. غلبه النوم. ألقى برأسه في حضنها.

استيقظ مع تباشير الفجر على رغاء ناقته. ذهب إليها. هدَّأ من روعها وهو أحوج ما يكون إلى يدٍ حانية تمسح عنه حزنه وآلامه.

كفَّنَ والدته في عباءتها البالية التي لا تمتلك غيرها ودفنها حيث ماتت.

قرر أن يرحل.. إلى أين.. لم يكن يعلم. ذكرى أعوام مضت في لحظة.

كانت عيون النوافذ تشهد ذلك الاحتضار وترمقه بحزن، يد حانية تشد على جسده النحيل الذي لطالما سهر الليالي بين يديه...

قال أحمد: ما بالك؟ أكتب، أريد أن ننزف معًا كما كنا نرقص سويًّا على تلك الصفحات البيضاء التي لطالما احتوتنا، ما بالك؟ أود أن أرى الأحرف الزرقاء التي صفق لها القراء وهام بها الأدباء، ما بك؟

أعياه المرض، واشتد به ألم النزع، كان ينظر بعيون جاحظة وقلب تتسارع دقاته كأنها قرع طبول.

فجأة توقف القرع مع النبض وثقل الجسد ونام إلى الأبد.

أحمد: أيها الأزرق ما بك؟ كف عن هذا الهراء، دعنا نكتب كما كنا نفعل من قبل!

الأزرق لا رَشح ولا شرح، ارتجف ثم أغمض عينيه إلى الأبد.

حمل أحمد القلم ووضعه في أحد الأدراج، لا بل وضعه مع أصدقائه في المقبرة الأبدية، وعاد ليحمل قلمًا آخر وفي رأسه يدور سؤال: من منا سيتوقف أولًا؟!

ساعة استجابة



مراد ناجح عزيز

كاتب من مصر

دون أن يُعير أحدًا مِن حوله اهتمامًا، يرقُص وكأن اعتلال رُكبتيه، زال بفعل دواء سحري، فقط لمجرّد سماع الطّبيب: اختبار الحمل هذه المرّة، يكشف بلا شك عن وجود حَمل، يا لها من لحظات تُبدد وجه الغيم، طالما تعثّرت أحلامه أن ترى النّور يومًا.

ظل يستجدي الأيام مرورها، يُغالبه شوق احتضان وليده، كلّما نظر إلى بطن زوجته منتفخًا وقد تدلّى حتى كاد أن يُلامس فخذيها، تئن من حَمله زاحفة تكاد ألا ترفع قدميها، تتصاعد أنفاسها كلّما حاولت القيام بعمل، تتصبب عرقًا، تلهث حتى ترتقي سُلم المنزل صعودًا أو هبوطًا، في حين لا تتعدّى درجاته الخمس درجات، غير أنه لم يكُف طوال فترة الحمل مُداعبة لها، كلّما استراح إلى جوارها ليلًا، واضعًا أذنيه على استدارة بطنها، كمن ينصت السّمع إلى أغنية في صفاء ليلة قمريّة، خلت به بعيدًا في عالم آخر، يكاد لشدّة الشّوق أن يستنطقه مازحًا بكلمات:

(رد عليّه يا واد، أنت سامعني؟).

لعلّها كانت ساعة استجابة بعد طول انتظار، طالما استتر بعيدًا عن وجه الأضواء، يُصافح دوّامة يومه كمدًا بلا أمل، منكسرًا استجدى ربه أن يُرزقه ولدًا، وقد كان..

وكأنها الأفراح أبت ألا يُطالع وجهُها إلّا قليلًا، يكاد ألا يلتفت يمينًا إلا ويُباغته حُزن أو يسارًا إلا تمطره الأيّام بوخزات ألم، أثقلته السنوات يَحمل على كتفيه من قطوف القهر أجولة، فها هو يدفعُه بيدين حانيتين، تخاله رغم طفولته شيخًا، اعتل جسده، وهَنت قدميه أن تحمله، ليظل أسير كرسي متحرّك.

تابعتُ تصفّح الجريدة، بعيدًا عن مُتابعة حركة المارة، إلا أن زوجتي كان يبهرها ويجعلها أكثر انتباهًا، استكشاف ما يطفو على السّطح من فوّهة الممرّات المتداخلة في القاع، فربّما هي فُرصة لمعاينة بعض قصّات الشّعر وبعض أنواع الملابس، في حين انهمك هو يُطالع في شغف، تتابُع حركة الأطفال بأقدام تجري وأحذية تُضيء، يحملون حقائبهم، طالما جال بخاطره هويّة ما بداخلها من كُتب وأقلام ملوّنة، برفق مالت على كتفي هامسة، لاعتقادها بأن ما سوف تقوله، ربّما تسبّب بانزعاجي، إذ أصبحت لديَّ فوبيا انتظار، تُطاردني أينما حللت، أتنفس بصعوبة بالغة، تتصاعد ضربات القلب، فألمح بالأمس وجه انتظاره، شاخصًا ينظر بعينين جاحظتين، يسيل لُعابه دماء بين فكّيه، يُرافقني الطّريق، يُشاطرني غُرفة نومي، فِراشي، أحلامي، طويت صفحات الجريدة في يدي، التفتُّ نحوها، ظننتها قد تُشير إلى أحد نعرفه، إلا أنها قالت: أخبرك بأن القطار قد يتأخر عن موعده ساعة أخرى، هذا ما أخبرنا به صوت مسئول المحطّة، مبتسمًا، قاطعت استرسالها في الحديث: لم يعُد في القلب مُتّسع لمزيد من الأخبار السّيّئة، هذا أمر بسيط.

ورطـــــــــــة



محمد المنصور الحازمي

كاتب من السعودية

للوهلة الأولى؛ انقطعت عن التواصل معه على غير عادتها مذ عقدَ قرانها في ساعة مبكرة من صباح رأس كل أسبوع، طويت ساعة كاملة، غادر منتجعه مغاضبًا حافي القدمين، هاتفه بكفه الأيسر، لا صوت اتصال أو تنبيه برسالة، وضعه في جيب معطفه، واصل سيره عبثًا يبحث عنها إلى أن بلغ التعب منه منتهاه، أخذ نفسًا عميقًا بعد أن تسلل إلى نفسه اليأس ألا يجدها، آب إلى ظل شجرة سلَم يابسة، تفقد هاتفه النقال لعله حبس عنه الصوت، أو رُبَما رسالة مررتها إليه، نبذ هاتفه جانبًا وطفق يسأل فراغ المكان إلا منه، وقد قضى صبحه وضحاه جائلاً في شواطئ المدينة الحالمة، أسواقها، مشافيها، أقسام شرطها، جبالها، هضابها، وأخيرًا رن هاتفه النقال، الرقم كان غريبًا، لم يهتم، رن ثانية، وجده رقم آخر دون اسم، افترش الأرض، وأخذ قيلولة لدقائق، انقبض ظل الشجرة، فاستيقظ وقد انتهت الظهيرة، قفل عائدًا إلى منتجعه البحري، وما أن اقترب من بوابة المنتجع، شاهد حارس الفيلّا واقفًا أمام سيارة فارهة، خف الخطى، وما أن شاهده الحارس أقبل مهرولًا إلى أن صار قبالته، كبح سرعته بعد أن كاد يصطدم به، جذب حارسه بقوة إليه، هدأ الحارس من روعه مشيرًا إليه أن يدعه فدفعه إلى الخلف، وقف الحارس مندهشًا مما شاهده على سيده من آثار تعب ولباسه المتسخ، استأذنه في الحديث أثناء سيرهما، أذن له، فأبلغه أن سيدةً تنتظره بمدخل الفيلا، وقد قدم لها عصير أناناس وانصرف، وما أن شاهده هرول لإبلاغه خشية أن تغادر، فقد أبلغته أنها في عجلة من أمرها. وبخه إذ لم يتصل به حال وصولها واعدًا إياه بما لا يسره، وصلا لمدخل الفيلا ، توقف الحارس، وما أن وصل إلى البوابة شاهد السيدة تلتقط مفتاح سيارتها من حقيبتها ووضعت نظارة سوداء على عينيها، أشار إليها أن تجلس جلس قبالتها مرحبا بها، أزاحت نظارتها واكتفت بنظراتٍ حادة ثم صاح وجدتها وجدتها نبهته أن يصمت، استهلت



حديثها معه مؤنبة إياه على عدم تمكنها من الاتصال به، قاطعها:

– بل أنت لم تتصلي أبدًا وإلا لم أكن من الصباح إلى الآن أبحث عنك على غير هُدى كالمجنون، خاصة وأنت ترفضين أن أتصل بك منذ تمت المِلكة.

خلعت خاتم الخطوبة ووضعته على الطاولة، تبسم منبهًا إياها أنهما تجاوزاها.. واصلت عتابها مؤكدة أنها اتصلت به أربع مرات، وجدت أن هاتفه كان مقفلا، ثم اتصلت مرتين من رقمين مختلفين ولم يرد...

وإلا ما كنت تجرأت على العادات والتقاليد وجئت إليك...!

قاطعها:

منطقك مقلوب ما زلت تعيشين مرحلة الخطوبة!

مقسمًا أن هاتفه لم يرن سوى مرتين من رقمين غريبين ولم يعتد أن يرد إلا على رقم مسجل بهاتفه، ثم دفع إليها هاتفه، أعادته مباشرة بظاهر كفها إليه، والتقطت حقيبتها، رن هاتفه تردد لثوانٍ ضغط على زر استقبال الاتصال سحبت الجوال، ضغطت على مكبر الصوت وإذ به صوت أنثوي.. قفلت الخط.

لفتته إلى استحالة أن يتم الزفاف والرقم ليس بقائمة اتصاله، بيد أنه رد عليه، مكررة أنها اتصلت عليه مرتين، أكد لها أن هاتفه لم يكن مقفلا، شددت أن مهره وهداياه ستصل إليه. ثم غادرت.

ظل يتوسلها ألا تتسرع، لم تلتفت إليه بعيد خروجها، جاء حارسه يسأله عن حالته ثم أبلغه أن زوجته اتصلت تسأل عنه بعد أن اتصلت به وظلت تتحدث وانقطع الاتصال.

صفع جبهته بباطن كفه، فتح إعدادات جهات الاتصال وجد أن رقم زوجته الجديدة Z2 حوله إلى مقفل بينما كان يريد مسح الاسم، مسح اسم زوجته الأولى Z1.

أنشودة الراعي



محمد زريق

كاتب من المغرب

عدتُ إلى قريتي، بعد غيبة طويلة. ست سنوات من البرد القارس، والعمل المضني في التنقيب داخل الشعر. وما إن وطأت قدماي "الدوار"، حتى بدأت الأعين بالانبهار، والحناجر بالزغاريد، وكل من ألتقي به يلقبني بالدكتور، والملأ في خلقي مستغربين، يقولون:

– اُنظر هذا الدكتور! اُنظر كيف يمشي! أفسح الطريق للدكتور!

صعدتُ الربوة التي في أعلاها بيتنا الترابي. كنتُ منتشي بإنجازي، غارقًا في أوهامي، وشبح حلم يَلُوح في الأفق. أمضيت ما يربو عن الساعتين، أتبادل التحيات والقبلات، ومصافحة كل واحد بطريقته، بداية من البوس على العمائم، وانتهاء بخدود الرضع. إن هذا البيت جحر أرانب!

كان لقائي بأبي مليئًا بالاحترام والخجل، وإن كان الزهو يكاد يقفز من عينيّ. أما أمي التي لا تفتر عن حياكة الزرابي، وجدتها في الحوش متربعة وراء آلتها الخشبية العجيبة، وكبة خيطٍ في حِجرها. والأطفال يتقافزون حولها صائحين:

– دكتور جا... دكتور جا!

وبعد عناق أزلت به وحشة باريس، وأعاد لي روح الأرض، وتسللت لخياشمي رائحة التراب المبلل، التي أعشقها! أخبرتني أمي، بأنها أمرت بإعداد الحلوى المفضلة لدي "غُرِيَبة"، فقلبها أنبأها بمجيء العزيز. ففتِح الباب الكبير على مصراعيه، في انتظار القادم.

خرجتُ من الدار، ودقات قلبي تزقزق مع الكتاكيت الجميلة، إنه "الدوار" مرتع الصبا ومسقط الجذور، ومحتضن طيش الشباب. وأطلقتُ قدميّ في الطبيعة الغناء، قادتني الذاكرة إلى المرعى الأخضر، الذي أمضيتُ فيه الطفولة مع هيثم ولد الشريف، وأحمد ولد لفقيه، وعيشة ركيكة، يا الله! ترى لا يزالون في الدوار؟

إذا الشعب يوما أراد الحياة ••• فلا بد أن يستجيب القدر



اخترق الصوت سمعي، كأنشودة غجرية في ليلة قمرية، وغير بعيد رأيتُ قطيعًا من الأغنام، يسوسه راعٍ صغير، ناديته، فجاءني بسرعة من تعودت قدماه على الحقول. أول ما أثارني في الطفل، سنه المكسور، وطربوشه المصنوع من الدُوم، وفي فمه سنبلة ناضجة، وعيناه اللتان قدتا من ليلٍ بهيم، وأسمال مرقعة تستر جسده النحيلَ، سألتُه:

– أنى لكَ بهذا الشعر؟

اعترته ابتسامة صافية، عكرها تلصص مخاطه:

– وما هو الشعر؟

– الشعر كلام موزون مقفى ومخيّل يدل على معنى.

وانتبهتُ أن الحيرة غزت ملامحه، فاستدركتُ:

– هذا الكلام الذي كنتَ تقول قبل قليلٍ.

– آه ! لقد حفظته من الراديو.

– أوَلا تدرس؟

– لقد اكتفيتُ بنعاجي، أعلمها ما سمعته من المُدرس، وهي الأخرى لا تتوانى عن مشاركتي بمأمأتها. على الأقل هي تفهم تعليماتي، فنحن أبدًا لم نفقه شيئًا مما كان يدرس لنا.

– وماذا درسوكم؟

– الفلاح يقوم في الصباح يسعى للفَلَاحِ، تعطيه الحقول ما يشاء. فبربكَ أليس هذا كذب محض؟ نحن من نعاني طوال السنة، لأجل التربة كي تعطي في الأخير خيراتها!

فسألته:

– وماذا كنتَ تريد أن يدرسوك؟

مسح مخاطه بكم قميصه، ثم سدد لي عينين مصممتين:

– الصدق! يا...

– دكتور

– دكتور!

ووضعتُ يدي على كتفه، وَسرنا...



عتمة الحب



محمد جبران

كاتب من السعودية

كانت الساعة تشير إلى الخامسة صباحًا حينما أشعل السجان مصباح الزنزانة، بجانبه وقف المحامي يتفحص أوراقي قبل المرافعة الأخيرة ظهيرة هذا اليوم أمام القضاء، لم أنم أكثر من ساعتين، مرّت الليالي والنهارات وظِل شجرة السدرة العتيقة لا يزال يتمدد في ذاكرتي ويرهق تفكيري، من تلك اللحظة التي تسلقت جذعها الطويل محاولًا إنقاذ قطة صغيرة عالقة بين أغصانها المتشابكة، وفي الوقت نفسه جني نبقها الناضج.

في طريقي إلى النزول شعرت بوقع أقدام تدعس بخفة على الأوراق اليابسة؛ فتاة في السادسة عشرة من عمرها، فاتنة ومزهوة بنفسها، اعتادت التمرد على أحلامي منذ قدومها من المدينة، كانت تنتظر وصولي إلى الأسفل.

أصابتني رعشة مفاجئة، بدأ المكان أمامي أكثر بهجة، رأيت أوراق حمراء وقناديل ملونة تتدلى من الشجرة، خفق قلبي بشدة، أصبح فمي مليئًا بالحب، كنت في حاجة إلى عينيها الصافيتين الدافئتين للبوح بما في صدري، ثم افتعال عناق وقبلة طويلة! لكنني حرصت على أن أكون رصينًا في أول لقاء وأن أكبح جنون الغواية قدر المستطاع.

تناولتْ القطة من يدي ما إن وضعت قدمي اليمنى على الأرض، احتضنتها بألفة وأخذتْ على مهل تمسد ما بين عينيها، قالت وهي في غاية الامتنان والسرور؛ شكرًا أيها المتشرد الطيب، ألقت قطعة نقود معدنية بجواري وانصرفت.

تسمرت مكاني، ألمت بي موجة جفاف، لا أدري ماذا أقول، كثيرًا ما كنت أتعرض للإهانة، لكن هذه المرة كان وقعها مؤلمًا للغاية!

قلت في نفسي وعيناي المندهشتان تتفحصانها وهي تغادر المكان؛ ماذا فعلت بحقك لأجد كل هذه الإساءة؟! أليس لك قلب يحس بما أحس به؟!

ليتها علمت كم أرقتني الأمنيات كي أحظى بهذه اللحظة!

في طريقها، تعثر حذاؤها العالي ووقعت على نتوءات الحجارة الحادة.. ها قد حانت اللحظة، لملمت عواطفي المقهورة وثوبي الممزق واتجهت ناحيتها، أمسكت معصمها وجررتها بعناية إلى أقرب جدار، أصيبت بخدوش صغيرة في ساعديها، وجرح نازف في كاحلها استعنت على تضميده بشالها المنسدل على كتفيها. قبلت جبينها قبله خاطفة وهمست لها؛ ستحصلين على ما يكفي من الوقت للراحة هنا ومن ثم الرحيل إن شئت قبل أن ينزّ جرحك الكثير من الدم.. عدت بأعماق تتأجج إلى ظل السدرة أجمع ما تساقط تحتها من الثمر الأصفر.



بين الضوء والحرف

فنون بصرية

حمامةُ الرُّوح عني لا تَروحُ

الحَسَن الگامَح*

على كتفي تَحطُّ
حمامةُ الرُّوح كل صباحٍ
وعني أبدًا لا تروحُ
هي منِّي وأنا منها، فكيف عني تروحْ؟
هي لي أفقٌ بعيدٌ حين تطيرُ بعيدًا
تراقب الحقول والبراري والجبال الشامخاتِ
وإليَّ تعودُ في صبح صبوحْ
تقتاتُ من زادي
ومن كفي تشربُ ما تشتهي منْ ماء
وإذا ابتعدتُ عنها تبحث عني في الساحاتِ
لا بين الجدرانِ حتى تلقاني

فتحطُّ على كتفي وعني لا تروحْ
يا حمامة الرُّوح...
التي غيرتْ مجرى حياتي
لا تبتعدي عني أبدًا
إني لا أقوى على بعدك، أنا الشيخُ المجروحْ
لا تبتعدي عني...
الكل راحوا أو رحلوا
وبقيتُ وحدي أجرُّ خيباتي
عنْ أهلي أسالُ المدى
ولا جواب يأتيني غير الصدى
بالله عليك عنِّي لا تروحْ...!

لوحة الفنان الفوتوغرافي بشير فورار من الجزائر



تذوّق الفن واستلذ بالجمال

د. عصام عسيري

إن مشاهدة الفنون والاستمتاع بلذّتها الجمالية عند تلقيها عمليةٌ لها انعكاساتها على تفكير العقل، وانبساط أعصاب وعضلات البدن، وتصفّي الروح من شوائب الزمن، فتريح النفس.

تذوّق الفن عند الإنسان ممارسة يومية بالغة التعقيد؛ نظرًا لأنها تحمل طابعًا إنسانيًّا، وهذه المسألة بحثها عدد من العلماء والفلاسفة والمفكرين والفنانين والأدباء، فما الذي يجعل الإنسان يصنع الفن؟ وكيف؟ ومكامن تعقيد هذه العملية عوامل متعددة تتداخل في تكوينها فلسفة الجمال، وعوامل نفسية المتذوق وميوله، واتجاهاته، وقدراته، وهواياته، وثقافته والقيم الفنية المتمركزة في العمل التشكيلي مفردات وتكوين وخطوط وألوان وأشكال وتصاميم.

هناك ثغرات كثيرة في علاقة الفنان والمتلقّي في فهم لغة الفن والذكاء البصري في الاتصال الإنساني، هنا نجد أن دراسات حس وشعور وإدراك ووعي معرفة الإنسان تضطرب باضطراباته، فالإنسان ظاهرة لا تتكرر حتى في سمات شخصيات التوائم، بالإضافة إلى إن الإنسان خفي المشاعر

الوجدانية وعمليات التفكير الذهنية والخيال والأحلام في يقظته ومنامه، هنا يتفاوت الأفراد في تذوق الفنون وفي التواصل والتفكير البصري كونها فروق فردية، لكن يعلو هذا الفئات جميعها ذوو العيون الثاقبة في الفنون، من لهم مهارات فائقة في قراءة الصورة ومكوناته وما يحيطها، وتحليل وتفسير وتقييم العمل الفني.

في الحقيقة، هناك عدة مفاهيم وتفسيرات لا تعد ولا تحصى حول مفهوم الفن وأذواقه والجمال وفلسفاته وتعريفاتهما. مثل أن الفن هو "النظام" وهو "مرآه الحضارة" وهو "حياة الإنسان" وهو "أنسنة المادة" وهو "صُنع الأشياء المبهرة" الفن "وسيلة اتصال جماعي" الفن هو مَنفَس للشحنات الانفعالية السارة أو الضارة عند الإنسان، وهو الرغبة في صنع شيء جميل مدهش أو مختلف فريد.

إن الفن عملية وجدانية تتمخّض عنها الأعمال الفنية التي تبلورها الخبرة والثقافة والإحساس وبُعد الرؤية ومدى القيم. الفن هو توافق بين عالم الجمال والمتعة، وعالم الوجدان والروح، وعالم العقل والبناء، ومزج بين الذات والموضوع وتفاعل بين الروح الإنسانية والطبيعة نفسها، وتحديات مع الظروف والخامات، الفنان يسعى لتوظيف كل معارفه ومهاراته وعواطفه لإنتاج عمل فني؛ ليرقى لمستوى الإبداع يظهر فيه أسلوبه وملمح روحه.

أظن الفن أكبر من كل التعريفات السائدة، فكلمة الفن تطلق بالخطأ أحيانًا على كل عمل فني مرئي أو مسموع أو مقروء، والذي تتوفر فيه قيم جمالية في الشكل أو المضمون، لكن الفن منطقيًّا هو العملية الداخلية لدى الإنسان والتي تحدث نتيجة تفاعلات وجدانية وعقلية وعضلية، يهدف الفنان من ورائها إحداث ترجمة للأفكار أو التعبير عن الأحاسيس والمشاعر أو تمثيل للخيالات في شكل ما يظهر للعيان فنًا بصريًا، أي وسيلة تنقل رسالة الفنان كمرسل للجمهور كمستقبِل، والجمهور واسع قد يكون منه مشاهد عادي، أو مؤرخ، أو ناقد أو أي شخص له اهتمام بالفن وثقافته راقية.









في النهاية، يبدو لي أن الفن شيء لا يزال غامضًا عالقًا يرفض أن يتحدد ويتقيد ويُقولَب بتعريف أو مفهوم ما حتى لو ساد. لذا، كلما عرّفنا الفن، تجدد وتطور حتى ظهرت عشرات الموضات الفنية في القرنين العشرين وبداية الواحد والعشرين، ولا نستطيع معرفة شكل الفن العام القادم، كما أعتقد أن من حق كل فنان وإنسان يُعرّف الفن ويفهمه ويتذوقه وينتجه ويستلذ به بطريقته.

سؤال: ما تعريفك للفن وما فلسفته بعينك الثاقبة؟

الصور لثلاثيات من أعمالي، زيت على لوح وأكريليك على ورق.

* أكاديمي وناقد تشكيلي ورئيس بيت الخبراء للفنون البصرية

قصة مكـــــان

شموع الحميد

صنعت من الإنسان للإنسان، فالعمارة والإنسان مرتبطان، لا أطلق على العمارة عمارة إذا لم ترتبط بالإنسان، فعند ذكر العمارة تخطر ببالنا مجموعة من الكلمات الوجدانية مثل العائلة، الدفء، الملجأ والأمان. حيث إنها مرآة الإنسان، فإذا



نظرنا إلى جذور العمارة نرى أنها بالأصل كانت لحمايتنا من المطر والشمس والحيوانات البرية، أو لإعطائنا شعورًا بالراحة والخصوصية والإحساس بالملكية، فهي أكثر من مجرد تشييد وتصميم المباني، بل فن وعلم بين الهندسة والجمال ويعكس ثقافة وتاريخ ورحلة الشعوب، أيضًا حول الناس الذين يعيشون ويعملون بداخلها وكيف تؤثر هذه المباني على سلوكياتهم اليومية وحياتهم بشكل عام، وفهم الكثير من القيم والأفكار والأنماط الحياتية والاقتصادية التي سادت في حقب زمنية مختلفة.

فتعود جذور العمارة إلى بدايات الحضارة الإنسانية، فبدأت بالأكواخ والملاجئ البدائية في العصور الحجرية ثم تطور الأمر في الحضارات القديمة ابتداء من عمارة بلاد الرافدين التي بدأت منذ خمسة آلاف عام، منذ الحضارة السومرية وصولًا للحضارة الآشورية، لكن الحضارة السومرية كانت الأبرز وامتازت بالطوب الدائري لتصميم وبناء الممالك والإمبراطوريات، حيث ساهمت ثلاثة عوامل في العمارة وهي الأمور السياسية لكثرة الحروب في هذه الفترة، والأمور الدينية، حيث كانت مقترنة بالأمور السياسية وأخيرًا المناخ والجغرافيا للمكان، أما العمارة المصرية الفرعونية فبدأت مع العصر العتيق قبل ٣١٠٠ قبل الميلاد، حيث اعتمدت على الطين للأماكن القريبة من النهر، أما القصور من الأحجار سواء الجيري أو الجرانيت أو المرمر أو الرملي، اعتمدت أولًا على القصب والبردي وسعف النخيل نظرًا لتوفرها، أما العمارة اليونانية ازدهرت لفتره من حوالي ٩٠٠ قبل الميلاد حتى القرن الأول الميلادي، فتعد مصدرًا من مصادر الإلهام، فقد أثرت على الطرز حتى وقتنا الحالي، فكانت بدايتها عبارة عن أعمدة قائمة تحمل العتبات تبنى بالحجارة كما استخدم الرخام لوفرته وساعد ذلك بالزخرفة عليها، أما العمارة الرومانية بدأت عام ٣٠٠ بعد الميلاد ولوفرة الحجر والرخام والخشب ومصادر الرمل والأسمنت الطبيعي فيها، وُجدت المباني ذات الطوابق هناك بكثرة واستخدموا الأقواس والأبواب والقباب، أما العمارة في العصور الوسطى ارتبطت بالكنائس، كما أنه أيضًا أطلق عليه عصر القلاع المحصنة لتوفير الحماية من الغزاة، أما العمارة البيزنطية تميزت بالقبب، لكنها كانت فوق أشكال مربعة ومثمنة في المسقط بدلًا من الأقبية الأسطوانية التي كانت سائدة سابقًا واستخدام القبب الأخف وزنًا، أما العمارة الإسلامية فكان انتشار الإسلام على رقعة كبيرة، حيث امتدت من الصين إلى الأندلس؛ ما أكسبها صفات مميزة، فتعد المساجد من أبرز المعالم المعمارية؛ لأنها لم تكن تقتصر على العبادة فقط، بل كانت مراكز للعلم ومراكز اجتماعية وإدارية لتشاور المسلمين بأمورهم.

أما عصر النهضة عاد للاهتمام بالتفاصيل الجميلة، وصولًا للقرن العشرين الذي أحدث تحولًا كبيرًا في مجال العمارة، حيث سميت بالعمارة الحديثة لتركيزها على الوظيفة والبساطة وتتناسب مع احتياجات الإنسان، فكل حقبة تاريخية عكست أسلوبًا معماريًا مميزًا وخاصًا يعكس احتياجات ومتطلبات تلك الفترة، فهو حوار مستمر غير منقطع بين الإنسان وبيئته وبين ماضيه وحاضره وحاجته وابتكار ما يسهل حياته، فيختلف هذا النتاج باختلاف الزمان والمكان.

فالعمارة والتراث العمراني مترابطان؛ لأن العمارة سجل مادي للتاريخ، حيث تعكس جزءًا أساسيًا من التراث الثقافي وتعكس القيم والتقاليد المجتمعية والجمالية التي تتجسد بالمباني التي خلفتها الأجيال جيلًا بعد جيل، وتجمع بين التاريخ والفن والهندسة والثقافة، فهي ميدان غني ومعقد يتطلب أفكارًا وجهودًا للحفاظ عليها من خلال التوثيق والحفاظ على التراث العمراني؛ لكي تمكن الأجيال القادمة من فهم الأجيال السابقة، أيضًا تحقق إلهامًا ومصدرًا لكل معماري ليستلهم أفكارًا إبداعية ودمجها بالعمارة المعاصرة، كما كان أمر الحفاظ عليها مسؤولية جماعية تتطلب التعاون لضمان بقاء هذه الكنوز المعمارية للأجيال القادمة وتكون رمز تراثيًا وتعكس نضال أجدادهم في الأيام السابقة.

صورة صدر المقال للفنان جون فريدريك لويس من مجموعة متحف فرحات (1779-1856).

معـــــــرض إرث

ريم السنيدي

تم افتتاح معرض إرث الدولي على شرف الأستاذ محمد بن سعود المطيري، القنصل العام والمندوب الدائم لدولة الكويت لدى منظمة التعاون الإسلامي في جدة وحضور نخبة من الفنانين والقامات الفنية.

معرض إرث الدولي الذي حاكى تخيل الفنان العربي، فكانت لوحاتهم مصدر إلهام عندما يجمع بين التراث الثقافي، والتاريخ، والتجارب الشخصية والطبيعة المحيطة. اُستلهمت لوحاتهم من القصص الشعبية والتاريخ الإسلامي، جسدت الطبيعة الصحراوية والحيوانات المحلية، تناولت العادات والتقاليد اليومية، شكلت الزخارف الإسلامية والخط العربي





والفنون المعمارية.



فكان ضيوف الشرف: إبراهيم الألمعي، الهادي، د. هناء الشبلي، وائل نور، وفاء الطويرقي.



أحمد المعاضيد، أحمد الخزمري، د. أحمد محيي، د. أسرار سمندر، حصة كلا، د. سعود الفرج، سعود خان، أ. م. د. طاهر عبد العظيم، د. عبد الله فتيني، عبدالوهاب عطيف، د. عصمت حريري، د. علاء أبو الحمد، أ. م. د. فلاح شكرجي، فهد الربيق، محمود الملا، مسعود حافظ، د. منال الرويشد، د. منال شعيب، د. مها رضوي، د. معتز كمال، نذير يازو، نهار مرزوق، نوال العجمي، نورة العبد

وكان المشاركون: أميرة جوان آشي، أريج عتال، السعدية لغوي، ألين حجاج، بدر الدين الملايو، عبد الشكور علي، بسمة محمود، ثريا ناجي، حنين الكناني، دانا الخشتي، دلال العصيمي، روضة عثمان، ريم السنيدي، سمية حجازي، شيخة الأسمري، علاء غزاوي، علي العمري، فاتن شاولي، فاتن غازي المحسن، فاطمة وارس، ليلى دشتي، مثنى الفاتي، مجدي حماد، مرفت قواص، مشاعل العطيشان،



منال مرزا، مها الصويان، مها خوقير، نايف سويد، نجلاء إبراهيم، نسرين سفياني، هناء محمد حسن، هناء نتو، هنادي فرحات، هيناس فرحات، ياسر مهدي.

هذا المزيج من الفنون البصرية يروي لنا حضارة فريدة تنبض بالحياة وتروي قصصًا غنية ومتنوعة شهدها حضور كبير من الزوار والإعلاميين ورجال الأعمال، وفي هذا الصدد قمت بتصميم معرض افتراضي محاكي لمعرض إرث الدولي، يمكنكم رؤية ومشاهدة تفاصيل إبداعهم عن قرب.



باركود المعرض الافتراضي

الفنان الكبير هشام بنجابي.. والتجديد الفني في العالم العربي



د. محمد البندوري

فنان تشكيلي من المغرب

وأنا أكتب هذه القراءة حبس عني الدمع رؤية ما أكتب، وقلبي يسكب دمًا، لفراق أخي الحبيب هشام بنجابي، الإنسان بمعاني الإنسانية، الأخلاق الحميدة، الحياء، التواضع، الإبداع، الفنان بكل المقاييس.. فقدانه خلّف فراغًا فنيًّا وثقافيًّا في الساحة العربية. رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته مع النبيين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقًا.

اقترنت التجربة التشكيلية للفنان التشكيلي هشام بنجابي بسياق تعبيري شخوصي، يمتد في الاتجاه الواقعي بكل حيثياته الفنية والجمالية إلى أبعد الحدود، فهو أحد الوجوه المألوفة في العالم العربي التي تشتغل على هذا الأسلوب الواقعي، وعلى الطبيعة بكل تفاصيلها وجمالياتها، فهو يُعبّر بمفردات لغته التشكيلية الخصبة بنماذج شخوصية وأشكال واقعية، من نسيج مجاله المنمق، وإبداعه الفريد المخالف للمألوف، اعتمادًا على فضاء اختزل فيه المساحة ومرّر من خلاله منجزه التشكيلي وفق طقوس تعبيرية دائمة البناء والتشكل، بإضفاء عناصر جديدة مستمرة، بقدر ما جسّده من الأشكال والبورتريهات، وفق مسالك فنية حمّالة لأوجه من الرمزية والعلامات اللونية ذات التعددية المتناسقة، والتوظيفات الشكلية التعبيرية، في خامات كبيرة ومتوسطة، وهي تبرز قدرته التحكمية في المادة التشكيلية بتقنيات وقوامة عالية في الإنجاز؛ لأن تكوين أعماله يخضع لوقف واقعي بصري يصل بالمادة التشكيلية إلى قيمة في ذاتها، ليعيد لها البناء الجمالي بصيغ فنية معاصرة، وهي معالجة فنية تُقدم المنجز التشكيلي السعودي قيمةً جمالية برمزيات متفاوتة في التعبير، لارتباطها بالقيم الحضارية والجمالية والفنية.

وهو ما يجعل أعماله تمتد في أفق أوسع، يستخلص منها القارئ أكثر من دلالة، فتناغم المسامات، واختزال المساحات، والاعتناء بقيم السطح، واستهداف الملمس الفني بالصيغ الجمالية، وتنظيم مراحل التكوين، وإحداث تناغم بين مختلف المفردات الفنية والعناصر التشكيلية، وتشكيل بؤر من العلاقات الناشئة في قلب التكوينات الفنية داخل أعماله والاستخدامات التحولية، وبسط نوع من الانسجام بين الكتل والأشكال والرموز والعلامات، كل ذلك يُشكل خروجا صريحًا عن المألوف، وصيغة جديدة لعصرنة الأسلوب التشكيلي السعودي والعربي.

وبذلك فقد غاص الفنان الكبير هشام بنجابي في عوالم فنية جديدة ليُغير المفاهيم السائدة للتشكيل الواقعي، وفق رؤيته التي خضعت لخبرة عالم، ووفق فلسفته التشكيلية، ووفق رؤاه الفنية وتصوراته الجمالية، ليتخذ من الواقع مشروعًا جديدًا أكثر أهمية في المنظومة

التشكيلية العالمية المعاصرة، وإنه في الآن نفسه قد وازى بين مقومات الخطاب الجمالي وفق رؤيته الخاصة، وعملية تشكُّل البناء الفني، قياسًا بأهمية الاتجاه الواقعي في تحديد المكونات الأسلوبية ذات القيمة الفنية التي تكتنز الكثير من الدلالات البصرية التي تحتمل التأويلات الجمالية المتعددة بمعزل عن التكديس وسد المنافذ. ينحي بأعماله إلى الاختزال وتقديم المعالجات الفنية لقيم السطح لإعادة قراءة أعماله برؤية جمالية معاصرة، ويضيف مسلكًا جديدًا على مستوى الأفكار، وعلى مستوى الشكل والتقنيات الجديدة.

وهو ما خوّل له نسج مجموعة من العلاقات بين التشكيل العربي بما يكتنزه من مفردات وعناصر شكلية متعددة، وبين المنطق الجمالي في صورة فنية عالمية معاصرة، وبجهاز مفاهيمي ودلالات قوية. إنها الرؤى الفكرية التي تَمتع بها الفنان هشام بنجابي في نطاق بَصَم فيه إشكاليات جديدة تتجه نحو المنطق الجمالي المعاصر للواقعية. وإحالة واضحة إلى أن ريشة المبدع اقتنصت التوظيف الجمالي للألوان واختزال المساحات بمنطق فني وتأثير بصري مباشر، وبنوع من الوجد والعشق الذي يستهدف الكشف عن مخفيات ما وراء المساحات المختزلة والكشف عن الإيقاعات الخفية وعن كيفية ارتفاعها وانخفاضها وأين تتستر الخصائص الجمالية الواقعية الأخرى التي طُويت في قلب المساحة، وهي ترتبط لا محالة بعملية التكوين والتناسب والإيقاع. إنها بلورة جديدة من المبدع القدير هشام بنجابي لرؤيته الجمالية وتقنياته الخاصة التي عَنِيتْ بالمساحة وبالشكل وبتصبيب الألوان بنوع من العناية بقيم السطح، حيث ناغَمَ في أعماله بين المساحة والشكل والملمس الفني ومقومات الفن التشكيلي المعاصر ليخصص حيزًا مهمًّا للواقعية العربية في الفن المعاصر، ويحقق أشكالًا جديدة أطلقَ من خلالها سراح الواقعية بكل تفاصيلها الجديدة في نسق منطقي بديع.

إن أعماله قد تحققت فيها اللغة الواقعية الجديدة، وتحققت فيها المعالجات الفنية الذاتية، وتحققت فيها القيم الأسلوبية والجمالية المعاصرة، وتحققت فيها لغة تحرر الشكل من القيود. وبذلك



الواقع وأبعدَهُ عن كل القيود، ونوّعَ في الشكل وفي التموقع اللوني والشخوصات والطبيعة وفق رؤيته الفنية التي رامت التوازن الإبداعي والانسجام والتوليف بين كل المفردات الفنية والتشكيلية. وهو ما ينم عن بلاغة الفنان وقيمته الفنية، وقدرته الإبداعية، وتجربته التي وظفها في التفاعل مع الأشكال التعبيرية الواقعية واللونية المعاصرة، وينم كذلك عمّا حمَلَهُ من خصائص تقنية متفردة، فقد اشتغل عن وعي، وله إدراكات فنية وجمالية تخص المساحة والشكل واللون، ما سمَح له بإخراج المادة الفنية بأبعاد جمالية حقيقية، وبإبداع متفرد، يستهدف يتجاوز ذاك الانتماء الجمعي للاتجاه الواقعي في إطار قيمته الجمالية، والرؤية الجماعية لمعنى جمال الواقع إلى القيمة الفردية الخاصة بكثير من الدلالات البصرية التي تحدد مجموعة من المقومات ذات القيمة العالية في المشهد الحضاري العربي والعالمي وذلك بإخراج المادة التشكيلية السعودية والعربية من قيمتها الكلاسيكية المستهلكة إلى تحوّل جديد بمنطق متجدد، وبطرق مغايرة في بنيتها اللغوية وطاقاتها التي تخلخل البؤر الجمالية القديمة وتستهدف المنطق الجمالي المعاصر، وهو ما يُنتج تنوعًا في



تقنية الاستخدام الشخوصي والبورتريه والتأثير في اللوحة الواقعية المعاصرة الشيء الذي يطرح عددًا من الدلالات، ويشكل حزمة من التأويلات الفنية والجمالية، وإن كل هذه المُتناولات تدخل ضمن المنطق الجمالي الذي يشكل قيمة أساسية في أعمال الفنان الكبير هشام بنجابي الذي تمتّع بحضوره القوي ضمن تموقعات الفن التشكيلي العالمي المعاصر.

فقد شكلت أعماله لبنة أساسية للفحص والدراسة من طرف عدد من الباحثين لما تحتويه من جِدّة فنية، وتقنية عالية، ومرامي تشكيلية جديدة لما خَصّها به صاحبها من تقنيات جديدة اخترقت النسق التشكيلي الواقعي بنماذج فراغية، وبِبُعد رُؤيوي متفرد، يلامس الحداثة وعوالمها الإبداعية الجديدة. وبذلك فقد أسّس الفنان هشام بنجابي مستحدثات تقنية، وأشكالًا واقعية وجمالية، وصيغًا فنية من خلال تحرير الواقع الفني واختزال المساحة بطرق فنية جديدة، ووفق أنساق فنية متناغمة جعلت للتشكيل السعودي والعربي شخصية فنية جديدة، حيث فصح عن مشروعه الذاتي، في نطاق من العصرنة والتجديد الذي فسح له المجال واسعًا ليظل ضمن الصفوة الفنية العالمية المعاصرة.

والفنان هشام بنجابي قد استقى مادته التشكيلية من الواقع العربي عامة، فأخضعها لمسالك فنية متنوعة، ولأسلوب تشكيلي واقعي يتميز بمقومات وتفاعليات وجماليات مختلفة، سواء على مستوى البناء الفضائي أو على مستوى التقنيات العالية الموظفة، أو على مستوى الاستعمالات المضامينية والجهاز المفاهيمي بكل مقوماته، فأعماله تتبدى وصفًا فنيًّا وجماليًّا يُعبّر عن معان فلسفية وذهنية، فهو قد صنع في منجزه التشكيلي الممتد لعقود خلت؛ شخوصات تعبيرية كثيرة، وصاغها في ألوان مختلفة، وأردفها بأخرى من جنسها لينسج منها المادة التعبيرية، ثم شكّل منها مفردات جمالية ذات دلالات معينة، فعَمد إلى روابط علائقية تتراءى بين العلامات والألوان والمادة التعبيرية، ليلجأ من خلال عملية البناء الى إنتاج توليف بين مختلف العناصر المكونة لأعماله، ويفصح عن التراكمات الرمزية، والأشكال والدلالات العميقة، والعلامات الأيقونية، التي تنبثق أساسًا من الأشكال والألوان المحادية لما شخّصه من الواقع والطبيعة، فأصَّلَ بذلك لفلسفة قيمية لا تزال تستجيب لضرورات العمل التعبيري الواقعي المعاصر الذي يتفاعل مع الثقافة التشكيلية التفاعلية.

وفي سياق آخر؛ فقد شكل البورتريه بمختلف عناصره ومفرداته التعبيرية أحد أهم الأساليب التشكيلية الواقعية التي استند عليها الفنان التشكيلي العالمي هشام بنجابي، فهو قد بنى فضاءات أعماله باعتماد البورتريه والشخوصات المختلفة باعتبارها مادة واقعية، ثم حولها للتعبير وفق معرفة تشكيلية وتصورات فنية فأنتج منها دلالات ومعاني متنوعة، وقد تحولت في أحايين كثيرة إلى أيقونات، ليفصح عن كل ما تختزنه دواخله من هواجس وتأثرات، بتصورات ورؤى متعددة المعاني، جسّدها بطرق فنية وأسلوب معاصر خارج عن المعتاد، وبفنية تشكيلية عالية، وتقنيات فائقة، وبعلامات لونية، وأشكال تعبيرية فصيحة، تتوقف على مناحي قيمية وجمالية ساحرة. وكلها تعبيرات جمالية قد نبعت بصدق من نفسية المبدع هشام بنجابي بعد أن نسَجها إلهامه واجتهاداته في قوالب تعبيرية رائدة، تدليلًا على انغماسه في الفن التشكيلي المعاصر بحِرَفية كبيرة، وموهبة ذاتية فُضلى، ومهارات عالية، ومؤهلات فائقة، وقدرات تشكيلية رائقة، وتقنيات معاصرة غاية في البداعة، وكفاءة مهنية قوية، ودقة أدائية بديعة، وعناية جمالية وتوظيف تقني محكم.



وفي السياق النقدي؛ نجد أن خاصيات التعدد العلاماتي والإيحائي وكل ما رَمز به في منجزه التشكيلي، قد أحدث حركات تقنية وجمالية خَلخلَت السكون الفني العربي، وقامت بتغيير الشكل التعبيري الذي يروم تعددية الدلالات والقراءات، فهو قد بلور العملية الإبداعية العربية وفق خاصيات جديدة، وأساليب معاصرة في التعبير، رامت الإفصاح عن معجم دلالي يجول بالقارئ في عمق الصورة الواقعية بصيغ إشكالية جمالية وفنية متعددة، أثّثَ بها مجموعة من الجدليات وفق مجموعة أخرى من المفردات والعناصر والعلامات المتوازنة فيما بينها، وهو بذلك قد منح الفن السعودي والعربي حيزًا كبيرًا من الحرية في التعبير ونوعًا من التلقائية، وحَدّ من الأشكال الغامضة بدرجة كبيرة، والتي هي في جوهرها أدوات ظلت غامضة في الأعمال التشكيلية العربية وفي نظام الفضاء التعبيري وفي الأنساق الدلالية، التي كانت في غالب الأعمال التشكيلية العربية لا تتلاءم ولا تنسجم فيما بينها، لكن الفنان الكبير هشام بنجابي قد غيّر هذا الوضع السائد في الثقافة التشكيلية العربية وترجمه وفق تصوراته وهواجسه وأحاسيسه وانفعالاته الداخلية، إلى بُعد تشكيلي آخر، أفصح عنه وفق مفارقات تعبيرية وجمالية. فغيّر مختلفًا عمليًّا بتوظيف الألوان والأشكال وكل العناصر المكونة للأعمال الفنية العربية، وربط بينها باستخدامات فنية تحولية فائقة، وهو ما اعتبره أغلب النقاد العرب تجاوزًا للمألوف، ونموذجًا جديدًا لعصرنة الأسلوب الفني العربي. فقد قاد هذا المنجز النقدي باللوحة التشكيلية وبالعمل الفني التطبيقي؛ إلى عوالم تقنية جديدة وجهت الخطاب التشكيلي العربي نحو التجديد، ووجهت الطريقة التعبيرية نحو استعمالات تقنية معاصرة خَصّت تحديدًا: صناعة الأشكال وتوظيف الألوان، وكيفيات استعمال الرمزية، واختزال المساحات بمنظور تشكيلي جديد، وإرداف اللون على اللون وفق رؤية جديدة، وصنع الفراغ وفق تشكّل معاصر، وتثبيت مقومات البورتريه بفنيات مستحدثة، والتفاعل مع الطبيعة وفق مسلك إبداعي متجدد.

وبتغييره للوضع التشكيلي السائد؛ أكسب التشكيل العربي قيمة في الفن التشكيلي العالمي المعاصر. وهو الفنان الذي خبَر التشكيل العالمي، ومارسه لعقود، وهو الخبير بخبايا التشكيل العربي الذي استطاع بخبرته العالمة أن يقارب أشكال أعماله الفنية بالمادة البصرية التي تشكلها عين القارئ، لأن واقعية أعماله الإبداعية قد جعلت من الإيحاءات والرمزية المنبثقة من الواقع دلالات أخرى حية، في نطاق موضوعات تتوافر فيها الرؤية الموضوعية للحياة والطبيعة والشخوصات بكل مقوماتها وتفاصيلها وتجلياتها وجمالياتها، وفق نسيج لوني ورمزي وعلاماتي تم توظيفه وفق أبعاد وقيم، بطرق فنية توخى من خلالها بسط الصيغ الجمالية؛ ما جعل من منظور أعماله ككل نطاقًا تعبيريًّا معاصرًا، بسياقات مختلفة انعكست إيجابًا على الثقافة التشكيلية العربية عمومًا، بأبعاد حقيقية واقعية ملموسة، أبرزت المادة التشكيلية السعودية والعربية في شكل وجودي، وفي رونق وجمال فائق، فتجربته الفنية الموفقة، وخبرته الكبيرة في مجال التشكيل جعلته رائدًا في الفن التشكيلي. لأن سحرية الفن التشخيصي والفن الواقعي، تعتمد الموهبة الفنية والتجربة والخبرة والتقنيات المعاصرة، لتأليف عوالم تشكيلية تمنح القارئ العربي والغربي إحساسًا جديدًا، وشعورًا قيميًّا ونظرة جمالية فاتنة. استجابة للضرورات الجديدة. إنها أبعاد بائنة توافر تبشكل قوي في تجربة الفنان الرائد الكوني هشام بنجابي. إنه المتفاعل الجريء مع كل مقومات المنظومة التشكيلية العالمية، ومع كل المواد التعبيرية الراقية، ومع الألوان التشكيلية المتخصصة، قد أنتج لديه أسلوبًا تعبيريًّا معاصرًا، ينبني على قاعدة تشكيلية معاصرة، باختياراته وتوجهاته المباشرة، التي استشرفت العالم التشكيلي الباسم. بأسلوبه الخاص الرائد الخصب الذي احتوى مجموعة من المعارف التشكيلية والمعالم الفنية والذوقية التي تندرج ضمن نسيج ثقافي واجتماعي وفكري، ورصيد معرفي تشكيلي، ما زكّى حضوره المائز في الساحة التشكيلية العالمية. لقد حمل طيلة مسيرته التشكيلية الموفقة خصائص فنية متفردة جديرة بالمتابعة النقدية الجادة، لأنه استلهم من الفن التشكيلي العالمي كل مكوناته ومفرداته وعناصره ومراميه الإبداعية المتطورة، والجماليات التشكيلية، وكل الأساليب التي تنبض بالحياة والتطور، وتهدف إلى إنتاج ودعم الفن الراقي الصادق. وهو ما جعله يتربع بين صفوة الفن التشكيلي العالمي، وجعل كذلك للفن التشكيلي السعودي والعربي مكانة في الساحة التشكيلية الدولية.

اللوحــة الخالـــدة

فوزية القثمي

عندما يرسم الفنان ويعبر عن نفسه بالفن فهو تعبير إنساني يحمل مشاعر جياشه من فرح وسعادة أو حزن وكآبة، وينثرها على اللوحة الفنية لكسر ذلك البياض المستفز في أرجاء اللوحة، وطالما زارت مخيلة ذلك المبدع لرسم لوحة خالدة يذكرها التاريخ ويخلدها ويقتنيها أصحاب المتاحف الشهيرة، وهنا نتذكر اللوحة الخالدة (الجيوكندا) أو (الموناليزا) للفنان والمهندس المعماري والنحات الإيطالي ليوناردو دافينتشي، حيث رسمها خلال عصر النهضة الإيطالية.

وهي أكثر شهرة على الإطلاق، رسمها في حوالي أربع سنوات فخرجت معجزة فنية بكل المقاييس.

طافت هذه اللوحة على مر القرون بين القصور وحكيت حولها الأساطير، وهي مستقرة اليوم في متحف اللوفر ديوان الفن العريق، وطالما حيرت النقاد ومحبي الفن وكثرت التكهنات عن صاحبتها الغامضة وسر ابتسامتها وسر نظرات عينيها، وبعد الدراسات أثبت فيها أن الابتسامة الغامضة للجيوكندا هي ابتسامة امرأة شابة سعيدة رزقت بطفل للتو، وهي زوجة لأحد كبار التجار في فلورنسا بإيطاليا واسمها الحقيقي هو (مونا – ليزا) وهي لوحة تجمع تناقضات الحياة، الخير والشر والتفاؤل والتشاؤم.

لقد كُتب الكثير عنها، ورُسمت في عدد كبير من الأعمال السريالية وغيرها، وأصبحت رمزًا لمتحف اللوفر العريق، وعشاقُها لا يمكن حصر عددهم في كل أصقاع الأرض، فعندما عُرضت في أمريكا زارها نحو مليون ونصف زائر، وخُصص للزائر نحو عشرين ثانية فقط للوقوف أمامها، أما في اللوفر فيشاهدها حوالي الستة ملايين شخص سنويًا، أي حوالي 80% من زوار المتحف، بحيث تكون الموناليزا على رأس برنامج ما يريدون رؤيته أثناء جولتهم في أرجاء المتحف، وطُبع منها عدد لا يحصى من النسخ المماثلة أو المطابقة لها، لقد أضحت برموزها والغموض المحيط فيها، وبألوانها الشاحبة، محبوبة الملايين من عشاق الفن، يأملون دائمًا في رؤيتها، أو إعادة زيارتها، فهي كالساحرة التي استطاعت أن تصيبنا جميعًا بهواها وهنا نقول: يارب ارزقنا لوحة خالدة تحاكي هويتنا الدينية وتراثنا العربي الأصيل.

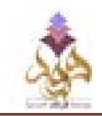


معرض مونيه.. من المفهوم إلى التجربة

فاطمة الشريف

بدعوة كريمة من إمارة منطقة مكة المكرمة، زارت إدارة وأعضاء جمعية الثقافة والفنون بالطائف بقيادة الأستاذ فيصل الخديدي، وعدد من فنانين وفنانات الطائف المعرض التفاعلي (تخيّل مونيه) والمقام حاليًا بمحافظة جدة ضمن فعاليات صيف 2024، كما نال شرف الدعوة عدد من فنانين وفنانات منطقة مكة المكرمة، إذ يُعد المعرض سردًا تشكيليًا لفنان رائد من رواد الفن المعاصر (الفنان الفرنسي كلود مونيه)، متيحًا فرصة التعرف على مسيرة حياته الفنية التي جسّدت الحركة الانطباعية، متعمقًا تجربته الفكرية والفنية لدى الزوار من الفنانين والمواطنين والسواح، دعوة كريمة، وتظاهرة فنية جديرة، وتجربة تشكيلية معرفية بتقنية مبتكرة (Image Totale) تستحق الوقوف والتعلم والتكرار، ومسيرة فنية للاقتداء تحمل في طياتها قيم ودروس إنسانية فنية.

لقد اختصر المعرض رحلة العالم، والانتقال من مدينة إلى مدينة؛ تتبعًا للوحات مونيه الخالدة، التي ما أن تقف أمام بعضها حقيقة ترى بهوت ألوانها مع جودة قماشها وتماسك قوامها؛ لتجد نفسك معجبًا بإرث الفنان الفني القيّمي، الذي يعكس إصراره، وحبه لوطنه، واستقامة ونضوج فكره، ونقاء روحه وسجيته، فلم يكن مونيه فنانًا عاديًا، بل كان مبدعًا، حقق إبداعه بخُلق الإصرار والعزيمة واقتناص الفرص، وعزز ذلك بصداقات إبداعية وفية رقت



بالفن وحركته الرائدة، صاحب ذلك أجواء عائلية تتسم بالود والحب على الرغم من قسوة الظروف المادية.

جاء المعرض في أربع محطات تشكيلية رصينة قدّمت فكر وإبداع مونيه الفني على النحو التالي:

المحطة الأولى:

اللوحات الضوئية المعلقة عبارة عن صفحات مشرقة في مسيرة الفنان.

المحطة الثانية:

جدارية لوحات مونيه الفوتوغرافية التي رصدت أهم سلسلة لوحاته التشكيلية.

المحطة الثالثة:

الغرفة الغامرة، والتي تتكون من 40 جهاز عرض عالي الدقة تعرض 200 لوحة فنية عملاقة تشعرك كأنك تعيش داخل لوحاته.

المحطة الرابعة:

تجسيد حديقة مونيه والجسر الياباني بحديقته في رمزية لتأثره وحبه للفن الياباني، مع ورش رسم وزراعة خارج صالة المعرض.

الساحر في المعرض ليس اللوحات والعرض التفاعلي فحسب، بل القصص والعبارات والتجارب خلف تلك اللوحات، التي ظهر فيها مونيه فنانًا استثنائيًّا عندما قرر كسر قيود المدرسة التقليدية للفن، تجربة مونيه العالمية ببساطة تعكس الانغماس بالضوء والانطباع، فمن الاسكتش والرسوم الكاريكاتيرية صغيرًا، إلى لوحة طلاء الهواء والمناظر الخلابة، إلى جداريات رصدت جمال حديقته في أربعين سنة من الجد والجهد الدؤوب، سعى مونيه إلى التقاط ما هو عابر: الضوء، والشعور، واللحظة الآنية، والخيال الذي يجعلك تسبح في فضاء ما بعد حدود اللوحة، مؤكدًا أن التقاط الضوء والظل والحركة كما تراه العين في لحظة محددة هو ما يصنعه الانطباعي من مساحة لونية تضفي الغموض والسحر، تاركًا خلفه 3000 لوحة في مضامين الطبيعة الفرنسية، والبيئة المحلية، وجولاته لبعض مدن أوروبا مثل لندن والبندقية، وأخيرًا العائلة ومنزله.

تجربة مونيه كما قال هو عن نفسه، وما قال أصحابه عنه، تعكس رقي العلاقات الإبداعية التي تعزز قيمًا إنسانية بالكاد تراه... كتب له صديقه رجل الدولة جورج كليمنصو قائلًا:

"سوف تموت وأنت ترسم، ولا شك لدي في أنني عندما أصل إلى الجنة، سأجدك تحمل فرشاة رسم في يدك".

وقال عن شغفه بحديقته المائية مصدر إلهامه، وتجويده لها:

"لقد استغرقت بعض الوقت لأفهم زنابق الماء الخاصة بي، لقد قمت بزراعتها دون أن أفكر في رسمها، المناظر الطبيعية لا تصبح جزءًا من حياتك في يوم واحد، وبعد ذلك فجأة، اكتشفت مدى جمال بركتي. أخذت لوحتي، ومنذ ذلك الحين لم يكن أي موضوع آخر يأسر اهتمامك".

تجربة مونيه ليست أسيرة الواقع، بل هي الانزلاق التدريجي نحو التمثيل التجريدي الذي أنتج سلاسل من اللوحات التي ضحّى مونيه بالتفاصيل الدقيقة مركزًا على الشعور، والتقاط اللحظة العابرة؛ لإبراز الهواء والضوء والانطباع، ومع كل سلسلة من الأعمال الفنية تبرز قيمة فنية لدى مونيه: لوحات زنابق الماء وقيمة التجريد الذي يفقد الشكل أهميته لصالح الملمس اللوني للوحة، وأكوام القش وقيمة التركيب وسط اللوحة محاطة بمحيطها، وفي أوقات متنوعة من السنة، وواجهات كاتدرائية روان وقيمة امتلاء اللوحة، وله مع سلسلة أشجار الحور، وتأجيل بيع قطعة الأرض حتى يتمكن من رسم مشهد الأشجار كاملة، وإقامته في ورشة محطة سان لازار راسمًا الدخان الكثيف الذي يحجب الضوء لطلاء الهواء في سلسلة لوحات محطة سان لازار، إنه ببساطة فنان مخلص لفنه ووقته وما ترصده عينه، فلم يبحث عن مشاهد استثنائية، بل رسم ما رآه بكل حرفية، سعيًا وراء التعبير عن المشاعر المثارة بالمناظر الطبيعية أو الضوء والظلال، لقد قدّم للعالم تقنية رسم الضوء، التي تعتمد على رسم التأثير اللوني للضوء دون التركيز علي الألوان المادية للأشياء، حيث قام بمراكمة الألوان المختلفة بعضها فوق بعض حيث تمتزج الألوان ضوئيًّا لتعطي انطباعًا باللون المطلوب، لقد كان الضوء لمونيه رمزا لمرور الوقت، حيث لاحظ كيف يتغير الضوء مع تغير الفصول والساعات، وأن التقاط الاختلافات الدقيقة للضوء هو وسيلة لالتقاط اللحظة الزمنية بكل تفاصيلها،

لم يكن الرسم ميكانيكا مفتعلة لديه بل هو التقاط جوهر الوقت بكل ما يحمله من فرح وألم، والعودة إلى المشهد نفسه يوميًّا، راصدًا اللحظة المثالية للرسم والتي يضيء فيها ضوء الشمس بلونه البرتقالي الساطع مدة سبع دقائق فقط، وكان يقول:

"الشكل هو شيء ثانوي، ما أريد تصويره هو ما يوجد بيني وبين الشكل".

معرض "تخيّل مونية" موظفًا تقنية الإسقاط السردي، مستلهمًا من متحف أورانجيري، ابتكر سينوغرافيا فريدة لفهم تقنية الانطباعية بشكل أعمق، وحرّك الحواس نحو عالم من الصور الخلابة مع موسيقى تصويرية تنقل الزائر لتجربة فريدة للتفاعل مع الفن برؤية خيالية مائزة، وذكرى معرفية لا تنسى.

رابط الفيديو، تصميم فاطمة الشريف

https://shorturl.at/RDrp9

رابط الفيديو، تصميم جمعية الثقافة والفنون بالطائف

https://shorturl.at/dsZUM

ورش فنية على هامش المعرض

أدب الطفل

فرنسا النواة الحقيقية لأدب الطفل في العصر الحديث



محمد الموسوي

كاتب من العراق

كانت النواة لأدب الطفل في التاريخ عند الإنسان الأول عبارة عن قصص لمغامراته والصعوبات التي كانت تعترضه لقساوة الطبيعة من برد وحر وجبال ونهار، ثم الصعوبات التي كان يواجهها من الحيوانات التي يستفيد منها. ثم تطور أدب الأطفال أو أدب الطفل لكي يتحدث فيه الأب لأطفاله عن المزروعات التي كان يستفيد منها، ثم بدأ يحدثهم عن طبيعة المنطقة التي يعيش فيها حتى يُعرف ابنه عليها.

ففي العصر الحديث الذي بدأ في فرنسا وذلك في أواخر القرن السابع عشر، كان الكاتب لا يكتب اسمه خشية الحط من قدرته أمام الناس، إلى أن جاء الشاعر الفرنسي "تشارلز بيرو" وكتب قصصًا للأطفال بعنوان "حكايات ماما الأوزة" والتي تضمنت مجموعة من الحكايات الشعبية منها حكاية "القط ذو الحذاء الطويل" وكتب لها اسمًا مستعارًا. لكنه لاحظ الإقبال الشديد على قصصه فألف مجموعة أخرى بعنوان "أقاصيص وحكايات الماضي" وكتب اسمه واضحًا، وبعد تشارلز جاءت محاولات كتابية للأطفال من قبل سيدة فرنسية اسمها "لبترس" ومن قصصها "مخزن الأطفال" لتظهر كتابة أدب الطفل بشكل جدي في فرنسا بالقرن الثامن عشر وذلك بظهور "جان جاك روسو" وكتابه "اميل" الذي اهتم بدراسة الطفل، ومن البلدان التي اشتهرت بأدب الأطفال بعد فرنسا "إنكلترا" التي ترجمت عن فرنسا قصصًا كثيرة ومن أشهر المترجمين الإنكليز "روبرت سامبر" الذي ترجم حكايات وقصصًا لتشارلز بيرو.

ثم جاء بعد روبرت "جون نيوبري" وكان صاحب أول مكتبة أطفال في العالم وطلب من الكتاب والمؤلفين أن يؤلفوا للأطفال أو يبسطو كتابًا من كتب الكبار بما يناسب الأطفال حسب مراحل نموهم العقلي، ومن هذه القصص قصته "ربنسون كروزو" و"رحلات جليفر"، حتى سمي الأب الحقيقي لأدب الأطفال في إنكلترا "جون نيوبري"، وفي القرن العشرين يعتبر العصر الذهبي لأدب الأطفال لانتشار المطابع ودور النشر الخاصة للأطفال.

ونشير هنا إلى أن أحمد شوقي في مسيرة أدب الطفل العربي الحديث لا يمكن إغفاله، فهو أول من ألف أدبًا للأطفال باللغة العربية، وقد ظهر اهتمام أحمد شوقي بهذا الفن بعد دراسته في فرنسا واطلاعه على أدب الأطفال هناك، لاسيما تأثره بالأديب الفرنسي "لافونتين"، فنظم الكثير من القصص على ألسنة الطير والحيوان، مثل: قصة اليمامة والصياد، والثعلب والسفينة، والبغل والجواد، وهنا نأخذ نموذجًا لأدب الأطفال للشاعر أحمد شوقي الذي يقول فيه:

برز الثعلب يومًا ... في شعار الواعضينا

فمشى في الأرض يهذي ... ويسب الماكرينا

ويلاحظ أن أغلب البلدان سواء على المستوى العربي أو الغربي قد تأثرت بصورة واضحة بأدب الطفل الفرنسي، إذ كان ظهورها إيذانًا باستقلال أدب الأطفال عن أدب الكبار في العصر الحديث.

الكاتب فاضل الكعبي: الطفل هو أبو الإنسان مثلما هو ابن هذا الإنسان



حاورته: حصة بنت عبدالعزيز

كاتبة من السعودية

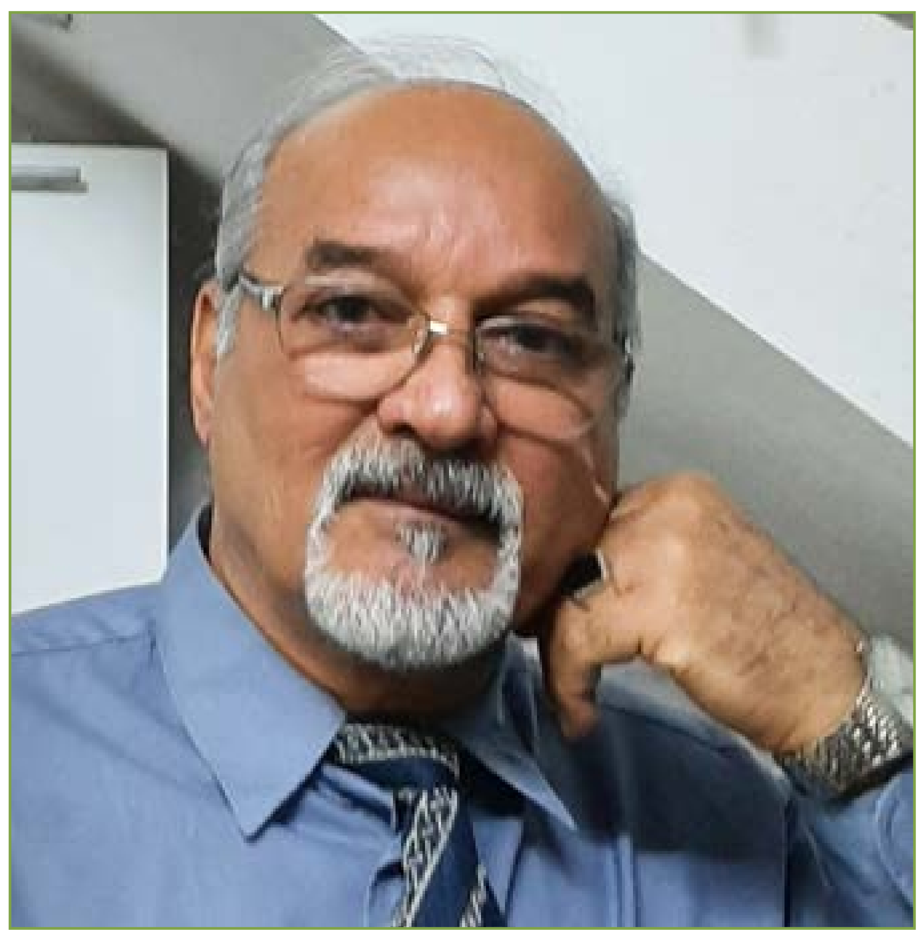
بعض اللقاءات كالأمسيات المميزة التي لا تنسى، من روعة الحوارات التي تدار فيه، ولقاؤنا اليوم مختلف متميز، الذي أقيم في صالة أدب الطفل إحدى صالات مجلة فرقد الإبداعية، مع الأديب والناقد العراقي، العربي المعروف فاضل الكعبي، وقد تحدثنا فيها عن (الثقافة وأدب الأطفال وإشكالية الكتابة فيه) متخذًا من بعض الأساسيات المهمة لهذا الأدب ومتطلباته ومعطياته دليلًا يوصل إلى حقيقته، وحقيقة ما يواجهه أدب الأطفال بكل إشكالياتها وظواهرها الفنية والأسلوبية واللغوية والتربوية، وقد شارك الكاتب في عشرات المؤتمرات والمهرجانات والندوات العلمية والثقافية في الوطن العربي.

_ بداية نرحب بكم في لقائنا المتجدد عبر قسم أدب الطفل، لنتعرف من خلاله بإيجاز على جانب من حياتك الشخصية، وأن يمتد هذا التعريف بنبذة مختصرة لسيرتك الذاتية.

– تشير سيرتي الذاتية بإيجاز مختصر إلى أنَّ خبرتي تجاوزت أكثر من خمسة وأربعين عامًا في الكتابة للأطفال وعن الأطفال إبداعًا، في الشعر والقصة والمسرحية والحكاية وقصص وروايات الفتيان اليافعين، وتنظيرًا، في الدراسات والبحوث المتخصصة في أدب ومسرح وثقافة الأطفال بشكل عام.

يعد من الباحثين والشعراء والنقاد والكتاب والأدباء العرب المعروفين على مستوى الوطن العربي، وتعد كتبه ودراساته المتخصصة في أدب ومسرح وثقافة الأطفال من المراجع المهمة والأساسية لعشرات الدراسات والأبحاث العلمية والفكرية والأكاديمية المحلية والعربية والدولية في هذا المجال.. وتميّز بكتابته الإبداعية لعدد من الاتجاهات الأسلوبية التي تمزج بين الأدب والعلم والفن، وأبرز ما مارسه وأنتجه في هذا المجال هو (القصة العلاجية) التي أصدر فيها منجزًا واضحًا في عشرات القصص.. منح درجة باحث دولي متخصص بامتياز من المعهد العربي الأوروبي في فرنسا تقديرًا لإبداعه الدولي في مجالات الكتابة للأطفال وعنهم.. ودكتوراه في أدب الأطفال من أكاديمية كامبردج للعلوم والتكنولوجيا بتقدير امتياز عام بمرتبة الشرف، ودكتوراه في الثقافة الإسلامية وآليات الكتابة للأطفال من

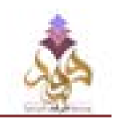
معهد الدراسات الإسلامية العليا، وماستر بالأدب العربي، وأكثر من دبلومات في الإبداع والكتابة الفنية والتميز، ولديه أكثر من دكتوراه فخرية من جامعات ومعاهد علمية وتربوية عربية وعالمية منحت له في فنون الكتابة والإبداع والاشتغالات العلمية والفنية منحت له، كما جاء في قرار الهيئة العلمية لبعضها: تقديرًا لإسهاماته في حركة التنوير مفكرًا مرموقًا، ناقدًا موضوعيًّا، باحثًا عاشقًا للغة العربية وللأدب العربي، أكاديميًّا متميزًا بدراساته واهتماماته العلمية والفكرية والإبداعية.. وصدرت له أكثر من 200 كتاب بإبداعات أدب الأطفال في الشعر، والقصة، والحكاية الشعرية، والمسرحية، وقصص وروايات اليافعين، هذا إلى جانب 32 كتابًا علميًّا في الدراسات والأبحاث العلمية والفكرية والنقدية المتخصصة بأدب ومسرح وإعلام وثقافة الأطفال، التي تعد الآن من بين أبرز المراجع العربية والدولية في هذا المجال. وسابقًا رئيس رابطة أدب الأطفال في العراق، وأمين سر الجمعية العراقية لدعم الطفولة، ومسؤول نادي أدب الأطفال في الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق، ومستشار ثقافي وعلمي في أكثر من جامعه



ورابطة ومؤسسة ومجلة ثقافية وعلمية، ومسؤول أدب الأطفال في أكثر من مؤسسة وجامعه ورابطة، وكاتب خبير ومحكم في عدد من الجوائز والمسابقات العربية والمحلية الخاصة بأدب ومسرح الأطفال، ورئيس تحرير لأكثر من مجلة ومطبوع للأطفال ومجلة علمية وفكرية متخصصة بقضايا الأطفال.. نال مجموعة من الجوائز الإبداعية والعلمية كان من أبرزها جائزة عبد الحميد شومان لأدب الأطفال في مجال الدراسات النقدية عام 2010، وجائزة تازة الدولية الثانية في الكتابة المسرحية للأطفال عام 2015. وصدرت عن تجربته الإبداعية والعلمية الكثير من الكتب العلمية والنقدية لكتاب ونقاد وأكاديميين عرب، ودرست تجربته على تنوعها في عشرات الدراسات العليا في الماجستير والدكتوراه محليًّا وعربيًّا ودوليًّا.. شارك في عدد من المؤتمرات والندوات والمهرجانات العلمية والفكرية والثقافية، وأقام الكثير من الورش العملية والعلمية عن الكتابة للأطفال وعن قضايا التربية والثقافة المختلفة.

_ تجاوزت خبرتك أكثر من خمسة وأربعين عامًا في الكتابة للأطفال، وتنظيرًا في الدراسات والبحوث الفكرية والنقدية والعلمية المتخصصة في أدب ومسرح وثقافة الأطفال بشكل عام، ما الهدف من هذا البحث؟ و هل لقي إقبالًا من وزارة التعليم؟

– الهدف من كل ذلك، وهو الهدف الاستراتيجي الموضوع في بالي وفي عقلي وفي مدار تفكيري على مدار الوقت دائمًا، هو بناء الإنسان البناء الصحيح والمطلوب حسب تصوري وحسب التصور الإنساني والتربوي المتوافق مع معيار الإنسانية الحقة وطبيعتها السلوكية والانضباطية المنسجمة أخلاقيًّا واجتماعيًّا وتربويًّا وذوقيًّا وجماليًّا مع معايير الثقافة العامة للمجتمع انطلاقًا من أصالة هذه الثقافة المنطلقة من أصالة هويتها الإنسانية، ومن نظرة أفراد هذا المجتمع لأبنائه الأسوياء، ولا يتأتى هذا البناء بما يراد



منه وما يراد له من السلامة والتحصين والصحة بكل مسلماته الصحيحة وبكل قواعده وأسسه الفنية والتقنية والإنسانية السليمة إلا من خلال الطفل بوصفه أساس هذا البناء ومادة لبنته الأولى، عدا هذا لا يمكن للبناء الإنساني، بأي شكل من الأشكال، وبأي حال من الأحوال، أن يأتي ويخرج سليماً؛ ذلك لأن الطفل أبو الإنسان مثلما هو ابن هذا الإنسان، ومن هذه العلاقة الموضوعية والجدلية يأتي البناء الصحيح للإنسان بكل مراحله وخطواته انطلاقاً من الطفل، لذلك يكون هذا الهدف هو الهدف الاستراتيجي والمهم والعميق والمنطلق عندي دائماً، وتراني أسعى إليه دائماً وأبداً، وهو الهدف الذي ظل يرافقني وسيبقى حتى غاياته اللامتناهية، كونه الهدف الذي لا يتحقق بسهولة، ولا يتحدد بهذا الطفل أو ذاك ولا بهذا لجيل أو غيره، إنه الهدف دائم الاشتغال والنشاط من مرتكز الحاضر إلى المستقبل ليشمل كل الأطفال بكل مراحلهم ومستوياتها على المدى القصير والمدى البعيد، إذ إنني لا أتوقف عن تحقيق ما يتحقق لي وأمامي من غايات وجوانب هذا الهدف بأي مستوى من المستويات المندرجة والمتدرجة في وعيي الإنساني والفكري تجاه بناء الطفولة وخدمتها وتنشئتها على أكثر من عمل ووظيفة ومسؤولية، وهكذا كلما حققت جزئية من جزئيات هذا الهدف أجد نفسي سائرًا متواصلاً لتحقيق الأخرى والأخرى إلى ما لا نهاية في منطوق هذا الهدف، باعتباري، كما أرى نفسي ووظيفتي وسعيي (بنّاء يبني الإنسان) وهي كما أرى وأعتقد وأؤمن، أهم وأقدس وظيفة في الكون كله، وهذا هو هدفي من وراء الكتابة والتفكير والبحث والسعي في عوالم الطفولة، أما إقبال وزارة التعليم هنا أو هناك على ما أكتب وهل لقي عندها الإقبال فهذا أمر يخصها أكثر ما يخصني، لأنني أكتب وأقدم ما يهتم وما يهمّ بكل ما يهمني من خصائص عمله، واختصاصي واشتغالي للطفولة وأبنيتها الإنسانية والثقافية والأدبية والفنية وكل ما يعنى بفلسفتها وفكرها وثقافتها، وهذا أمر مهم يسهّل لوزارة التعليم اتخاذ مراجعها العلمية وأسس مناهجها منها، وبالفعل هذا ما هو حادث، فأغلب إن لم أقل أكثر ما كتبته في الجانب الفكري والتقني والفني من الدراسات والأبحاث في هذا الاختصاص، قد وجد نفسه في مقدمة المناهج العلمية كمرجعيات تنطلق منها مناهج التعليم الحديثة، حتى صارت أغلب كتبي مرجعًا ومنطلقًا لعشرات الدراسات العليا بالماجستير والدكتوراه في عشرات الجامعات والمعاهدات العربية والدولية، إلى جانب اتخاذها معايير ومنطلقات فكرية ومرجعية واضحة في عشرات الدراسات الأولوية وفي دراسات النقاد والكتاب المنطلقين في دراسة الطفولة وقضاياها المختلفة.

_ ما الأسباب التي جعلت الكاتب والمفكر فاضل الكعبي، يتوجه بشعره إلى الأطفال؟

– هي نفسها الأسباب الإنسانية والموضوعية التي انطلقت منها في كتابتي الأولى للشعر عندما عرفت نفسي وعرّفتها كشاعر يكتب الشعر على اختلاف؛ ليخاطب به الإنسان العام لا على التعيين، ولكوني كنت وما زلت وسأبقى مهووسًا بالطفولة وعوالمها وبالكتابة لها وعنها بكل الاتجاهات الأساليب، فقد طوّعت كتابتي للشعر باتجاه الطفولة على نحو خاص ومسؤول، فأعطيت هذا الجانب جلَّ تفكيري وكل اهتمامي، وعمق هوس، حتى أنني توّقفت سنوات عن نشر الشعر للكبار، لكنني لم أتوقف عن نشر الشعر للأطفال، فأعتبر مهمة الشعر الموجّه للأطفال أهم بكثير من مهمات شعر الكبار، ذلك لأن شعر الأطفال أصعب بالغاية والمخاطبة والمهمة والأبنية واللغة من شعر الكبار، إذ إن شعر الأطفال الحقيقي والمتوافق في غاياته وتقنياته ولغته وإيقاعه وأسلوبه مع ما يريده الطفل ويتجاوب مع حاجاته وذائقته وحواسه وأعماقه بشكل ضرورة نفسية وعقلية وروحية وثقافية للطفل، فشعر الأطفال يأتي بما يريده الطفل ويطلبه منه، فهو من ناحية الإيقاع لابد أن يتوافق مع عالمه الإيقاعي ووقعه وهو الكائن الإيقاعي الذي يتفاعل مع الشعر تفاعلاً موسيقيًّا، إيقاعيًّا يحرّك فيه الوقع والحركة والرقص والنشاط والحيوية والتفاعل وما إلى غير

ذلك، ولغويًّا يأتي الشعر ليستفزّ لغة الطفل ويختبرها ويحفزّها ويضيف إليها، ويستنطق ما هو ساكن في معالم المحيط وما هو مخبوء في أعماقه وأعماق ما يدور حوله من أشياء، وصولاً إلى النتيجة المرجوة أساسًا منه، وهي الإضافة والتوسع عبر إغناء قاموسه اللغوي ومده بأكثر من عنصر من عناصر فهم الثوابت والمتغيرات في لغته الأساسية، ومن هنا اتخذت من الشعر سببًا من بين أسباب كثيرة لتنشئة وتربية وتهذيب وإعداد وبناء وتجميل وتنمية الطفل ووضعه في المستوى اللائق حسيًّا وعقليًّا وروحيًّا وسلوكيًّا وجماليًّا.



_ الكلمة أمانة يجب أن نحافظ عليها، لمن يكتب المثقف العربي حاليًا في ظل ثقافة (التواصل الاجتماعي) مثل التيك التوك ومنصة اكس، وغيرها من المواقع؟

– هذا هو التحدي الأكبر الذي يأتي ويقف في مقدمة التحديات الكثيرة والهائلة، التي تواجهنا ككتاب ومفكرين معنيين ومختصين ببناء الطفل وتنميته عبر أهم الأدوات التي نستخدمها في وظائفنا ووسائلنا ووسائطنا ألا وهي الكلمة، وحال الكلمة الآن ليس كما هو حالها قبل أربعين أو ثلاثين أو عشرين عامًا، الكلمة الآن في أشد طاقتها من المواجهة المصيرية والحتمية الفكرية والموضوعية والأخلاقية لهول التحدي لما هو حاصل، ويعمل الآن في فاعلية ونشاط وقدرة هائلة في التقانة وفي التأثير على الفكر والعقل والسلوك وعلى اللغة ومرتكزاتها، ويكاد الأمر هذا، لسعة خطورته وتأثيراته، أن يغطي هذه الكلمة ويضعفها من خلال ما يأتي به من محمولات الإثارة والتشويق والإبهار والدهش الذي يغري الطفل ويستميل حواسه ويجذبه إليها، ولهذا لابد من أخذ ذلك بنظر الاعتبار والحرص الدائم على تحصين الكلمة من المنزلقات ومن الانحرافات والحرص على رصانة الكلمة وقوتها المؤثرة بالطفل، لتكون بالموقع المتقدم من أساليب ووسائل جذب الطفل وتنمية قدراته وحواسه من خلال قوة هذه الكلمة وأصالتها حتى تصبح هذه الكلمة نقطة إشعاع وإشباع وتأثير لمتطلبات نماء الطفل بالاتجاه الصحيح من الجمال والقيم والسلوك في المسار السوي، الذي يواجه الآن أكثر أعداء الكلمة الملتزمة، الرصينة التي نعدها مادة أساسية ومنهج عمل لبناء قدرات الطفل وحواسه، وأعداء هذه الكلمة الأكثر ضراوة وخطورة ما نجده في مواقع التواصل الاجتماعي من انحلال واختلال في القيم والمعاني الرصينة، التي تحاول هذه التكنولوجيات المنفتحة سلبًا "كالتيك توك ومنصة اكس" وغيرها العشرات إن لم نقل المئات من المواقع الخطيرة على وعي الطفل وفكره وسلوكه، والتي تعمل على هدم ما نبنيه للطفل من أبنية قيمية ورصينة تنطلق من هويتنا وثقافتنا وأصالتنا، بات التهديد خطيراً وواسعًا ويتّسع في كل يوم من هذه المواقع.



_ للثقافة مفاهيم واسعة، وقد يرى كل واحد جانباً معينًا منها، فماذا يرى الأديب فاضل الكعبي مفهوم الثقافة في أدب الطفل؟

– نعم للثقافة مفاهيمها الخاصة والواسعة، لكن البعض دون إدراك ودون سعة من الفهم يخلط بين المفاهيم العلمية المحددة بحدود كل مفهوم وطبيعة، فمفهوم الثقافة يختلف عن مفهوم الأدب، والأدب هنا جزء من المركب الكلي الذي تحمله الثقافة، مثلما تأتي الثقافة بمفاهيم متعددة، نرى فيها ثقافة الأطفال بخصوصية خاصة تختلف عن ثقافة الكبار أو الثقافة العامة، وإن كانت ثقافة الأطفال ثقافة فرعية عن ثقافة المجتمع العامة، مثلما لكل مجتمع ثقافته الخاصة التي تختلف مجتمع آخر، مثلما للثقافة الواحدة في المجتمع الواحد اختلافات جزئية وموضوعية لابد من النظر إليها وأخذها بالاعتبار، فثقافة المدينة تختلف عن ثقافة الريف، وثقافة

هذه الأسرة تختلف عن ثقافة أسرة أخرى وهكذا، أما الثقافة المحددة بالأطفال فهي تندرج تحت هذه الاعتبارات لتكون لها خصائص نفسية وعقلية واجتماعية تنطلق من خاصية الطفولة في عالمها وعوالم خصائصها المتعددة، ولهذا تعتبر ثقافة الأطفال من أخطر الثقافات الفرعية وأكثرها حساسية وأهمية ودقة، وكنت قد بحثت في هذا الأمر ودرسته دراسة علمية مستفيضة ومعمقة سعت به إلى استخلاص نظرية علمية وثقافية تختص وتتخصص بثقافة الأطفال على نحو دقيق، وهذا ما انتهيت إليه في دراستي هذه والتي صدرت بكتاب اسمه (تكنولوجيا الثقافة.. دراسة في الأسس العلمية لثقافة الأطفال) صدر لحد الآن بأربع طبعات كانت الأولى عن دائرة الثقافة والإعلام في الشارقة، الإمارات عام 2011. كذلك الأمر الآخر الخاص بالثقافة والتربية إلى جانب الأدب، إذ إن هناك تدن واسع في الوعي الخاص بفهم الثقافة وخاصتها مفهومًا واشتغالاً ومدلولًا، خصوصًا في عالمنا العربي، فهناك نسبة كبيرة من أفراد المجتمع تؤمن بالتربية أكثر من إيمانها بالثقافة، فتهتم بها دون اهتمامها بالثقافة، بل تقصي الثقافة أحيانًا حتى إذا ما اتصلت بالثقافة خصوصًا إذا تعلق الأمر بالطفل وأساليب تربيته وتنشئته، آخذة بالتربية وهاملة الثقافة، وهذا أمر خطير يسبب لنا الكثير من الإشكالات والقصور الواضح في تنمية الطفل وإعداده كما يجب، وهذا ما تناولته وعالجته في دراسة علمية مهمة تحت اسم (الطفل بين التربية والثقافة) صدرت بكتاب بطبعات متعددة كانت الأولى عام 2011 عن دار القارئ في بيروت، وضّحت فيها أن التربية جزء من الثقافة، والطفل لا ينمو ثقافيًا وتربويًا وإنسانيًا وحسيًا وخياليًا وإبداعيًا وجماليًا إلا بالثقافة ومؤثراتها، التي تأتي من الأدب والفن والمسرح والأغنية واللعب وغير ذلك إلى جانب ما تحمله هذه المؤثرات من جوانب تربوية، بينما التربية ومنشأها التقليدي فهو محصور في نطاق المدرسة ومنهجها التعليمي، وهناك من يكتفي بهذا المنهج واعتماده وحده فحسب في تنشئة الطفل، الذي يحتاج أساسًا وبالضرورة التنشئة الثقافية إلى جانب التنشئة الاجتماعية.



_ ما أبرز ما حققه عملك في المؤسسات والمنظمات الثقافية والإعلامية والأدبية والفنية المعنية بقضايا الأطفال؟ وما الذي تطمحون لتحقيقه مستقبلاً؟ بشكل أكثر تحديدًا، وهل لديك تصور واضح لبرنامج ثقافي قادم؟ وماذا تحضرون ضمن البرامج التعليمية للأطفال؟

فلسفة الطموح فلسفة متواصلة الحركة والتحرك اللامتناهي، والطموح يبقى في حدود السعي إلى وما بعد الطموح الدائم غير المتحقق، وإن تحقق منه نسبة أو سعة، فهو يبقى في حده الأقصى غير متحقق كليًا، فالتحقيق الكلي يعني التوقف عن النشاط وعن الحركة وعن الدأب وعن السعي، لهذا يبقى الطموح طامحاً إلى ما لا نهاية، أما بالنسبة لما حققه عملي المؤسسي والمهني فهو قد أعطى ما كان يريد ويستحق في وقته وحاجته، وأزعم أنني حققت للطفولة والعمل في مسارها واحتواء قضاياها ما يستحق الذكر والفخر، من الشيء الجميل الذي اعتز به دومًا، فقد كتبت الكثير من الأفكار والتوصيات والمقترحات التي يمكن أن تكون دليل عمل واستراتيجيات فكرية لخدمة الطفولة، التي ذهب البعض منها إلى التحقق العملي عبر إقامة الأنشطة الداعمة لمسرح الأطفال لأهمية هذا المسرح وحاجته الماسة للإسهام الفاعل في بناء شخصية الطفل وتحفيز قدراته وتمكين حواسه بما يجعله في المناخ الصحي والصحيح للنمو المستقبلي، كذلك الدعوة إلى إحياء المكتبة المدرسية بوصفها مفتاحًا أساسيًّا لدخول الطفل إلى عالم المعرفة والتطور الذاتي عبر ممكنات القراءة، وكذلك الإقدام على تأسيس رابطة أدب الأطفال في العراق ورئاستي لهذا الرابطة التي جمعت أدباء وكتاب الأطفال وقدمت الكثير من النشاطات النوعية المهمة لتعزيز ثقافة وأدب الأطفال، ومن ثم الإسهام في تأسيس الجمعية العراقية لدعم الطفولة كمنظمة غير حكومية تأخذ على عاتقها الاهتمام بقضايا الأطفال من مختلف النواحي، وكذلك الاهتمام بأدب



الأطفال ونشاطه عبر تأسيس نادي أدب الأطفال في اتحاد الأدباء كل ذلك كان خلال سنوات التسعينيات، وما زلت أعمل بكل إخلاص لخدمة الطفولة من مختلف اتجاهاتها عبر وضع الأفكار التي تدعمها في الكتابة والتخطيط والعمل الثقافي والتربوي والأدبي والاجتماعي، مع إعطاء الاستشارات المهمة لعشرات الدراسات العليا المتخصصة بقضايا الأطفال والمشاركة في مختلف المؤتمرات والملتقيات والندوات والمهرجانات على المستوى المحلي والعربي والدولي، هذا إلى جانب التواصل بالكتابة الإبداعية للأطفال والإنتاج لها شعرًا وقصة ومسرحية ورواية لليافعين، إلى جانب الكتابة العلمية بالبحوث والدراسات وإعطاء الاستشارات المختلفة هذا بشكل موجز ما يشغل بالنا وخطواتنا وتخطيطنا تجاه أطفالنا العرب أينما كانوا.

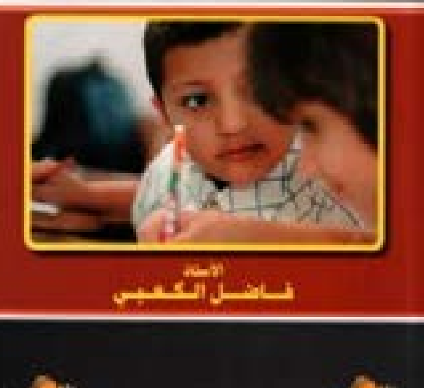
الثقافة والإنسان
من البداية الى التكنولوجيا
فاضل الكعبي

_ لأدب الطفل نظريّة ومعايير فكريّة عميقة، كيف تعملون على إرساء هذه الأسس وكيف سيتم تطبيقها؟

– نعم لأدب الطفل كل هذا الزخم النظري والمعياري العميق، الذي يتجاهله البعض ممن يمارسون الكتابة فيه دون سعة من الفهم ودون دراية فنية ونظرية ومعيارية يطلبها ويريدها في صياغاته وأبنيته اللغوية والفنية والأسلوبية، التي تجعل من عناصره الأدبية عناصر فاعلة ومؤثرة ومشوقة عند متابعيه من الأطفال، ولهذا يتطلب من كتّابه أن يعوا ذلك بسعة كبيرة من الوعي، ويؤمنوا حق الإيمان بما يتطلّبه أدب الأطفال وما فيه وفي كتابته من نظرية مهمة ومن معايير فكرية وأدبية وفنية في غاية العمق والدقة، وهي – بالنتيجة- ما يجب أن يرسّخ في كل كتابة تتوجّه للطفل وتخاطبه بذلك الخطاب اللغوي والفني والأدبي الباهر والمؤثر والمشوّق والمطلوب، وأنا من ناحيتي ككاتب وأديب معني باستخلاص هذا الأدب ونتاجه بكل جدة وأصالة، وفق ما هو مطلوب منه من رؤى وأساليب ومعايير تنسجم وتتفق مع متطلبات الأطفال ومقاساتهم النفسية والعقلية والخيالية واللغوية وغيرها مما يتطلب من الكاتب المبدع المتمرس، الذي يعمل بدأب وإخلاص ودقة وعلمية لا تجافي حقيقة ما مطلوب من هذا الأدب، هذا من ناحية الإبداع وحقيقة الأخذ بمعاييره وأسس ممارسته الفنية في الكتابة، أما الجانب الآخر في تجربتي بهذا الاتجاه وهو الجانب الفكري وهو الجانب الأخطر والأكثر مسؤولية ودقة أعمل بها وعليها، بوصفي المفكر بفكر هذا الأدب وأسسه النظرية، والناقد لنتاجه الأدبي والنظري والباحث في شؤونه وقضاياه بكل المحاور والتفاصيل، والمنظّر له بكل ما يجب من التنظير الوظيفي والمعياري والفني والعلمي والتقني الواسع والدقيق، الذي يعمل أساسًا ودومًا على وضع المعايير العلمية والفنية لأمره، والحمد لله عملت على ذلك بكل جدّ وجهاد واجتهاد وإخلاص منذ أن وضعت الخطوة الأولى في هذا الطريق قبل أكثر من خمسة وأربعين عامًا حتى يومنا هذا، وما زلت أسعى وأعمل على إرساء الأسس والقواعد العلمية والفنية المعمارية لأصالة الكتابة في أدب الأطفال، وما اجتهدت فيه وعملت عليه وانطلقت منه في هذا المجال أصبح مصدرًا مهمًّا ومرجعًا علميًّا لعشرات الدراسات العلمية والأكاديمية العليا في مجالي الماجستير والدكتوراه، إلى جانب الدراسات والأبحاث النقدية العربية والدولية التي تدور محاورها في مجالات أدب الأطفال ومسرح الأطفال، وإعلام الأطفال ، وفنون الأطفال ، وتربية الأطفال، معظم مجالات ثقافة الأطفال بمحصلاتها ومفاصلها كافة، ليكون ذلك مما كتبته ودرسته ونظّرته مرجعاً مهمًّا في هذا الاختصاص، وهكذا قد أخذ مجاله إلى التطبيق الأساسي والمبدع في سعة أدب الأطفال وثقافتهم على امتداد الوطن العربي.

_ ككاتب متعدد الاتجاهات في الكتابة، حيث تكتب الشعر والقصة والمسرحية والحكاية الشعرية، وقصص وروايات اليافعين، إلى جانب كونك مفكرًا وباحثًا تكتب التنظير والنقد والدراسات والبحوث الفكرية والنقدية المتخصصة، كل هذه رسالة مفتوحة للعالم، وأنت تكتب هل تُفكر في الطفل كقارئ؟





– بلا شك ، الطفل هو محور تفكيرنا وكتاباتنا، إن كان مقروءًا أو قارئًا، فهو القضية ومشكلتها، هو الدال والمدلول، وأمره هذا هو الأمر الملحّ والمهم للغاية دائمًا، هذه حقيقة ثابتة، فجلّ كتابتنا بهذا المجال وهذه السعة تضع الطفل نصب العين، وفي العقل والتفكير والإحساس والضمير، ليكون هذا الطفل شغلنا الشاغل على مدى الوقت، فالطفل كقضية، ومدلول، ومفهوم، وعلم، وإنسان، وبناء، وتربية، وتعليم، وأدب، وثقافة، وقيمة وقيم، وتصرف وسلوك، في الواقع والخيال، هو المحور الأساسي الحاضر في أعماقي دائمًا، وقد أصبح الطفل هذا قضية حياتي ومحور همّها واهتمامها، وتراني دائمًا وعلى مدى الوقت والأيام أفكّر، وأتأمّل، وأتخيّل، وأنظّر، وأكتب ما يجب أن يكون عليه هذا الطفل من الحياة ومن الكينونة في الحاضر وفي المستقبل، ورسالتي الإنسانية العميقة، مع ما يرافقها من وظائف مسؤوليتي الأخلاقية والأدبية والفكرية، أن أجعل هذا الطفل أينما كان على امتداد الواقع العربي عنصرًا، إيجابيًّا متجاوبًا، معطاء وفاعلًا، نشيطًا ومؤثرًا، داخل أسرته، وفي مجتمعه، لذا أكون بذلك دائم التفكير بجعل الطفل قارئًا متواصلًا بالقراءة وشغوفًا بها، سواء لما أكتبه له من أدب أو ما أنظّر به وله من أسس ومعاير وتطلعات وتأملات فكرية وفلسفية عبر الدراسات والأبحاث، والتي أسعى فيها إلى حث المعنيين بها من الآباء والأمهات والمعلمين والمربين إلى الاهتمام بالقراءة والأخذ بها لتعليم الطفل وتربيته وتنشئته التنشئة الاجتماعية والثقافية الصحيحة، فالقراءة هي أساس العلم والمعرفة، وهي أساس قواعد البناء والنماء الإنساني الصحيح والفاعل، ودون ذلك لا قيمة للحياة، ولا قيمة لكل ما نكتب، فالكتابة التي نكتبها للطفل تصبح بلا جدوى ولا تأثير ولا ثمار لها، ما لم تأخذ الطفل إلى عوالم القراءة وتنمّي مهاراته وقدراته وشغفه بالقراءة.

_ للأدب دور كبير في تكوين شخصية الطفل بالشكل السليم، للارتقاء بنفسية الطفل ورفع مستواه الفكري والأدبي، البعض اتخذ الأدب المرئي أسهل الطرق لتربية الأطفال، فما المخاطر التي تواجه أطفالنا بسبب ما يعرض فيه، وما المسؤولية الملقاة علينا؟

– في هذا الاتجاه أؤكد على أهمية الرقابة، خصوصًا منها الأسرية والمؤسسية، فالرقابة الأسرية يتطلب منها أن تحصر اهتمامات الطفل وتوجّهه نحو المسار الصحيح والسليم من الأدب الخاص به سواء المقروء في الوسائط والوسائل الورقية المتاحة له أو ذلك الأدب المرئي الذي يأتيه ويتابعه في الوسائط التكنولوجية والرقمية، ومع أن هذا الأدب المرئي أو ما نسميه بالأدب الرقمي الذي يخاطب الطفل عبر الوسائط الرقمية في أغلبه يأتي ليجسد ويعكس النتاج الإبداعي لأدب الأطفال المنتج عبر الوسائط الورقية، ويتفاعل معها، إلا أن هذا الأدب المرئي، الرقمي، هو الأكثر خطورة على وعي الطفل وعلى عقله وتربيته وذلك لتحرره من الرقيب القيمي ومن المعاينة الفكرية المتوافقة تلك المتبعة بالأدب الورقي الخاضع لأكثر من اعتبار تبعًا لتوافق هذا الاعتبار مع قيم الطفل العربي وثقافته، وهو أدب مسيطر عليه، بينما الأدب الآتي من التكنولوجيا والمقدم تحت مفهوم الأدب الرقمي فهو أدب غير مسيطر عليه، ويأتي من أكثر من اتجاه، وأكثر من فكر، وأكثر من ثقافة، وأكثر من سلوك، ومن هنا تبرز مخاطر هذا الأدب خصوصاً في ما يقدمه من أفكار وقيم وسلوكيات تتعارض مع ما نريده من قيم وسلوكيات لطفلنا العربي، وللأسف هناك من يدعو إلى هذا الأدب كونه يقدم عبر الوسائط التكنولوجية والرقمية دون الوعي

بمخاطرة وآثاره السلبية المتعددة والتي منها الدعوة إلى المثلية، والدعوة إلى الخروج عن وحدة الأسرة، والتحرر إلى حد الممارسات الشاذة في المجتمع، ولهذا ندعو إلى التحري في هذا الأمر وتفحّص ما يعرض لطفلنا العربي من خارج حدودنا، على أن تكون الرقابة الأسرية متنبّهة وواعية لتلك المخاطر ، مثلما على الرقابة المؤسسية أن تعين الرقابة الأسرية في هذا الاتجاه، لكي نصنع لطفلنا العربي حصانة ووقاية من أخطار التكنولوجيا وما تقدمه من أدب مرئي في كثير منه نجد بعضاً من التجاوزات الخطيرة على ثقافة أطفالنا والتي تعيق خطط التربية والتنشئة الاجتماعية والثقافية، وقد أشرت إلى ذلك خلال السنوات الماضية في أكثر من محاضرة، وأكثر من حوار ودراسة بهذا الخصوص، كان من بينها ورقتي المهمة التي ناقشت (مخرجات أدب الأطفال بين الورقي والرقمي) والتي قدمتها ضمن محور (تسخير التقنية في تطوير أدب الطفل) التي عقدت ضمن أعمال (المؤتمر الأول لأدب الطفل) المقام في المنطقة الشرقية، والذي تشرفت بالمشاركة فيه، وقد اعتبر الأول من نوعه في المملكة العربية السعودية كونه يناقش قضايا أدب الطفل من مناظير مختلفة، باستضافة أبرز الاختصاصيين في هذا المجال من العالم العربي وبريطانيا، وكان مؤتمرًا مهمًّا وناجحًا بكل المقاييس بعد أن ناقش أهم التحديات التكنولوجية والفكرية والفنية العصرية التي تواجه أدب الطفل وكتّابته، ولهذا كنّا في غاية السرور والفخر بالمشاركة في هذا المؤتمر النوعي الهام وبكل فخر وسرور قدّمنا الشكر والتقدير للإخوة الأعزاء والأساتذة الأفاضل القائمين على إدارة وتنظيم هذا المؤتمر الرائع، وفقهم الله لإقامته مجددًا إن شاء الله، فما أحوجنا إلى مثل هذا المؤتمر الذي حرّك المياه الراكدة وقد ناقش أهم القضايا التي تهم أدب الطفل في الوقت الحاضر، من كل الجوانب، وأبرزها ما يختص بمسؤوليتنا الإنسانية والأخلاقية والأدبية كأدباء وكتاب وإعلاميين معنيين بتقديم الزاد الثقافي والأدبي للطفل في طبق صحيّ وشهيّ وأمين وسليم.

_ قد صدرت لك عدة كتب تضم نصوصًا ثقافية وفكرية وأدبيّة للأطفال بأجناس مختلفة شعرية وقصصية ومسرحية وروائية.. وآخر ما تم إصداره كتاب "من سرق جدتي؟" فعن أي موضوع تتحدث معاني ودلالات هذا الكتاب؟

هذا الكتاب الصادر مؤخرًا عن مؤسسة النور في البحرين هو قصة موجَّهة للأطفال واليافعين يشير في دلالته ما بعد العنوان (من سرق جدتي) إلى ضرورة حفظ الأسرار العائلية الخاصة وعدم البوح بها وإفشائها لكائن من يكون صديقًا أو قريبًا؛ كونها تخص العائلة فحسب ومن الواجب أن نحافظ عليها لتكون بأمان وفي غاية الكتمان، والقصة هذه عبر أحداثها وسردها المشوّق تؤدي بالبطل إلى أكثر من مشكلة وأكثر من موقف محرج، كاد البعض منها أن يؤدي بحياته وحياة جدته التي تعيش معه، وكل ذلك يأتي لأنه أفشى بأسراره إلى صديق تعرّف عليه صدفة منذ أيام، وهكذا تدور أحداثها ومواقفها وبالنتيجة يتعرف الصبي البطل على السارق ويلوم نفسه كونه وثق به وأفشى له أسرار بيته، أما كيف جرى ذلك وكيف تمكّن الصبي السارق من تنفيذ فعل السرقة وكيف عرف البطل شخصية السارق الحقيقي الذي سرق نقود جدتي، وغير ذلك من مواقف سنتركها لكم عند قراءة هذه القصة المثيرة والمشوقة.

_ قبل أن نختم حوارنا، هل كان لعملك في العمل الاجتماعي تأثير على أسلوبك الكتابي؟

نعم، هناك الكثير من القصص ومن القصائد والمسرحيات كتبتها بتأثير من حالات لبعض الأطفال، وانعكاس لبعض المواقف الاجتماعية التي ترسّخت في بالي، وآثرت أن أعالجها وأكتبها لكي يطلع عليها الأطفال جميعًا وهي بالعشرات لا مجال لتعدادها هنا.

_ كلمة أخيرة لك نختم بها الحوار.

– كل الشكر لك الصديقة العزيزة الصحفية والكاتبة البارعة، على إثارتك لهذه الأسئلة المهمة التي اجتمعت في هذا الحوار وفتحت له الإثراء والتوضيح والنقاش والإغناء هنا، والشكر والتقدير لمجلة الفرقد العزيزة وكل التمنيات لكم بدوام التوفيق والتألق في عملكم الصحفي والإعلامي والثقافية، لإنارة المناطق المهمة من الوعي والتلقي وإغناء عقل الطفل العربي ووعيه بكل ما هو جميل وأصيل يعينه على النمو السليم في انطلاقته الواعدة نحو المستقبل المشرق.

الكاتبات العربيات للطفل.. خطوات واسعة في التفوق



أحمد بنسعيد

كاتب للأطفال من المغرب

مقدمة

منذ أن انفتحتُ على وسائل التواصل الاجتماعي وقد كنت منشغلًا بتخصص أدب الطفل؛ لاحظت عن قرب أن أغلب المشتغلين بهذا المجال هم إناث، ولاحظت أن لديهم همة وإصرار على الوصول لمستويات كبيرة فيه.

وزاد تأكدي من هذا الأمر أن نسب المشاركات في (أسبوع الكتابة للطفل) في مختلف دوراته منذ سنة 2019م، وفي دورته الأخيرة الثالثة عشر التي جرت في يونيو 2024م كانت أنثوية مائة في المائة. وقد شارك الكتّاب في (الأسبوع) من مختلف دول وطننا العربي.

المرأة وعلاقتها بالطفل في العهد الزاهر:

برزت الصحابيات رضي الله عنهن باجتهادهن، وضربن المثال في علاقتهن المتينة بأطفالهن، ووقع في ذلك العصر الذهبي توازن منقطع النظير بين اجتهاد الذكر واجتهاد الأنثى: (إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرًا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرًا عظيمًا) (سورة الأحزاب).

وكنّ يحرصن تمام الحرص على تحقيق النفع لأطفالهن؛ فعن أنس رضي الله عنه، قال: قَدِم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المدِينةَ وأنا ابن ثمان سنين، فأخذَتْ أمِّي بيدي، فانطلَقتْ بي إليه، فقالت: يا رسول الله، لم يبقَ رجل ولا امرأة من الأنصار إلا وقد أتحفك بتحفة، وإنِّي لا أقدِر على ما أُتحفك به إلا ابني هذا، فخُذه، فليَخدُمك ما بدا لك. قال: فخدمتُه عشرَ سنين، فما ضرَبني، ولا سبَّني، ولا عبس في وجهي" (سنن الترمذي).

المرأة وعلاقتها بالطفل قبل وفي عصور الاستعمار:

سادت العقلية والذهنية البعيدة عن تعاليم الدين، وعرف العالم العربي بسبب انتشار الجهل والأمية تسلط الرجل باسم الدين، وما أنزل الله سبحانه هذا الأمر. فانتشرت بعض الأقاويل مثل "إن المرأة لها خرجتان؛ مرة لدار زوجها، ومرة لقبرها"... وتعطل دور المرأة وتحدد فقط في الإنجاب، وأعمال المنزل، وملحقاته... وبقي الأمر على ما هو عليه حتى فاجأ الاستعمار البلاد العربية في أضعف مراحل عمرها.

المرأة المعاصرة وعلاقتها بالطفل:

برزت هذه الفترة بعد خروج الاستعمار



من البلاد العربية، حيث أخذت المرأة غيرة شديدة على نفسها وعلى الأجيال الجديدة، وتأكدت أن عليها أن تفرض نفسها، وتحمل مشعل العلم لأجل الخروج من الأزمة الخانقة التي فرضها الجهل قرونًا خاليات... فهي تعمل جاهدة على ذلك جنبًا إلى جنب مع أخيها الرجل. وقد أبرزت تفوقها بوضوح في عدد من المجالات العلمية والحياتية ونالت فيها الريادة بلا منازع... ويقف المجال التربوي التعليمي الثقافي والأدبي والفني الذي له علاقة بالأطفال والأجيال على رأس أبواب هذا التفوق.

المرأة وأدب الطفل:

الطفل ينشأ في رحم المرأة، تسعة أشهر، ولا يعلم درجة التعلق بين الطفل وأمه إلا الله سبحانه. وتستمر العلاقة بنفس الدرجة بعد ذلك. ويستمر مع المرأة الغيورة على الأطفال ومصلحة الأطفال ذلك الصوت الداخلي الذي يراعي حاجات الأطفال... والتي تحتل الحاجة الثقافية والعلمية فيها أولوية قصوى، خاصة أمام التحديات القائمة، ومحاربة الجهل، وضرورة إثبات الذات الحضارية.

وتحضرني أسماء لا تعد ولا تحصى في وطننا العربي؛ من بينهن مناظِرات في أدب الطفل، مقدمات لورشات في أدب الطفل، منهن صاحبات دور نشر، منهن فنانات رسامات لأدب الطفل، منهن شاعرات في أدب الطفل، منهن مسرحيات، وحكواتيات، منهن مكتبيات، منهن صحفيات في أدب الطفل، وصانعات محتوى... ومنهن كاتبات مقتدرات يحسنَّ التواصل مع الطفل العربي بأفكارهن ومواضيعهن ولغتهن القريبة من الطفل، ومنهن من حازت على جوائز وألقاب...

عمل وجد واجتهاد مثل النحل؛ لملء الفراغ الكبير الذي أنتجته القرون السابقة، عمل على قدم وساق لتقديم العسل الشافي الكافي الورقي وغير الورقي لأطفالنا العطشى لمختلف الإبداعات للدواوين الشعرية المناسبة للأطفال، للمسرحيات، للكتب، للمجلات، للصحف، للألعاب، للموسوعات، لصناعة المحتوى...

أجيال عطشى لمعرفة الحياة بأقلام أمهاتهم وآبائهم بمختلف الوسائل والأدوات المعاصرة التي تقرب المفاهيم والمعاني الجادة الخالية من كل خطأ وخطر...

وأنا أكتب هذا المقال استوقفتني بعض التساؤلات منها:

ترى هل عملية كتابة المرأة للطفل هي نفسها عملية كتابة الرجل للطفل؟

أو بصيغة أخرى: هل تكتب المرأة نفس ما يكتبه الرجل؟

لا أظن ذلك؛ لقوله تعالى: (وليس الذكر كالأنثى وإني سميتها مريم). حين تكتب المرأة الكاتبة للطفل، فإنها تكتب من أرضية خاصة، ونفسية خاصة، ومنظور خاص، وقرب خاص... يختلف تمام الاختلاف عن الأمر حين يكتب الذكر الكاتب للطفل...

وهذا الأمر إيجابيّ جدًّا؛ لأنه يحقق تناغمًا مُهمًّا عند الطفل القارئ، الذي يكون ذكرًا ويكون أنثى، بحيث يجد الطفل القارئ ضالته، وتجد الطفلة القارئة ضالتها...

وهناك أمر عجيب لا بأس من الإشارة إليه وهو تفوق الكاتب/ة من جنس معين في مخاطبة الجنس الآخر، أو تقمص شخصية الجنس الآخر... كما جرى لعدد من كبار الكتاب الذكور الذين نجحوا بإبهار في مخاطبة الأنثى من خلال النجاح في وضع بطلة أنثى مثل شخصية "حورية البحر" التي أنجزها الكاتب الدانماركي هانز كريستيان أندرسن... وهناك من الكاتبات الإناث من برعن في تقديم شخصية البطل الذكر كما حدث مع الكاتبة: (ج. ك. راولنج) والفتى اليافع "هاري بوتر" وتتبعها لمراحل عمره بدقة شديدة وغوصها في خبايا وأعماق نفسه...

خاتمة:

إني وأنا أكتب هذه الخطوط، أود أن أتقدم بأوفر التحايا والتهاني للمرأة العربية التي أبدت بالفعل اهتمامها الشديد بأدب الطفل، فهي حريصة تمام الحرص على البراعة والتفوق فيه، وعلى التعلم والتكوين والتدريب المستمر بصدق وجد لامتلاك ناصية الجودة والمعاصرة فيه. وقد ملأت الكاتبات العربيات المكتبة العربية للطفل بزخم من الإنتاجات، وكم هائل من العناوين وفي مختلف الأبواب الأدبية التي تنتظر بحوثًا أكاديمية جادة لتميط عنها الضباب.

كَلِيلَة ودِمْنَة وأدب الطفل



د. شاهيناز العقباوي

كاتبة من مصر

يضم التراث العالمي الكثير من الكتب المهمة والموسوعية التي عبرت حدود الزمان لتعيش بيننا بكل ما فيها من حكم وخبرات، ويعتبر"كَلِيلَة ودِمْنَة "من أهم كتب القصص والحكايات العالمية، يسرد المؤلف عبر صفحاته مجموعة من المواقف والكثير من الأحداث التي تناسب الصغار قبل الكبار، سمي بعنوان أحد قصصه الهادفة للوصول لإصلاح الملك الظالم، ويرجع السبب في تأليفه، إلى ظلم حاكم الهند لشعبه في ذلك الوقت الملك دبشليم؛ لذا قرر "بيديا" أحد حكماء العصر أن يوقفه عند حده، ويهديه إلى طريق العدل، وأن يتوقف عن ظلمه لرعيته.

كتاب كليلة ودمنة من أكثر كتب التراث الأدبي والأخلاقي انتشارًا في العالم، حيث تمت ترجمته إلى لغات عدة، تهدف حكاياته وقصصه إلى تهذيب الأخلاق وإصلاح المجتمع، ونصح الخاصة قبل العامة، باعتبارهم أصحاب السلطة، إلى ما يجب أن يكون عليه سلوكهم ومعاملتهم لتستقيم أمور دولتهم، ويتضمّن حكايات قصيرة على ألسنة الحيوانات والطيور، تضم عدد من الحكم والنصائح، حمل الكتاب اسم (بنج تنتر) أو (الفصول الخمسة) ثمّ نُقل إلى اللغة الفارسية، ثمّ العربية وأصبح المعجزة الخيالية الواقعية الأخلاقية، كليلة ودمنة شخصياته عبارة عن حيوانات بريّة، فالأسد يلعب دور الملك وهو يرمز للإنسان المتعجل، وخادمه "ثور" اسمه شتربة يشير إلى التابع، وكليلة ودمنة هما اثنان من حيوان ابن آوى يرمزان إلى المكر والخديعة، تدور فكرته حول هدف أساسي؛ ألا وهو ضرورة السعي إلى تحصيل العلم الذي ينفع به المرء نفسه والمحيطين به، كما يجب على الناس أن تقوم بعمل الأفعال المحمودة، وتجتنب الأفعال المذمومة. وعلى المرء أن يبدأ بنفسه قبل أن ينصح الأخرين. ونظرًا لأن الكتاب حظي بشهرة واسعة وقبول بين مختلف الفئات كان له تأثير على عدد من الأعمال الأدبية العالمية، ووجد الباحثون تشابهًا قويًا بين بعض قصصه وحكايات "إيسوب" التي تعود إلى القاص إيسوب. وهو عبد يوناني عاش في اليونان القديمة بين عامي 620 و 560 قبل الميلاد، اشتهرت حكاياته حول العالم، وتعد أساطيره رافدًا للتربية الأخلاقية للأطفال، واعتقد البعض أن كليلة ودمنة أصل بعض حكايات ألف ليلة وليلة والسندباد، وكذلك عدد من الأعمال الأدبية الغربية من قصص



وقصائد ونحوها.

ترجمَهُ عبد الله بن المقفع من الفهلوية إلى اللغة العربية في العصر العباسي وتحديدًا في القرن الثاني الهجري الموافق للقرن الثامن الميلادي وصاغه بأسلوبه الأدبي مُتصرفًا به عن الكتاب الأصلي. وحينما علم كسرى فارس أنوشيروان بأمر الكتاب وما يحتويه من المواعظ، أمر الطبيب بَرْزَوَيه بالذهاب إلى بلاد الهند ونسخ ما جاء فيه ونقله إلى الفهلوية الفارسية. يتألف الكتاب من خمسة عشر بابًا رئيسيًّا تضم مجموعة من القصص، ويتضمن أربعة أبواب أخرى جاءت في أولى صفحات الكتاب، وهي: باب مقدمة الكتاب، و بعثة برزويه إلى بلاد الهند، ثم عرض الكتاب (لعبت النسخة العربية من الكتاب دورًا رئيسيًّا ومهمًّا في انتشاره ونقله إلى لغات العالم، إما عن طريق النص العربي مباشرة أو عبر لغات وسيطة أخذت عن النص العربي. يصنف النقاد العرب القدامى كتاب كليلة ودمنة في الطبقة الأولى من كتب العرب، ويجعلونه أحد الكتب الأربعة الممتازة إلى جانب الكامل للمُبَرّد والبيان والتبيين للجاحظ والعمدة لابن رشيق. يقدم الكتاب بكل ما يحتويه من قصص عبرت حدود الزمن مجموعة نادرة من الحكايات التى يدرج أغلبها ضمن أدب الطفل؛ ذلك لأنها من الصعب أن تخرج من دائرته التي ترتقى بكل أدب.



أدب اليافعين وأهميته



سلامة الغامدي

كاتبة في مجال أدب الطفل من السعودية

كتب أستاذنا الكريم أحمد بنسعيد هنا مقالًا رائعًا بتاريخ 1 مارس 2024م بعنوان "كتابة المغامرات لليافعين". وأورد فيه الكثير من النقاط المهمة حول تحديد المرحلة السنية واحتياجاتها النفسية والعافية، وقد شبه ذلك بتشبيه بليغ جميل، علني أستأذنه في استخدامه لاحقًا مع حفظ الحقوق، ألا وهو "مرحلة البرزخ".

كما أن تلك المقالة تامة الحياكة والتطريز، حركت في موضوع أردت الكتابة عنه منذ مدة وقد نوهت إليه في مقال سابق لي بعنوان "أدب الطفل ومراحل الطفولة" بتاريخ 1 يناير 2024م، عرجت على أدب اليافعين في مرحلة الطفولة المتأخرة في قسمها الأول "قبل البلوغ" وآثرت أن أكتب عنها كاملة في مقال آخر.

وأجد أن مقال أستاذنا أحمد بنسعيد قد جاء شاملًا تامًّا غير منقوص، تناول الجوانب التي يجب أن يبنى عليها كُتاب أدب اليافعين للخروج بكتب تسهم في تغذية المكتبة العربية في هذا المجال.

ولعلي أضيف إضافة بسيطة على ما ذكره أ. أحمد بنسعيد في مقاله، يتمثل في انعكاس هذا الأدب على اليافعين أنفسهم.

فهو يحفز على حب القراءة لدى هذه الشريحة المهمة في المجتمع من خلال تقديم قصص وأحداث تتماشى مع اهتماماتهم وواقعهم. حيث يتناول قضايا تلامس احتياجهم في فهم أنفسهم في هذه المرحلة مثل الهوية، والصداقة، والحب، والصراعات الداخلية؛ ما يساعدهم في فهم وتجاوز تحدياتهم الشخصية.

ومن خلال اهتمام أدب اليافعين بعوالم الخيال والمغامرات، فإنه يدفعهم للتفكير بطرق مبتكرة.

وغالبًا ما تحتوي قصص اليافعين على رسائل أخلاقية تعليمية؛ ما يساعد في تشكيل قيمهم وأخلاقياتهم.

ولكون أدب اليافعين أداة قوية لتشكيل فكر وشخصية الشباب، ويسهم في بناء جيل مثقف واعٍ. فهو يمكنهم من اكتشاف عوالم جديدة، والتعرف على تجارب مختلفة، وتطوير مهاراتهم الفكرية والعاطفية. فمن الضروري تشجيعهم على قراءة هذا النوع من الأدب والاستفادة من ثرائه وتنوعه.

فكيف نوجههم إذًا إلى قراءة أدبهم؟

– يمكن للآباء والمعلمين والمختصين



بعلم المكتبات في المدارس والجامعات والمكتبات العامة، تقديم توصيات بناءً على ميول الشباب.

- أيضًا تدريبهم على القراءة الناقد؛ فمن المهم أن يقرأ اليافعون النصوص بوعي نقدي، والتفكير في الرسائل والمضامين المطروحة وكيفية تأثيرها عليهم.

- ويُفضل مناقشة الكتب مع الآخرين، سواء كان ذلك في النوادي الأدبية أو في الحصص والنشاطات المدرسة؛ ما يعزز من فهم النصوص وتبادل الأفكار والآراء.

- ومن الجيد التنوع في القراءة بين الأنواع الأدبية المختلفة مثل الروايات، القصص القصيرة، الشعر، والكتب غير الروائية، لتوسيع آفاق المعرفة والثقافة.

- ينصح بالبحث عن كتب ذات محتوى جيد ومفيد، والتي تتميز بأسلوب سردي مشوق ولغة ثرية.

من أمثلة أدب اليافعين التي لقيت صدى واسع على مستوى العالم:

- هاري بوتر" لج. ك. رولينغ سلسلة الخيال الشهيرة التي تتناول مغامرات ساحر يافع.

- ألعاب الجوع "لسوزان كولينز" سلسلة تتناول موضوعات البقاء على قيد الحياة في عالم ديستوبي.

- الخطأ في نجومنا "لجون غرين": رواية رومانسية تعالج قضايا الحب والمرض.

اقتباس: "ثم أدركت ألا أحد أتصل به، وهذا أكثر ما أحزنني، فالشخص الوحيد الذي أردت أن أحدثه عن وفاة (أغسطس) هو (أغسطس)".

قد تكون السلاسل التي ذكرتها لا تتناسب مع مبادئنا وقيمنا نحن المسلمين، لكن البناء الذي طرحت به جعلت منها أيقونة في أدب اليافعين.

الإجازة والكتاب.. ورفع مستوى الثقافة والأدب لدى الطفل



إعداد: ملكه باناجه

*كاتبة في مجال أدب الطفل من السعودية

أسهمت الإجازة في رفع مستوى الثقافة لدى الطفل؛ ما دفعه للتواؤم مع الأدب من خلال القراءة والمعرفة، في وقت حرصت الأسر على تنمية ثقافة أطفالها من خلال اقتناء قصص وروايات الأطفال والكتب التي تناسب مداركهم وأعمارهم.

الأمر الذي أسهم في إثراء عقولهم بالكثير من المعارف، وقت تنوع هذا الإثراء ما بين الكتب الورقية المتوافرة في مكتبات الطفل أو الإنتاج الخاص بالطفل والموجود في بعض المواقع الإلكترونية، دأبت بعض الأسر على تخصيص أوقات معينة للقراءة لأبنائها في ظل سيطرة التقنية على أغلب ساعات اليوم لدى الطفل، وقد انعكس ذلك إيجابًا على اكتساب مجموعة من المهارات ودمج الأطفال بالقراءة والكتابة، حيث تناولنا آراء عدد من المثقفين في مجال الطفولة، وبدورنا ننقلها إلى الأسرة والمجتمع من خلال "فرقد الإبداعية".

ضمن المحاور التالية:

_ في الإجازة تمضي الأيام ويسمع الوالدان من أطفالهم عبارات الملل، فكيف يقضي الوالدان على هذه العبارات قبل أن يرددها الأطفال؟

_ كيف نشجع الطفل على القراءة خلال السفر؟

_ كيف يتم توجيه الطفل للاستفادة من الإجازة والسفر في تنمية الثقافة والأدب، من خلال الاطلاع على ثقافات جديدة ومعلومات متجددة تخص الإنسان والمكان؟

_ ما أبرز النقاط التي يركز عليها الوالدان مع أطفالهم فترة الإجازة وتعزز الجانب الثقافي لديهم؟

_ هل النوادي الصيفية تبرز وتنمى مهارات الأطفال؟

_ كيف تتم تنمية مهارات الاستطلاع لدى الطفل أثناء السفر؟

_ما أهمية الكتاب وأهمية دعم الأسرة بالكتاب وإثراء الجانب الأدبي في حياة الطفل أثناء الإجازة؟



إذ قالت الأستاذة: صالحة العمري السعودية -مشرفة سابقًا في رياض الأطفال- عن الأسرة وعن كيفية تنمية ثقافة أطفالهم في الإجازة:

يجب تنشيط وقت الفراغ في عمل أشياء مفيدة وتنمية المهارات، عن طريق السماح للطفل بشراء كتب تناسب ميوله وتقنين استخدام الأجهزة، بإثارة مواضيع مثيرة وقصص تتناسب مع ميوله واهتماماته.

وتحفيز الطفل بالبحث عن الأماكن المتوقع زيارتها ومعرفة ما يتعلق بتلك الأماكن من تاريخ وشواهد وقصص مع تعزيز الطفل عند البحث والتقصي.

وأشارت لعدة نقاط تعزز الجانب الثقافي لدى الأطفال حيث قالت:

العادات الاجتماعية والثقافات المحلية.

المواضيع الدينية.

المعلومات الجغرافية والسياحية.

وعن النوادي الصيفية كان الجواب: للأسف دون المأمول.

الكتاب مفتاح المعرفة للتزود بالمعلومات واكتشاف العلوم والحضارات.

الأسرة هي الداعم الأول للطفل وهي المسؤولة عن زرع حب القراءة والاطلاع عند الطفل وتبدأ تلك المهمة عندما يكون الطفل في عمر الرضاعة عن طريق شراء الكتب القماشية المناسبة للتعليم المبكر حيث يألف الطفل الكتاب ويتعلم الإمساك به وتصفحه ومن ثم يبدأ في التدرج في اختيار الكتب المناسبة حسب العمر.

تعتبر الإجازة فرصة رائعة لاثراء الطفل بالمعارف والآداب والمعلومات؛ ما يفتح آفاقًا واسعة بعيدًا عن محتوى المناهج المدرسية ومحدوديتها.



وتستطرد الأستاذة أماني المقبول السعودية -مستشارة تربوية لمرحلة الطفولة-:

كمتخصصة تربوية لمرحة الطفولة بقولها: كل منا يشارك أبناءه كل ما يود أن ينجزوه في الإجازة، كتلخيص كتاب مخرجاته جيدة، كصنع لعبة من خامات البيئة.

نتفق أن نقرأ جميعنا الكتاب نفسه وعدد الصفحات نفسها وكل منا يلخص لنا بطريقته؛ فهنا نجد الجمال في مخرجات كل منا.

من الطبيعي أن يجهز الوالدان خطة للسفر (زيارة الأماكن، أو المتاحف، أو المطاعم وغيرها). فالأفضل أن يطلعا على تاريخ المكان أو أسباب إنشائه حتى إذا سأل الطفل يشبع فضوله في استفساراته.

وقد يسأل عن معلومة لا يعرفها والداه، وهنا لا بأس أن يقولا له: ما رأيك في أن نبحث عن المعلومة وصحتها؟

هنا ستنمو المهارات بلا شك وسينشأ طفل مطلع محب للبحث عن المعلومات.

هنا يأتي دور الوالدين في سؤال أبنائهم منذ بداية الإجازة:

ماذا ستنجز هذا الشهر أو الشهرين؟

ماذا تحتاج لتحقق هدفك المرجو؟

هل هناك مكان تود زيارته لأخذ احتياجاتك؟

ما رأيك أن نستكشف بعض الأماكن في مدينتنا أو المدينة التي سنزورها؟

ومن أبرز النقاط التي يركز عليها الوالدان مع أطفالهم في فترة الإجازة وتعزز الجانب الثقافي لديهم؛ كانت الإجابة من المستشارة أماني:

_ القراءة ثم القراءة ثم القراءة.

وعن النوادي الصيفية وهل تنمى مهارات في الأطفال كانت الإجابة:

نعم، وأؤيد ذلك، فالبعض منا قد يكون مرتبطًا بعمله ولا يستطيع أن يملأ فراغ أبنائه كثيرًا، بتسجيلهم في هذه المراكز قد يكون معينًا للأسرة في تنمية المواهب وصقلها ودعم المهارات وبناء مهارات جديدة.

الكتاب يثري الأسرة والمجتمع بمخزونٍ لغوي.

المفردات تحفز الإنسان للبحث عن معانيها وأضدادها و مرادفاتها كذلك.

تخصيص وقت يومي للقراءة يجعل الطفل متحدثًا واثقًا في أي لحظة يسند إليه فيها سؤال

نجده أحيانًا يقول هذه الكلمة تعني كذا.

تساعده في أن يعبر عن مشاعره واحتياجاته بالكلام.

القراءة تعطي الطفل فرصة بأن يكون كاتبًا مميزًا في صغره أو في مستقبله.





فيما أضافت كاتبة الأطفال السورية نوار الشاطر: يقول إميل زولا: "لا شيء يطور الذكاء مثل السفر".

أما مارك توين فيقول: "يجب أن يسافر المرء ليتعلم".

في حين أن أشهر رحالة العرب ابن بطوطة الذي جاب الكثير من البلاد وكتب عنها قال:

"السفر يتركك بلا كلمات، ثم يحولك إلى راوٍ للقصص".

من هذه الزاوية نرى أن السفر فرصة كبيرة لاكتساب الخبرات والتعرف على ثقافات أخرى بالنسبة لنا نحن الكبار، لكن ماذا بالنسبة للأطفال؟

أيضًا السفر بالنسبة للأطفال اكتشاف لعوالم أخرى ومعارف جديدة، وقد يستثمر الأهل الإجازة الصيفية للسفر، وخلال هذا السفر يحاولون أن يرفهوا عن أنفسهم وعن أطفالهم، ومن الجيد اصطحاب الكتب والقصص خلال السفر واستغلال الأوقات في القراءة.

عندما يرى الأطفال أن الكتاب هو الصديق الجيد للأهل في كل الأوقات، وأنه جزء أساسي في يومهم، حتمًا سيتشجعون أكثر للقراءة، لأن الطفل بحاجة لقدوة صالحة يقتدي بها وبطبيعته يميل لتقليد الكبار.

خلال السفر سيكون هناك أماكن جديدة وأشياء غريبة سيسأل عنها الأطفال، فيمكن أن نزودهم بكتب خاصة عن هذه الأماكن أو نرشدهم كيف يبحثون عن الإجابات والمعلومات المتعلقة بهذه الأماكن والأشياء التي يستفسرون عنها عن طريق استخدم شبكة المعلومات ومحركات البحث، لأن القراءة لم تعد محصورة في الكتب الورقية مع هذا التطور التكنولوجي الكبير الذي نشهده، فهناك كتب ومواقع وقنوات إلكترونية تقدم المعلومات بطريقة ممتعة وتشد الأطفال وتشجعهم على القراءة.

الطفل بحكم سنه الصغير يميل للاستكشاف، والسؤال ويسكنه الفضول المعرفي؛ فعلينا أن نستغل هذه الميزة لننمي عندهم مهارات الاستطلاع، بأن نرشدهم لآليات البحث المناسبة لعمرهم، ونزودهم بكتب ومواقع آمنة وسليمة للتصفح عن طريق الإنترنت.

بناء الطفل ثقافيًا ومعرفيًا عملية تراكمية؛ فمنذ اللحظات الأولى في حياة الطفل علينا الاهتمام ببناء الطفل من كل النواحي، وتنمية حواسه بطريقة مثلى تجعله يتفاعل مع المحيط ويكتسب منه العلم والثقافة مع مراعاة الفئة العمرية للطفل، اصطحاب الأطفال منذ صغرهم للمكتبات، ومساعدتهم في اختيار القصص والمجلات تجعلهم يقبلون على الكتاب وتنمي داخلهم ثقافة القراءة منذ الصغر، لأن القراءة بوابة المعرفة وطريق اكتساب الثقافة بمختلف ألوانها، كما أن إشراك الأطفال في فعاليات خاصة بهم كالأندية الصيفية التي تركز على تنمية المهارات واكتشاف المواهب تشجعهم على معرفة ذواتهم، وتزيد من ثقتهم بأنفسهم وتشعرهم بأنهم مميزون وقادرون على الإبداع والعطاء منذ طفولتهم.

وعلى ذلك، علينا استغلال فترة الإجازة الصيفية، وتنظيم الوقت بشكل جيد لنجعل أطفالنا لا يشعرون بالملل، ويكتسبون خبرات جديدة، من خلال السفر والأندية الصيفية والفعاليات المختلفة، وإن تعذر علينا ذلك فمن الممكن أن ننظم لهم أنشطة ممتعة في المنزل، ونزودهم بكتب ومجلات ووسائل تعليمية ترفيهية تساعدهم في قضاء وقت ممتع وتعلم أشياء مفيدة وجديدة، والتشجيع الدائم وتقديم الهدايا الرمزية والمكافآت تحفزهم على المضي قدمًا في العملية الثقافية والمعرفية.

الكتاب هو الطريق للعلم والمعرفة والثقافة، فأي تحصيل معرفي بدايته الكتاب والقراءة، ومن هنا تبرز أهمية دعم الكتاب والترويج له من قبل المؤسسات المعنية، وإتاحته بأسعار مقبولة وفي متناول اليد لكي يحصل عليه الجميع.

وبالأخص بالنسبة للكتب التي تسهم في بناء ثقافة الطفل كالقصص وغيرها.

فنلاحظ إقبال الأهل على الاهتمام بهذه الكتب لأنها مهمة جدًا في جذب الطفل للقراءة وخاصة في أثناء الإجازة، حيث هنالك متسع كبير من الوقت ليقرأ الأطفال بعيدًا عن ضغوط الدراسة والواجبات المدرسية، فمن المهم أن يكون لدى الطفل قراءات أدبية تعمل على



تقوية المحصلة اللغوية عنده، وتشده إلى محبة اللغة العربية، وتهذب ذائقته الأدبية، فالغاية من الأدب الموجه للطفل هو تأسيس الطفل لغويًّا، وإيصال المعاني الراقية التربوية والإنسانية والاجتماعية له بصورة غير مباشرة عن طريق القصة والأنشودة وتعزيز تنمية الخيال عنده.



- وأضافت كاتبة قصص الأطفال السعودية هند السعوي، قائلة: في بداية الإجازة نحتفل بنجاحهم، وربما يكبر ويكون مع الأجداد والأعمام أو الأخوال...

ويأتي وقت راحة الأسرة للتخطيط في رحلة ونصوّت مع أطفالنا على اتجاهها ووسيلة السفر، وتحديد الأمنيات فيها، بالنسبة لي كأم في كل عطلة نزور مدينة يكون لنا فيها زيارة لمكتبة كبيرة، ويختار كل فرد هديته من أي كتاب سيقرأ في هذه العطلة، حتى والدهم أهديه هدية ونكتب العام الذي حصلنا فيه هذه الهدية والمكتبة والمدينة...

بما أن لدي قصص أطفال متنوعة تناسب سنهم المختلفة وجنسهم، أحضرها معي على ورق A4،

والحقيقة أركز في رمضان على قراءة قصص الأنبياء والمرسلين، وأحاول أن أكلمهم بطريقة قريبة من جنسهم وسنّهم، وقرأت عليهم قصص آدم عليه السلام والنبي إبراهيم عليه السلام ونوح وثمود وغيرها، وهذا أفادني وأفاد أولادي بالتركيز على تلاوات التراويح والقيام؛ لأنني أقرأ الآية بقول الأنبياء كأني أفسر لهم القصة بطريقة سلسة.

حتى جمعت قصص الأنبياء والمرسلين للأشبال اليافعين تقريبًا ١٢- وربما ١٥ قصة. وأحاول طباعتها قريبًا إن شاء الله.. باختيار شريط ملهم من قصص كبار أو صغار، وربما قصة نبينا محمد ﷺ أو إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام خصوصًا في رحلة عمرة أو سفر للمدينة المنورة.

عند دخول المكان نلفت انتباه الصغار إلى أن البيئة اختلفت عن نجد، وأن هذا مكان في الحجاز وربما يكون سهلًا مثل منطقة بدر أو ساحلًا مثل مدينة ينبع وربما ساحل شمال غربي مثل حقل، ونركز على الاتجاهات ومنها الشمال الشرقي كالخفجي؛ مخرجنا للكويت، والقريات وهي أقرب مكان للخروج من المملكة للأردن، كذلك الجبال والنباتات كالنبات الذي يجوز قطعه حتى لو كان من أشجار الحرم؛ لأن فيه شفاء بإذن الله كالإذخر. وننبههم إلى أنها من أشجار الحجاز والعرعر من أشجار عسير ذي رائحة طيبة. والتجمع في الحدائق نبين أن كلامهم عربي فصيح.

حادثة صارت لي هنا:

على الشاطئ كان الرجال يشوون دجاجًا، وعند الأكل ارتفعت أصوات الصغار على الكلمة الصحيحة، أهل قحطان يقولون هذا شاسي وأهل نجد القصيم تحديدًا يقولون هذا جاسي، فحللت المشكل بأن كلكم صحيح كلامه لكن اللهجات تختلف في اللغة العربية، قاسي عند الشمال وعند الجنوب شاسي وعند نجد جاسي وكلها صحيحة.

وقرأت لهم شعر عدي بن الرقاع يصف الغبار خلف الخيل وكأنها عباءة:

تطوى إذا علوا مكانا جاسيا

وَإِذَا السَّنَابِكُ أَسْهَلَتْ نَشَرَاهَا

الحق أعزز جانب اللغة تختلف؛ أعني اللهجة فانتبهوا، ربما كأمة عندنا عادية وعند غيرنا عيب، وقد لاحظ أولادي ذلك.

وكذلك الجانب الثقافي في الإهداء والاستقبال، كل شعب أو بالأصح كل منطقة ومحافظة لها طباعها ولباسها فلا نعيب ولا نستهزئ.

وعن النوادي الصيفية هل تنمى مهارات الأطفال كان رد الكاتبة هند:

نعم أرى أنها تعزز الثقة بالنفس والتعاون والاتحاد والتنافس الشريف.

أحبها وقد عملت معهم ذات مرة وجعلت لكل أسبوع قصة ونشاط وآيات وحديث عن الخلق تحديدًا.

وأقمت مسابقات خفيفة وأهديت كل من شارك في ذلك من كبار وصغار حسب السن والحالة الاجتماعية.

كنت بعيدة بسبب صحتي، لكن معهم أنشأت مسابقة دعوة للإسلام لغير المسلمين بلهجة بسيطة.

وانهالت علي رسائل من المسابقات، وفازت إحداهن بدرع بسيط دعوة للنجاح والفلاح فيه شعار الدار واسم البنت، وأتمنى أن يكون معها واحتفظت به في غرفتها.

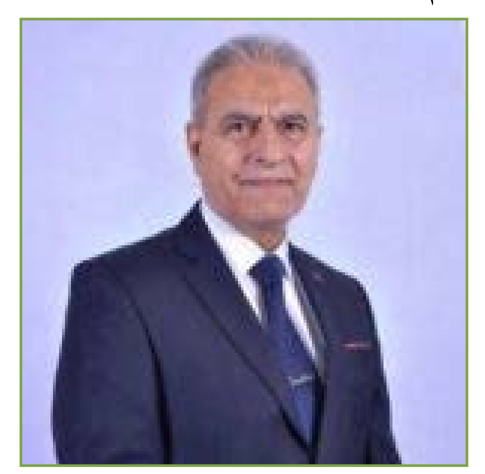
الكتاب ذو أهمية؛ بأنه الصديق الوفي: صديق يهدئ نفسك ووفي يحفظ أسرارك، ومنذ كنت صغيرة كان أهلي يعتبرون قراءة الكتاب تسلية وغذاء عقل، وكما جاء في الدراسات المعاصرة



أنه يقي أو علاج من الأرق؛ لذا الأسرة في هذه المعلومات المتفرقة تغذي جانب التملّك للكتاب -خصوصًا- الذي يحمل حدثًا جميلًا للأطفال كنجاح أو انتقال من مرحلة إلى مرحلة بالذات. فمن المحبب تأريخ لحادثة جميلة للطفل.

أما الكتاب الأدبي نُعزز كتب القصص، ولكي نجعل الطفل يحب امتلاك مكتبته الخاصة. يكون حديث بالسيارة في مجالات ثقافية مرحة كطُرف أبي دلامة أو مناوشات جرير والفرزدق. ليكون حديث العائلة في اجتماعها وكذلك المسابقات الخفيفة تحت ضوء القمر وتلألأ النجوم.

إنها طُرق كثيرة متعددة لدرجة أن الطفل يشتاق لامتلاك كتاب معين دار حديث العائلة عنه، كتب سيرة أو كتاب عالم أو قصة مؤثرة.



ومن وجهة نظر الشاعر العراقي جليل خزعل -خبير في ثقافة الطفل- أضاف قائلًا:

التفكير بالإجازة قبل حلولها، ووضع برامج مناسبة لتسلية الأطفال فيها جزء من مسؤولية الوالدين والأسرة. على الأهل معرفة هوايات وميول ومواهب أطفالهم، وتنمية هذه المواهب وتطويرها وفق برامج وخطط مدروسة. مثل زجهم في نشاط رياضي، أو فني أو أدبي. وتنظيم سفرات أو زيارات للمتاحف ومعارض الكتب والمناطق السياحية والتاريخية القريبة. أو مشاركتهم في نشاط تطوعي يناسب قدراتهم؛ مثل حملات التوعية حول نظافة البيئة والتشجير وغيرها من النشاطات التي تقوم بها منظمات المجتمع المدني والجمعيات الخيرية.

زيارة المكتبات في البلدان والمناطق التي نسافر لها، وانتقاء مجموعة من كتب ومجلات الأطفال الصادرة في تلك البلدان والتعرف على ثقافتها حل مناسب يشجع الأطفال على القراءة، وتعلم عادات ولغات تلك البلدان.

التحدث مع الطفل وتزويده بمعلومات عن الأماكن التي نزورها، وتشجيعه على معرفة المزيد عن تلك البلدان لإثراء ثقافته ومعلوماته الجغرافية والتاريخية، زيادة معلوماته العامة. مثل معرفة أسماء الشوارع والساحات وأنواع الأطعمة الشعبية والأزياء والأعياد والمناسبات الوطنية لتلك البلدان، ونجوم الفن والرياضية والأدب.

وغيرها من المعلومات. والاحتفاظ ببعض الهدايا التي تميز تلك المناطق.

جواب: الحديث مع الطفل ولفت انتباهه إلى كل ما هو مفيد ثقافيًا أثناء الزيارة، يجعله مستمتعًا بالسفر، والابتعاد قدر الإمكان عن الأماكن التقليدية مثل المولات والمطاعم، ومدن الألعاب الموجودة في كل مكان. التركيز على الأشياء المميزة لكل بلد من تماثيل ونصب ومسارح ومبان تراثية وتاريخية.

تخصيص وقت لمشاهدة عرض مسرحي مناسب، أو حفل موسيقي، أو زيارة المتاحف والمدن التاريخية. وزيارة معارض الكتب وتشجيع أطفالهم على شراء الكتب المناسبة لهم. وزجهم في مسابقات أدبية وفنية تناسب قدراتهم.

وعن النوادي الصيفية هل تنمي مهارات في الأطفال، كان جواب الشاعر جليل:

مشاركة الأطفال في النوادي الصيفية تعد نوعًا من النشاطات المحببة للأطفال، وفرصة للخروج من أسوار المنزل، ومعرفة أصدقاء جدد عادة.

لكن لدينا ملاحظات حول هذه النوادي وأهدافها.

فإذا كانت هذه النوادي تدار من قبل أشخاص لديهم القدرة والكفاءة العالية مع الأطفال ومعرفة خصائص الطفولة فهي مفيدة، لكن إذا كان الغرض منها تجاريًّا بحتًا فهي غير مجدية، وتكون مضيعة للوقت والجهد.. وربما تأتي بنتائج سلبية.

الأسرة القارئة تنتج أطفالًا قرّاءً في العادة. المطالعة سلوك يكتسبه الطفل من أسرته، وينمو معه مع مراحل عمره. مع التركيز هنا على نوعية الكتب التي تختارها الأسرة لأطفالها. فلكل أسرة توجه ما أو ثقافة معينة خاصة بها عادة تحدد نوعية وطبيعة كتب مكتبتها، بالتالي نوع الأدب أو الثقافة التي سينشأ عليها طفل هذه الأسرة.

المطالعة لا تتحدد في وقت الإجازة فقط، بل هي مطلوبة في كل وقت؛ لذا يجب أن تخصص الأسر وقتًا وميزانية خاصة للكتاب؛ ليكون ضرورة من ضرورات حياتها الملحة أسوة بالطعام والملبس وغيرها من ضروريات الحياة.

التقنية وأدب الطفل



خالد عمر مرعي

كاتب وشاعر من السعودية

حديثنا اليوم عن الكتاب وما يزاحمه حاليًا من تقنيات المعلومات من المتعددة، سواء المتخصصة أو التي تجعل الثقافة ضمن اهتماماتها العامة، على احتفاظ الكتاب بمكانته العالية في عالم المعرفة الإنسانية.. ولأني أبدو أكثر تفاؤلًا عندما أؤكد أن الزمان كفيل بحفظ خصوصية الكتاب ومكانته العالية رغم كل تلك المعطيات الحديثة في عالم المعرفة.. وحيث إن (خير جليس في الزمان كتاب) ولا شك أن هذا الموقف المتفائل من تجاهي، يقود إلى تقليل التشاؤم من سطوة هذه المنابر الحديثة، والوسائط المتعددة للمعرفة الإنسانية على مكانة الكتاب، فلا شك أن خصوصية هذا الكتاب، من خلال علاقته الحميمية مع الإنسان تحول دون الجزم بل مجرد الشك في أن زمن الكتاب قد انتهى.

لكن الذي يقلقنا في هذا المجال أن الدور التربوي المنبثق من المسؤولية الشاملة للمدرسة والأسرة أخذ يضعف في إيجاد علاقة قوية بين النشء والكتاب، وفي مقابل ذلك "ترك الحبل على الغارب" للأبناء لتصفح مواقع المعلومات في شتى أنحاء العالم، دون أن يكون لذلك الحد الأدنى من الضوابط التي تجعلنا نأمن على فكر أبنائنا من مغريات الفكر المشوه شرقًا وغربًا. ففي السابق كانت السيطرة على المعرفة واختيار الأنسب منها ممكنة، حيث إننا نعرف الكتاب الذي يدخل منازلنا وكذا ما يقوم بشرائه الأبناء من كتب ثقافية وعلمية، ومجلات الأطفال الخاصة بهم، تخضع لعين الرقيب، فلا نخاف على فكر الطفل وسلامة عقيدته من أي تضليل فكري دخيل.

بينما نجد اليوم منابع العلم والمعرفة تأتينا من كل حدب وصوب، وفي كل وقت.. حتى لو وضعت طفلك في غرفة خاصة ومنعزلة خوفًا من الشارع ومشاكله فلا تأمن عليه أبدًا ما دام جهاز (الجوال) بين يديه. حيث تعددت هذه الوسائط والمعطيات.. فلم نعرف لدخولها وقتًا محددًا، ولا نوعًا معروفًا.

إن المسؤولية الأسرية اليوم أكبر منها في الماضي حيال ما يطلع عليه الأطفال، وما يشكل فكرهم وثقافتهم.. لأننا أصبحنا في متناول الدنيا كلها شرقها وغربها، ومن شمالها إلى جنوبها.. والاندفاع نحو هذه الوسائط المعرفية هو بلا شك خطر لا محالة.. إذا لم نحسن التعامل معها، ونوجد لأنفسنا رقابة موضوعية تحمي منهجنا في الحياة وتسمح بأخذ الممكن والصالح مما تقذفه إلينا هذه التقنيات، وهذه الوسائل الخاصة بالتواصل الاجتماعي، أو كما يقال عنها (السوشال ميديا) من كل اتجاه. إن الكتاب، رغم ما فعلته بنا هذه التقنيات، يظل الوفي الأمين لفكر أطفالنا وعقيدتهم وثقافتهم، فهو الوسيط الذي يمكن السيطرة عليه، ولن تغني عنه كل هذه البدائل التي تطرح نفسها كل يوم بوجه جديد ومختلف، والثمن في هذه الحالة مدفوعة من أجيال هذه الأمة الذين سيصبحون ضحايا الفكر المنحرف والثقافة الهابطة التي تتناسل وتتكاثر من هذه التقنية.

نصيحة لأخـــــي



عبدالسلام الفريج

شاعر وروائي ومهتم بأدب الطفل من سوريا

اكتب اكتب يا عثمان
اكتب من هدي الرحمن
اكتب من كل الآيات
مثنى وثلاث وثمان
اكتب أيضًا بالتفسير
واشرح ما معنى الطغيان
اشرح وافصح بالكلمات
غفران الهادي المنان
سبح للرب المعبود
واحفظ آيات الغفران
صل في الوقت المفروض
رتل آيات القرآن
تنجو في اليوم المعلوم
ثم يأتيك رضوان
أسرع أسرع يا عثمان
قبل أن يمضي الأوان



- رحلة العمر

ترجمة: د.آلاء الغامدي

رحلة العمر "مغامرة عبر المملكة العربية السعودية عام ١٩٣٨م بقلم صاحبة السمو الملكي الأميرة البريطانية أليس كونتيسة اثلون".

هل سبق أن زرت المملكة العربية السعودية وهي في عهد الصبا، منذ أربع سنوات على إعادة توحيدها على يد المؤسس جلالة الملك عبد العزيز طيب الله ثراه؟ ما زلت تستطيع خوض هذه الرحلة عبر قراءة جزء من مذكرات صاحبة السمو الملكي الأميرة البريطانية أليس – كونتيسة اثلون – وهي تصحبنا في رحلة تاريخية مميزة في ربوع المملكة، بدءًا من وصولها إلى ميناء جدة العريق حتى مغادرتها من المنطقة الشرقية في عام ١٩٣٨م.

بدأت القصة بحديث عفوي بين جلالة الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود، حيث كان حينها ولي للعهد، والأميرة أليس في مضمار اسكوت الملكي لسباق الخيل في المملكة المتحدة. وخلال حديثهما عن زيارات الأميرة لعدة دول في الشرق الأوسط، تعجب الأمير سعود من عدم زيارتها للملكة بعد. كتبت الأميرة في مذكراتها لاحقًا "من باب الأدب والتهذيب، عبرت عن أسفي الشديد لعدم زيارتي لشبه الجزيرة العربية. فسألني على الفور: "لماذا لا تأتين إلى المملكة؟". أجبت بخجل أنه لم يسبق لأي سيدة أن ارتادت تلك الأراضي، لكنه قال إذا لم أشعر بالحرج من النوم في الخيام، فالأمر ميسر. أوضحت له بأنني اعتدت النوم في المخيمات دون خيام، وقبلت دعوته على الفور".

وبعد عامين من هذا الحديث العفوي، التقطت كاميرات الصحافة البريطانية لحظات صعود الأميرة أليس وزوجها الأمير ألكسندر للسفينة التي استقلتهما إلى مصر ومن ثم إلى المملكة العربية السعودية. أتت رحلة الأميرة في مرحلة محورية في التاريخ، بعد أربع سنوات من توحيد الملك عبد العزيز آل سعود للملكة وقبل عام واحد فقط من الحرب العالمية الثانية.

في الخامس والعشرين من فبراير ١٩٣٨م وبرفقة زوجها، وصلت الأميرة إلى ميناء جدة ودخلت التاريخ كأول أميرة من عائلة ملكية أوروبية تزور المملكة. خلال الأسابيع المقبلة، سيسافرون مئات الأميال إلى تلال الطائف وعبر الامتداد الشاسع لصحراء الربع الخالي إلى العاصمة الرياض، وأخيرًا إلى الساحل الشرقي حيث تم اكتشاف النفط للتو.

كتبت الأميرة في مذكراتها "عند الوصول التقينا بالأمير فيصل -الابن الثاني للملك- كان محاطًا برجال ذوي مظهر بدوي، يرتدون ملابس طويلة وشعرهم طويل، ويحملون بنادق وسيوف. تم توجيهنا عبر الحشد وجلسنا على أريكة لويس السادس عشر، حيث تم تقديم عصير الليمون لنا. بعد ذلك تم تقديم جميع النبلاء العرب الحاضرين".

يعلق سفير خادم الحرمين الشرفين في المملكة المتحدة صاحب السمو الملكي الأمير خالد بن بندر بن سلطان بن عبد العزيز في إحدى مقابلاته التلفزيونية على هذه الرحلة التاريخية قائلًا "في عام ١٩٣٨م، كانت شبه الجزيرة العربية مكانًا نائيًا وبعيدًا عن الأنظار. يمكن تخيل ما كان الأمر يبدو عليه للأميرة وأسرتها عند نزولهم من السفينة ورؤيتهم للمشهد الفريد والمتنوع في جدة. في ذلك الوقت، كان ميناء جدة بوابة شرقية رئيسية للحجاج، حيث كان يقصدها الناس من جميع أنحاء العالم. إضافة إلى ذلك، كان الملك عبد العزيز موجودًا هناك، ما جعل جدة تجمع في مساحة صغيرة خليطًا حقيقيًا من الثقافات والشخصيات المتنوعة.

لو كنت هناك حينها كنت ستلتقي بالحرس الملكي البدو بملابسهم الرائعة، في ذلك الوقت كانوا يميلون إلى إبراز ضفائر طويلة. كانوا محاربين قدماء ومتمرسون. كما كنت سترى نبلاء جدة من التجار ورجال الأعمال. كان هناك أنواع مختلفة من الناس قادمين من الشرق والغرب بملابسهم المتنوعة، في مساحة جغرافية صغيرة جدًا. لم تكن جدة في ذلك الوقت مدينة عالمية كبيرة، بل كانت ميناءً صغيرًا نسبيًا في مدينة بدائية للغاية، لم تكن بها



الكثير من البنى التحتية أو الطرق أو الكهرباء؛ لذا كان من المؤكد أن تكون تجربة مثيرة للاهتمام لرؤية هذا المزيج الفريد من الناس والثقافات.

لكن بقراءة ما قالته في مذكراتها ستجد انبهارها بمدى الترحيب الذي تلقوه والمناقشات الرائعة التي خاضوها، وكيف بدأت الشعور بالراحة لكونها في شبه الجزيرة العربية. انعكس هذا الشعور في صورها الرائعة التي تم التقاطها مرتدية فستانًا سعوديًا، وهذا يظهر لنا فقط ما يميز الثقافات والشعوب المختلفة".

أكملت الأميرة سرد رحلتها في مذكراتها قائلة "أقمنا في قصر الكندرة، (من أقدم قصور جدة والذي كان يستخدم كمقر لاستقبال الوفود الرسمية). في اليوم التالي، تم اصطحابنا للقاء الملك عبد العزيز في منزله العصري على الطريق إلى مكة. كان الملك رجلًا ضخمًا وذا هيبة، وكان مليئًا بالطيبة والدماثة. لقد أسعدنا بنكاته وأصبحنا من أكبر معجبيه.

في اليوم التالي، تم اصطحابنا في نزهة في التلال، حيث كان الأمير فيصل مضيفنا. كانت هذه النزهة مبهرة بحق. كانت الخيام مبطنة باللون الأخضر الداكن، ومنها خيمة استقبال كبيرة ومرتفعة مثل قمة جبل، وأرضيتها مفروشة بسجاجيد جميلة. في خيمة الغداء، شاهدنا لأول مرة مائدة عربية حقيقية، مليئة بالطعام الشهي بما في ذلك ستة عشر خروفًا كاملًا في أطباق معدنية كبيرة، كفيلة بإطعام كتيبة كاملة. كان من بين الضيوف عبد الله فيلبي، وهو إنجليزي تبنى الحياة العربية".

يعلق الأمير خالد بن بندر قائلًا "عبد الله فيلبي رجل مثير للاهتمام بشكل لا يصدق، لعب دورًا كبيرًا في تاريخ بلادي. بدء حياته كـ "هاري سانت جون فيلبي" وأنهاها كـ "عبد الله فيبلي"؛ ما يعكس التحول الذي مر به. أتى إلى شبه الجزيرة العربية كعميل سياسي، لكنه سرعان ما وقع في حب ما رآه من الناس والبلد. فعل بعض الأمور المدهشة في استكشاف مساحات شاسعة من شبه الجزيرة العربية. من الناحية الجغرافية، كان له تأثير كبير على ما نعرفه عن شبه الجزيرة العربية اليوم. أما من الناحية السياسية فقد كان مشاركا جيدًا جدًا وأصبح محل ثقة كبيرة، وصديقًا للملك عبد العزيز".

تُكمل الأميرة في مذكراتها "بعد النزهة تمكنا من استكشاف جدة بمنازلها الخلابة، وزرت نساء الديوان الملكي. في الأول من مارس قلنا وداعًا للملك وانطلقت رحلتنا عبر الصحراء. انطلقنا عبر طريق المدينة المستخدم من قبل شركة تعدين الذهب، وانتهى بنا المطاف عبر التلال بارتفاع يصل إلى ثلاثة الآف قدم. أخيرًا وصلنا إلى هضبة مغطاة بحجارة سوداء كبيرة. عند الساعة الثالثة توقفنا لتناول الغداء. كانت لا تزال هناك عدة ساعات قبل ان نصل الى المخيم. لقد كان مخيمًا جميلًا بخيام ملونة مثل تلك الموجودة في البتراء. كأن هناك سجاد هندي على الأرض وأسِرّة عجيبة من الديباج الأزرق والوسائد الصلبة ونمنا بعمق شديد.

في اليوم التالي، توجهنا إلى منطقة بئر عشيرة، آخر بئر بين الحجاز ونجد، حيث شاهدنا صفًا من الجمال من جميع الأعمار تنزل للشرب، يسحب الرجال لها الماء باستخدام الدلاء. توجهت قافلتنا باتجاه الجنوب الغربي حول المدينة المنورة باتجاه الطائف. الآن نحن في منطقة جبلية تحيط بها الجبال بارتفاع تسعة آلاف قدم. أقربها جبال جميلة باللونين الأصفر والبني. عندما وصلنا للطائف، وجدنا قلعة ومسجدًا رائعي الجمال، إضافة إلى فيلات جميلة المظهر. تناولنا العشاء في تلك الليلة مع أمير خجول حسن المظهر. كان هناك كثير من الأطباق كلها من الدجاج. في صباح اليوم التالي انطلقنا على الخيول في رحلة استكشافية الى التلال. كان موكبًا كبيرًا وأنا ركبت على حمار مزين بسرج ضخم مصنوع من السجاد. كنا نتسلق التلال ووصلنا إلى حافة بانخفاض شديد بلغ الآلف من الأقدام، ومن هناك رأينا مجموعة من التلال الزرقاء والبنفسجية في الأفق. لو كان الجو أكثر صفاءً، لكنا استطعنا رؤية طرف مكة.

في الرابع من مارس وأنا مرتدية العباءة (البشت) التي أهداني إياها الملك، سافرنا نحو المويه عابرين مناطق من الحمم السوداء القاحلة. رأينا قافلة من



الجمال البيضاء الجميلة عندما نزلنا إلى السهول. بعد الغداء سافرنا نحو سلسلة جبال جرداء تسمى جبال نير (تقع شرق محافظة عفيف وسط المملكة العربية السعودية) وأخيرًا نصبنا الخيام لقضاء الليلة في منطقة القاعية.

الآن اليوم السادس من مارس، حيث بدأت أصعب مراحل رحلتنا؛ إذ كان على السيارات مواجهة كثبانًا رملية واهتزازاتٍ وانزلاقات. تحطمت إحدى السيارات المرافقة لنا. كان جميع أفراد المخيم مصابين بدرجات ألم مختلفة من جروح وكدمات. أعطينا الحالات الأسوأ قطرات صغيرة من مشروبي الطبي وقال أحدهم أنه سيموت، لكن قال له الشيخ "لم يكتب الله أجلك في هذا اليوم". واصلنا عبر طريق وادي صخري مقفر، لكن قدنا بشكل أكثر استقرارًا على طول الهضبة. في وسط المشهد، التقينا بولي العهد الأمير سعود بسيارة أمريكية فارهة. اصطحبني في سيارته وضحك عندما اعترضت على عدم ضرورة ذلك. بعد بضعة أميال وصلنا إلى المساحات الخضراء وأشجار النخيل ورأينا أخيرًا الرياض. تم اصطحابنا إلى قصر البديعة حيث استقبلنا حرس الشرف. القصر مبني من الطين، ومطلي باللون الأبيض وبسيط جدًا مع أرضيات مغطاة بالسجاد الفارسي.

في اليوم التالي استكشفنا العاصمة السعودية، عثرنا على بلدة ذات مبانٍ صفراء فخمة، احتشد البدو على أسوار المدينة منتظرين رؤية ولي العهد. الأسواق مليئة بالطعام والتوابل وتعج بالنشاط. مفتونين بحياة المدينة، وجدنا آلاف الأشياء لتصويرها بما في ذلك بوابة شهيرة وحصن تعود أهميتها للفترة خلال حملة لملك عبد العزيز لإعادة توحيد المملكة العربية السعودية. ذهبنا لاحتساء الشاي في نزهة في الدرعية وتجولنا في عاصمة نجد القديمة.

حان الوقت للمرحلة التالية من رحلتنا، حيث دعينا للذهاب للصيد مع الأمير سعود واتجهنا إلى مخيم في الصحراء وشاهدنا الصقور تلاحق الحبارى. في النهاية افترقنا عن الأمير سعود ليبدأ الجزء الأصعب من رحلتنا وهو عبور الصحراء باتجاه الهفوف حيث علقنا بالرمال. أرسل أمير الهفوف ثلاثين من حراسه يرتدون جميعًا معاطف إسلامية بيضاء جميلة ومسلحين بالكامل لإخراجنا. الهفوف كانت المكان الأكثر روعة متزينة بخندق مائي عميق جاف، وجدران عالية مع سلسة من الأبراج البيضاء العالية، تختلف عن تلك التي في الرياض والتي تميل إلى اللون البني الوردي. كان للأمير سعود بيت صيفي ضخم حيث تناولنا غداء النزهة.

رحلتنا عبر شبه الجزيرة العربية على وشك الانتهاء. أخذتنا المرحلة الأخيرة إلى الساحل وأخيرًا لشركة النفط الامريكية في الظهران. كان الامتياز في الأصل للبريطانيين لكنهم تخلوا عنه. ثم جاء الأمريكيون وباستخدام الحفارات نفسها وجدوا رواسب نفطية غنية. غادرنا اليوم التالي وبذلك انتهت رحلتنا التي كانت تضاهي بجمالها قصص ألف ليلة وليلة".

رحلة الأميرة أليس للملكة العربية السعودية في تلك الفترة تعكس التقدير والترحيب الحار من قبل الأسرة الحاكمة والشعب السعودي رغم الظروف الصعبة آنذاك. فعلى الرغم من محدودية الإمكانات المتوفرة في ذلك الوقت مقارنة بالوقت الحالي، فإن الشعب السعودي أبدى روح ضيافة كريمة لا تقل عن مدى ترحيبهم بضيوفهم في الوقت الحالي والمملكة في قمة ازدهارها وتوهجها على كل الأصعدة. وهذا بالطبع يعكس تجذر قيم الكرم وحسن الضيافة في هوية المواطن السعودي عبر الأزمان، بغض النظر عن الظروف والإمكانات. تلك الفترة وما سبقها لم تكن بالفترة السهلة في تاريخ المملكة. فتلك الفترة تتجسد في صورة بلدٍ قليل الإمكانات وشعب يحيط بملك طَموح يؤمن بأن تلك الأرض وشعبها ما همها إلا كنزٌ ثمين سينقل المملكة إلى مصاف الدول الكبرى كما نراها اليوم.

مذكرات الأميرة أليس لا تخبرنا بأي شي جديد عن القيم المتأصلة في هوية المواطن السعودي، لكن تخبرنا بأن هذه القيم لا ترتبط بحال اقتصادي واجتماعي معين. فالمواطن السعودي، في البدو أو الحضر، وعبر كل الأزمان ومن خلال جميع الظروف أسوأها وأفضلها، يعتز بهوية متميزة غير منسلخة تتجذر قيمها في تلك الأرض المباركة.

المصادر:

King Abdulaziz Public Library https://kapl.org.sa

For my grandchildren: some reminiscences of Her Royal Highness Princess Alice, Countess of Athlone. https://archive.org/details/formygrandchildr0000alic/page/n365/mode/2up

"A Journey of a Lifetime: Princess Alice's Adventure in Saudi Arabia in the Year 1938", a documentary produced by MBC Group

المزارع والبئر

ترجمة بتصرف: عزيزة برناوي

المغزى:

الغش لن يحصل لك على أي شيء. إذا قمت بالغش، فستدفع قريبًا بما فيه الكفاية.

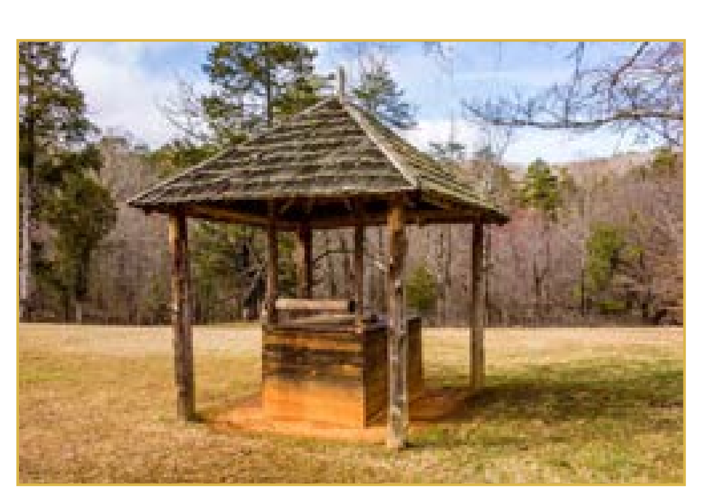
احتاج مزارع إلى مصدر مياه لمزرعته، لذلك اشترى بئرًا من جاره. ومع ذلك، كان الجار ماكرًا. في اليوم التالي، عندما جاء المزارع لسحب المياه من بئره، رفض الجار السماح له بأخذ أي شيء.

عندما سأل المزارع عن السبب، أجاب الجار: "لقد بعت لك البئر، وليس الماء"، وابتعد. في ذهول، ذهب المزارع إلى الإمبراطور لطلب العدالة. و وشرح ما حدث.

دعا الإمبراطور بيربال، الأكثر حكمة من بين حاشيته التسعة. شرع بيربال في سؤال الجار، "لماذا لا تسمح للمزارع بأخذ المياه من البئر؟ لقد بعت البئر للمزارع، أليس كذلك؟".

أجاب الجار: "بيربال، لقد بعت البئر للمزارع ولكن ليس الماء بداخله. ليس لديه الحق في سحب الماء من البئر".

قال بيربال: "انظر، بما أنك بعت البئر، ليس لديك الحق في الاحتفاظ بالمياه في بئر المزارع. إما أن تدفع الإيجار للمزارع أو تخرجه على الفور." أدرك الجار أن خطته قد فشلت، واعتذر وعاد إلى المنزل.



The farmer and the well

The Moral

Cheating will not get you anything. If you cheat, you'll pay soon enough

A farmer needed a water source for his farm, so he bought a well from his neighbor. However, the neighbor was cunning. The next day, as the farmer came to draw water from his well, the neighbor refused to let him take any

When the farmer asked why, the neighbor replied, "I sold you the well, not the water," and walked away. Distraught, the farmer went to the emperor to ask for justice. He explained what had happened

The emperor called on Birbal, the wisest of his nine courtiers. Birbal proceeded to question the neighbor, "Why don't you let the farmer take water from the well? You sold the well to the farmer, did you not"

The neighbor replied, "Birbal, I did sell the well to the farmer but not the water within it. He has no right to draw water from the well"

Birbal said, "Look, since you sold the well, you have no right to keep the water in the farmer's well. Either you pay rent to the farmer or take it out immediately." Realizing that his scheme had failed, the neighbor apologized and went home

المصدر:

mom loves best



النمل والجندب

فاطمة الشريف

‘I do love art more than I can say, and no occupation has so great a charm as even my small way of practicing it.’ Queen Victoria

ما يروق للقارئ المعاصر الحريص على الإلمام العام الصادق لمجال بحثه واهتماماته؛ هو القراءة الشاملة الجامعة لذلك المجال، ومما نرى ونقرأ في الأدب والثقافة الإنجليزية بشكل عام، ربط الثقافة والعلوم بالعصور الزمنية، والحقب التاريخية المرتبطة بالحكم والسياسة والدولة؛ ما يشكّل درعًا حصينًا؛ لتعزيز الهوية الثقافية في نفوس القراء والأجيال، ومع العمق والاستطراد في البحث والقراءة يكّون القارئ الناقد اتجاهًا ومدركًا عقليًا مزمّنًا يربط أجزاء تلك الثقافة والعلوم في تلك الحقب والعصور.

مع مجموعة الحركات الأدبية التي نشأت في ظل عصر التنوير المنبثق من عصر النهضة واليقظة تجاه العقلانية والإنسانية، ومن ثم الكلاسيكية الجديدة والرومانسية، يسجّل التاريخ الإنجليزي ما يسمى بالأدب الفكتوري لتلميع وتعزيز الولاء للبلاط الإنجليزي، وتحقيقًا للوطنية الملكية للملكة فكتوريا، تمامًا كما رُبط الأدب الإليزابيثي وحكم الملكة إليزابيث الأولى

بمؤسس الأدب الحديث والنهضة الانجليزية وليام شكسبير.

سمي العصر الفيكتوري (1837-1901) على اسم الملكة فيكتوريا، تلك الملكة (Queen Victoria)الكاتبة والفنانة التشكيلية، ومن اعتلى العرش البريطاني بعدها ممن كان لهم دور داعم ومشجع للثقافة والفنون مثل: الملك إدوارد الثامن، والملك جورج ألبرت، قد كان عصرًا زاهرًا ظهر فيه عدة كتّاب وأدباء يحملون فكر وأسلوب مجموعة واسعة من الاتجاهات الأدبية التي كان لها دور مهم في تشكيل الأدب الإنجليزي، وتعكس المشهد الاجتماعي والثقافي والفني المتغير، بما في ذلك الروايات والشعر والكتابة الواقعية، واقتران الشعر بالفنون الأخرى؛ كالتشكيل والنحت والأزياء. من بين المؤلفين المشهورين في هذا العصر تشارلز ديكنز(Charles Dickens) الذي أوجد فن الرواية النثرية، وجين أوستن (Jane Austen) ورواياتها في الكوميديا الواقعية، والأخوات برونتي (Brontë Sisters) وغزارة الإنتاج الروائي والشعر منذ نعومة أظفارهن.

وظهور دفعات من الكتّاب والأدباء الأخرين أمثال: الزوجين إليزابيث باريت (Elizabeth Barrett) وروبرت براوننج (Robert Browning)، وكريستينا روسيتي (Christina Rossetti)، وألفريد لورد تينيسون (Alfred Lord Tennyson)، وماثيو أرنولد (Matthew Arnold)، وكان توماس كارلايل (Thomas Carlyle) وجون روسكين (John Ruskin) ووالتر باتر(Walter Pater).

من كتّاب المقال الذين أسهموا كثيرًا في تطويرهذا الجنس الأدبي، وأوجدوا الروايات النثرية والمذكرات الذاتية: إليزابيث جاسكل (Elizabeth Gaskell)، ماري آن إيفانز (Mary Ann Evans) المعروفة باسم جورج إليوت (George Eliot)، أنتوني ترولوب (Anthony Trollope)، توماس هاردي (Thomas Hardy)، ويليام ميكبيس ثاكيراي (William Makepeace Thackeray)، وصمويل بتلر (Samuel Butler).

الروائيون الكلاسيكيون خلال عصر الملك إدوارد الثامن (1901-1914) مثل جوزيف كونراد (Joseph Conrad)، وفوردمادوكس فورد (Ford Madox Ford)، وروديارد كيبلينج (Rudyard Kipling)، وإتش جي ويلز(H.G. Wells)، وهنري جيمس (Henry James) الذي ولد في أمريكا وقضى معظم حياته المهنية في الكتابة في إنجلترا، ومن من الشعراء البارزون ألفريد نويس (Alfred Noyes) وويليام بتلرييتس (William Butler Yeats)؛ وكتّاب المسرح جيمس باري (James Barrie) وجورج برنارد شو (George Bernard Shaw) وجون جالسوورثي (John Galsworthy).

من أشهر كتّاب عصر الملك جورج (1910-1936) الكاتب والأديب رالف هودجسون (Ralph Hodgson)، وجون ماسفيلد (Jhon Masfield)، ديفيس (W.H. Davies) وروبرت بروك (Rupert Brooke).

إن كان العصر الإليزابيثي شهد الكثير من التغيرات التي أحدثت تطورًا حقيقيًا في الأدب الإنجليزي على يد الكاتب المسرحي الإنجليزي المتميز شكسبير بتأليف أعمال درامية خالدة وقصائد شعرية نادرة، مع توالي مجموعة مبدعة من الكتّاب والأدباء والشعراء أحدثوا بالفعل نهضة حقيقية بمثابة الانتقال من "العصور الوسطى إلى العالم الحديث... واستيقاظًا من ظلام فترة القرون الوسطى إلى نور وفجر العصر الحديث... وثورة ضد عقيدة القرون الوسطى، وضد التقاليد الكنسية "المحرفة"، وضد سلطة الكنيسة "الجائرة"، وضد كل اللعب الحر المتعثر للمصالح والدوافع الفكرية، وضد التحيز والروتين والغباء." (Varshney، 1990)، وأعقب عصر النهضة عصر الإحياء والتنوير الذي مهّد للعصر الفكتوري بمجموعة من الأعمال الأدبية المتنوعة والثرية أسست لتطور وازدهار حقيقي وتباين فعلي في اتجاهات الثقافة والفنون الإنجليزية مهدّت الدخول المزهر والناضج؛ لاستكمال أدب القرن العشرين والأدب الحديث بأسماء وأعمال أنارت الجبين الإنجليزي بل الأدب الغربي بشكل عام.

المراجع:

لوحة (إحدى لوحات الملكة فكتوريا) وعبارة صدر المقال من الموقع العالمي (The Royal Collection Trust)

مقالات متنوعة من الموسوعة البريطانية.

أعمال الكتّاب بالخط المتين محورية وجوهرية في الأدب الإنجليزي، تستحق القراءة والبحث.



هِبةُ ما في قرارت الذات

ترجمة: مهدية دحماني

أهدي نفسي إلى كلِّ أحد كأنِّي جائزته..
وأمنحها لكم حتى قبل استحقاقكم إياها..
شيءٌ في قرارة نفسي..
في أعماقي..
في بؤرتها..
شيءٌ قاحلٌ للغاية..
كقمة الجبال الأكثر علوّا..
شيءٌ شبيه بنقطة موتِ شبكيّة العين..
ومع ذلك يبصرُ ويسمع..
كائنٌ له حياته الخاصّة..
ومع ذلك يحيا كل حياتي..
ويصغي بليدا كلما أمكنه إلى ثرثرات ضميري..
هو عديم الإحساس بأوجاعي الجسديّة..
لا يبكي عندما أبكي!
لا يضحكُ عندما أضحك!
لا يحمرُّ عندما أرتكبُ موقفًا مخزيًا!
ولا يئنُّ لآلامِ قلبي!
يقفُ جاثمًا ولا ينصح!
لكنْ يبدو دومًا قائلًا:
أنا هنا، غير مبالٍ بأيّ شيء!
ربما هو الفراغ.. كالفراغ..
لكنَّ أكبرَ من الخير والشرِّ معًا لا يملآنه!
الكراهيةُ تموتُ بالاختناق..
والحبّ الكبير لا يُخترقُ أبدًا..
خذوا إذنْ كلَّ ما فيَّ:
معنى أشعاري لا المقروءة بل المتجلِّية بالرغم مني..
خذوا..
خذوا..
لا شيءَ
لديكم..
حيث ما أمضي في الكون بأسره ألاقي دومًا خارجي كأعماقي:
الفراغ الذي لا يُعَوّض..
والعدم الذي لا مثيلَ لهُ..

LE DON DE SOI-MÊME

Je m'offre à chacun comme sa récompense
.Je vous la donne même avant que vous l'ayez méritée
,Il y a quelque chose en moi
,Au fond de moi, au centre de moi
Quelque chose d'infiniment aride
Comme le sommet des plus hautes montagnes
Quelque chose de comparable au point mort de la rétine
,Et sans écho
.Et qui pourtant voit et entend
Un être ayant une vie propre, et qui, cependant
Vit toute ma vie, et écoute, impassible
.Tous les bavardages de ma conscience
Un être fait de néant, si c'est possible
Insensible à mes souffrances physiques
Qui ne pleure pas quand je pleure
Qui ne rit pas quand je ris
Qui ne rougit pas quand je commets une action honteuse
Et qui ne gémit pas quand mon cœur est blessé
Qui se tient immobile et ne donne pas de conseils
Mais semble dire éternellement
.« Je suis là, indifférent à tout »
.C'est peut-être du vide comme est le vide
Mais si grand que le Bien et le Mal ensemble
Ne le remplissent pas
La haine y meurt d'asphyxie
Et le plus grand amour n'y pénètre jamais
Prenez donc tout de moi : le sens de ces poèmes
Non ce qu'on lit, mais ce qui paraît au travers malgré moi
Prenez, prenez, vous n'avez rien
Et où que j'aille, dans l'univers entier
Je rencontre toujours
Hors de moi comme en moi
L'irremplissable Vide
.L'inconquérable Rien

Valery larbaud

تربية

التعبير عن النفس وحبّة اللؤلؤ الفريدة



حوراء عايد

كاتبة من العراق

ضي: "أمّي، أودُّ أن أضع اللون الزّهريّ في غرفتي".

الأمُّ: "وهل هناك مكان مخصص لهذا اللون البهيّ؟".

ضي: "نعم، يا أمّي، سجادة غرفتي، وملاءة سريري، ووسادتي، و(سجادة صلاتي)، وبعض اللوحات على الجدار، أريدها بهذا اللون الجميل. أما خزانتي، فأودُّ أن يشوبها بعض من هذا اللون السّاحر، وأودُّ أن أُرتبها وفق نظام معين؛ لو سمحتِ أُمّي، سأتولى ترتيب غرفتي من الآن فصاعدًا".

الأم: "أحسنتِ بُنيتي... فأنتِ بهذا العمل ستعتمدين على نفسكِ في ترتيب شؤونكِ من جهة، وسوف تساعدينني في التّقليل من أعباء العمل في البيت من جهة أخرى. بارك الله بكِ يا عزيزتي...".

إنّ الاعتماد على الذّات من المهارات المهمّة في حياة الأسرة عامّة، وفي حياة الطّفل خاصّة؛ إذ تشكّل هذهِ المهارة (مستقبلًا) ركيزة رئيسة في تنظيم الحياة الأسريّة بدءًا من الحاضر، مرورًا بالمستقبل، والنّظر للماضي بعين راضية لصناعة تاريخ يستحق الفخر. لذا يجب وضع برنامج محدد لترتيب غرف الأطفال.

إن من الممكن استعمال بعض الأدوات المفيدة لتنظيم غرف الأبناء وترتيبها بشكل أنموذجي فعّال، ذلك عبر الخُطوات الآتية:

ـ تشجيعهم على تحديد مكان مخصص لكلّ نوع من الملابس، وإرشادهم إليه، على سبيل المثال: تحديد مكان مخصص لوضع البنطلونات، وآخر مخصص لوضع الفساتين؛ ليتولوا مهمّة ترتيبها بأنفسهم.

ـ إرشادهم إلى وضع صناديق ملونة لتخزين ألعابهم، وحاجياتهم الصّغيرة بطريقة منظّمة وجذابة.

ـ وضع رفوف مناسبة لغرض ترتيب الكتب والحاجيات المستعملة بشكل يومي؛ ليتمكنوا من الوصول إليها بسهولة.

ـ سِلال لتخزين الملابس وتنظيمها، لا سيّما التي تكون خارج الخزانة، والألعاب الكبيرة.

ـ من الممكن وضع صور، أو رموز تعبيريّة لنوع الملابس؛ ليتسنى لهم معرفة أماكنها المخصصة.

ـ تَقَبّل أفكارهم في ترتيب الملابس، وكيّها، وترتيب الغرفة وتنسيقها، فهذا الإجراء سيخلق في أنفسهم الثّقة، والحماس، وتحمل المسؤولية.

ـ تحفيزهم وشكرهم على جهودهم المبذولة في توليهم مهام عملهم، وترتيب عالمهم الخاص.

ـ تحديد أوقات معينة لتنظيف الملابس وترتيبها، وترتيب الغرف الخاصّة بهم، ولا بدّ أن تكون هذه الأوقات محددة من قِبلهم.

ـ تعليمهم كيفية الاهتمام بألعابهم

وإرشادهم إلى الطريقة المناسبة للحفاظ عليها.

– تعليمهم استعمال المكواة بطريقة آمِنة، ونافعة.

إنَّ هذه البرامج والأدوات البسيطة المستعملة بصورة صحيحة، ومناسبة ستنشئ بيئة أُسريّة منظمة، ومرتبة في غرف الأولاد وستمنحهم كثيرًا من المتعة والألفة لحياتهم الخاصّة.

من الممكن، بدايةً، تشجيع الطفل على اختيار بين اختيارين معينين، على سبيل المثال أن نضع الطفل بين اختيار نوع واحد من قميصين. ومن الجيد أن نقدم له خيارات محددة لتقليل الاختيارات، وجعل العملية أسهل بكثير ممّا لو كانت متعددة. كما يمكن للأم أن تشرح للطفل الطّقس، والنّشاط الذي سيقوم به. ومن الجيد إرشاده في اختيار ملابسه المناسبة.

ولا ننسى تشجيع الطّفل على التّعبير عن نفسه واحترام اختياراته، إضافة إلى مراعاة الطّقس في اختيار الألوان، إذ إن اللون الأبيض يكون مناسبًا في فصل الصّيف؛ لأنه يعمل على تبديد أشعة الشّمس، وإنعاش الجسم بالبرودة، في حين يساعد اللون الأسود في امتصاص أشعة الشّمس وسحبها نحو الجسم فتزيد من حرارته. ويمكن أيضًا تشجيعهم على تنسيق ألوان الملابس بشكل إبداعيّ، لاسيّما إذا كانت تلك الألوان مستوحاة من ألوان الطّبيعة، وألوان الطّيور، ولا تنسي، أيتها الأم، أن تكوني داعمةً ومشجعةً لهم خلال هذه العملية؛ لتعزيز ثقتهم بأنفسهم بتحمل المسؤولية.

بعد أن يتعلّم الأطفال اختيار ملابسهم وارتدائها، واختيار الأحذية المناسبة لكل طقس جويّ، يمكنكِ توجيههم أيضًا إلى أنَّ أهمية النّظافة الشّخصية، والعناية بمظهرهم الخارجيّ، تعدّ من المهارات الذّاتيّة.

من المهم أن يتعلم الأطفال اكتساب هذهِ المهارات الحياتية من أسرته؛ لأن كل فرد منها سيكوّن حبّة لؤلؤ فريدة تمثّل بتجمعها امتدادًا لسلسلة مستمرة وممتدة بنسق مميز، وخاص بها.

المبادرات للأطفال



عبدالقادر بن سليمان مكي

أديب وناقد من السعودية

في المبادرات للأطفال يشير التربويون وعلماء النفس إلى أهمية تعليم الأطفال على المبادرات منذ الصغر، وتكمن مهمة المعلمين والأسر في توفير فرص وأنشطة تتناسب مع القدرات العقلية والجسدية للأطفال، حيث يوجد هناك أمثلة وأنواع متعددة للأعمال المنزلية التي يمكن تقديمها للأطفال وتوجيههم للقيام بها، ومن الأمثلة على هذه الأعمال تنظيف الأماكن السكنية فهي من الأنشطة الأسرية المهمة للأطفال، وتتم من خلال التجوّل في المنزل بكيس مخلفات والتقاط الأوساخ من على المنزل مع مراعاة معايير النظافة والسلامة للأطفال ومساعدة الجيران من خلال مجموعة من الأنشطة المختلفة مثل جمع أوراق الشجر المتساقط أو جزّ العشب في حدائق الجيران أو مساعدتهم في حمل الأغراض وجمع المساعدات المادية البسيطة وتوزيعها على المحتاجين، ويساعد هذا النشاط الأطفال في الشعور بالمسؤولية، كما يمكن أيضًا جمع الملابس والمساعدات المالية من سكان الحي أو المنطقة وجمع الكتب المستعملة والتبرع بها لمكتبة المدرسة يمكن للأطفال المشاركة في الأنشطة المتعلقة بجمع الكتب المستعملة، كما يمكن تعليمهم بمفهوم إعادة التدوير وأهميته للبيئة وتزيين المدارس والحدائق والمراكز الاجتماعية في المنطقة وتعد أنشطة التزيين من أكثر الأنشطة الأسرية المناسبة للأطفال، فهي تقوي مهاراتهم الفنية، إضافة إلى أنّها تعمل على زيادة شعورهم بالانتماء إلى الأماكن التي يذهبون إليها باستمرار.

وتشجيع الأطفال على الانخراط في المجتمع وتعلّم المهارات الحياتية يبدأ من طرح فكرة العمل الاجتماعي أمامهم، حيث تعّد الأنشطة التطوعية إحدى الفرص الرائعة التي غالبًا ما يتم تجاهلها في بعض المدارس، على الرغم من أهميتها داخل البيئة المدرسية والأسرية، وعلى الرغم من أنّ النشاط الاجتماعي يركّز على مساعدة الآخرين؛ فإنَّ هناك مجموعة من الفوائد التي يمكن للأطفال الاستفادة منها من خلال المشاركة فيها.





الألعاب وسلامة الأطفال

عبدالرحمن بن عبدالله اللعبون

لا شيء يجذب الأطفال ويسليهم كالألعاب، لذا نتجه جميعًا إلى إسعادهم بشراء الكثير منها مع محاولة الاختيار الجيد لتعينهم على النمو العقلي، إلا أن الألعاب قد تسبب حوادث لأطفالنا فتحيل سعادتهم إلى آلام وأحزان قد تلازمهم زمنا طويلًا، فليست جميع الألعاب مأمونة، فيلزم التأكد قبل شراء اللعبة من خلوها؛ ما قد يسبب الأذى للطفل، ومن ذلك:

– عدم وجود حواف حادة تسبب الجرح أو الخدش.

– سهولة حمل اللعبة بحيث لا ترهق الطفل.

– لا تحجب رؤية الطفل عند حملها.

– التأكد من أن الألعاب القماشية من النوع بطيء الاشتعال أو المقاوم له.

– التأكد من أن الألعاب المتحركة تخلو من احتمالية إمساكها بالثياب أو الأصابع.

– اختيار الألعاب الكبيرة الحجم نسبيًا بحيث لا يمكن للطفل ابتلاعها أو وضعها في فمه.

ألعاب الأطفال خارج المنزل:

يسارع الأطفال إلى اللعب خارج المنزل، وتستهويهم الألعاب التي تقام في الساحات والحدائق، حيث يشاركون زملاءهم اللعب والمرح، وعلى الأطفال في العموم ملاحظة عدة أمور للحفاظ على سلامتهم وسلامة الأطفال الآخرين:

المراجيح

– الجلوس بالوضع الطبيعي والإمساك بالحبال الجانبية بكلتي اليدين بقوة.

– عدم اصطحاب لعبة أو أكل وشراب أثناء اللعب.

– عدم الجلوس على الركبتين أو الوقوف.

– عدم النزول من الأرجوحة إلى بعد توقفها تمامًا.

– استخدام الأرجوحة معدة لشخص واحد فلا تجلس معك أحدًا.

– التأرجح بصورة مستقيمة وعدم التموج.

– عدم الوقوف أو السير في منطقة التأرجح عند استخدام الأرجوحة من قبل طفل آخر.

الزلاقات:

– الصعود على الزلاقة درجة درجة.

– استخدام كلتا اليدين أثناء الصعود.

– ترك مسافة كافية بعد الطفل الذي أمامك.

– عدم الانزلاق إلا بعد وصول الطفل السابق إلى الأرض وابتعاده عن الزلاقة.

– الانزلاق بصورة سليمة، الجلوس المستقيم والقدمان ممدودتان إلى الأمام.

– عدم تثبيت اليدين على الأطراف عند الانزلاق.

– الابتعاد بسرعة بعد الوصول إلى الأرض.

– عدم الصعود على الزلاقة بالاتجاه المعاكس.

النواسات:

– اجلس في مواجهة الطرف الآخر.

– ثبت يديك بقوة على المقبض.

– أبعد رجليك من تحت اللوح قبل الوصول إلى الأرض.

– أنزل اللوح بهدوء إلى الأرض.

– لا تقف على اللوح أو تركض عليه.

– أخبر الطفل الذي يلعب معك في الجهة المقابلة عند رغبتك بالنزول.

– اتباع الطريقة الصحيحة في النزول، الإمساك باللوح بقوة ورفعه قليلًا، إلى أن يضع الطفل الآخر قدميه على الأرض.



قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الملك سعود..
ينظم مؤتمره الدولي الخامس "الإبل في الثقافة العربية"

قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الملك سعود ينظم مؤتمره الدولي الخامس "الإبل في الثقافة العربية".

انطلاقًا من تسمية وزارة الثقافة عام (2024) عام الإبل؛ ينظم قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الملك سعود المؤتمر الدولي الخامس "الإبل في الثقافة العربية" في الفترة من 29-1446/06/30هـ الموافق 30-2024/12/31م.

ويسعى المؤتمر إلى التعريف بالقيم الحضارية والثقافية للإبل وتعزيز حضورها الثقافي والأدبي محليًا ودوليًا، وبيان أهمية الإبل عند العرب، وتأصيل المكانة الراسخة لها. وتدور محاور المؤتمر حول: الإبل والموروث الثقافي، وحضور الإبل في اللغة والمعجم والشعر والسرد العربي، ووجودها في الآداب والثقافات الأخرى، ودورها في الاقتصاد الوطني في مجالات الاستثمار، والصناعة، والسياحة، والترفيه، ومهرجانات الإبل وسباقاتها.

ويكتسب المؤتمر قيمته من أنه ينطلق من زاوية منسجمة مع رؤية المملكة 2030 التي تولي اهتمامًا كبيرًا بالعناصر الثقافية والحضارية التي شكّلت الهوية السعودية العريقة، ومنها الإبل بوصفها رمزًا ثقافيًا وحضاريًا ومكونًا رئيسًا من مكونات الهوية السعودية.

ويدعو قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الملك سعود الباحثين والباحثات من داخل المملكة العربية السعودية وخارجها، إلى المشاركة في المؤتمر وتقديم ملخصات الأفكار البحثية على موقع المؤتمر: https:// www.icalksu.info في مدة أقصاها ١٢ / ٣ / ١٤٤٦ هـ، ١٥ / ٩ / ٢٠٢٤م.



سياحة في جنوبنا الغالي.. بلاد "بني عمرو".. ومتحف "بن صوفان"

تغطية: عبدالعزيز قاسم

1) انطلقتُ -والرفقةُ الكريمةُ- صباحَ الثلاثاء 23 يوليو 2024 من بلاد "بلقرن"، مدينة "البظاظة" الجميلة تحديدًا، متوجهين نحو ديار "بني عمرو"، وهذه القبيلة تنتسب إلى جدِّهم "عمرو بن حجر بن الهنو بن الأزد"، ويَحدُّهم من الشمال "بلقرن"، ومن الغرب "عمارة والنواشر"، ومن الشرق مدينة "بيشة"، ومن الجنوب "بنو شهر". وتنقسم بلاد "بني عمرو" إلى ثلاثة أقسام: بنو عمرو السراة، وبنو عمرو البادية، وبنو عمرو تهامة.

بمجرَّد دخولنا تلك المنطقة الجميلة في جنوبنا الغالي، إذا بنا أمام أشهر مَعْلَم في "بني عمرو"، وهو جبل (حَرْفَة)، والذي يدور عليه كثير من الأساطير، وسكنى الجن فيها، بما يروج عادة في مناطق الأرياف.

طبعا الجبل عبارة عن صخرة صماء، تحيط بها الغابات من جميع الاتجاهات، ويبلغ ارتفاعه عن الأرض 2491 متراً، ويجاوره من الجهة الشمالية الغربية؛ جبلٌ أصغر منه حجمًا يسمى "الثدي"، لأنه على شكل ثدي.

أول ما لفتَ نظرنا في بلاد "بني عمرو" هو خضرة الأرض، بما لم نشاهده في مثل هذا الوقت من الصيف في كل ما مررنا به من مناطق.

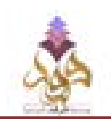
2) توقفنا في جبل "المطلا" في بلاد "بني عمرو"، وأثنى كثيرًا دليلنا الأستاذ علي الضعيف القرني على بلديتها، وقال بأنها الأفضل في المنطقة كلها، وتساءلت عن المدينة الرئيسية في "بني عمرو"، وقلت في سناباتي أننا من خارج المنطقة نُخمِّنُ أنَّ الباحة تتبع قبيلة "غامد"، والمندق والأطاولة لقبيلة "زهران"، والنماص لقبيلة "بني شهر"، فأين المدينة الرئيسية ل"بني عمرو"؟

أجابني لاحقًا الصديق العزيز محمد العمري، مدير عام السياحة الأسبق في منطقة مكة المكرمة، بأن النماص مشتركة بين "بني شهر" وبني "عمرو"، وهم رجال "الحجر" مع إخوتهم "بللسمر" و"بللحمر".

من على سفح جبل "المطلا"، ينتصبُ أمامك شامخًا جبل (حَرْفَة)، وفعلًا رُبط هذا الجبل بقبيلة "بني عمرو"، وعدتُ أقرأ عنه، لأجد أنَّ الباحث الشهير في تراث المنطقة د. صالح أبو عراد عضو هيئة التدريس بجامعة الملك خالد، قال بأن (حَرْفَة) اسم لجبل صخري ضخم يقع في بلاد "بني عمرو"، في الجزء الشمالي لمحافظة النماص الواقعة شمال منطقة عسير، ولهذا الجبل شكل متميز، حيث تُحيط به أشجار الغابات، وله شواهد تاريخية، فمن أيام الحروب الجاهلية بين القبائل يُقال إن أهل المنطقة إذا أرادوا تحقيق النصر على قبيلة تغزوهم؛ فعليهم أن يسحبوهم إلى هذا الجبل، ويُضيف أبو عراد أن هذا الجبل معروفٌ، ويُعدُّ من المعالم السياحية التي تدور حوله أساطير شعبية، حيث لا تزال تنتشر قصصها العجيبة ورواياتها الغريبة بين بعض أبناء المنطقة وزوارها، تزعم تلك القصص أنَّ الجبل يُعدُّ موطنًا لسكن الجن، كما أنَّ هناك من يظن أن من ينام في ذلك الجبل سيصبح شاعرًا بتأثير الجن، واستمرت تلك الإشاعات حتى أصبح المكان مكانًا يُخوَّف به الناس.

3) انطلقنا إلى متحف "ابن صوفان"، حيث التربوي والباحث العريق، وعاشق التراث الجنوبي، الصديق عبدالله بن محمد بن صوفان العمري، في قرية "لشعب" في "بني عمرو" بمحافظة النماص.

طبعًا أقسم عليّ أن أزوره ورفقتي، وقد أتيته قبل 11 عامًا، ومتحفه -إذاك- لمَّا يَزلْ في بداياته، وإذ بي وبمجرد دخولي فناء المتحف؛ أذهلُ من توسعته لثلاثة أضعاف ما كان، دعك عن تلكم



المقتنيات الثمينة والنادرة التي أضافها للمتحف الفريد، وتجولنا والدهشة تملأنا مما استطاع هذا الرجل بجهده الفردي إقامة مثل هذا المتحف الجنوبي الفريد، وتعجب أكثر أنه قام به وحده دون مساعدة من أحد، دافعه حبُّه لتراث قبيلته، وعشقه لتراب الأرض التي ولد وترعرع وتشبَّث به، غير آبهٍ لنداءات انتقاله عنه إلى المدن الكبيرة، بما فعل معظم أهل منطقته.

ستذهلون مما ترونه في السنابات المصاحبة، من همة الرجل، وعشقه لتراث أجداده، وقوة عزيمته في جمع هاته المقتنيات التراثية النفيسة.

4) عندما هاتفتُ الصديق عبدالله بن صوفان، وقلتُ بأننا سنغادر بلاد "بلقرن" ونلبي دعوته لزيارة المتحف، ألحَّ علينا بالإفطار عنده، وتأبَّيتُ عليه تمامًا، ذلك أننا نودُّ فقط زيارة المتحف والسلام عليه، إلا أنه كرَّر عليَّ وأقسم أن نفطر عنده، وبعد لأيٍ وممانعةٍ مني، أقسم لي أنه لن يتكلفً أبدًا، ووافقته على مضضٍ، لمعرفتي بكرم هؤلاء القوم، وحفاوتهم بضيوفهم لحدٍّ أن نخجل مما يكرموننا به.

أبو محمد قال بأنني أمسكته أن يكرمنا وهو يدعونا إلى هذه العريكة الملكية اللذيذة، وأمام شهيتنا أمامها، والرفقة سادرة -وأنا معهم- في وضع العسل الحرِّ والسمن البري على تلك الأكلة الجنوبية الأشهر، فسألت مضيفنا إن أدركته أمنيات المتقاعدين، وأنه فكر أو تزوج الثانية، فضحك وقال إنه موحِّد، فبادرني ابنه البار محمد -الذي كان واقفًا لخدمتنا- وهو يضحك: يا عم، لا تحرِّض الوالد على الزواج، فنحن نخشى أن يفعلها.

فأجبت الابن محمد، وقلت: من قامت بصنع مثل هذه العريكة الفاخرة بهذا الاتقان والروعة؛ تُوضع -وأيم الله- على الرأس، وتُشكر على حسن التبعل وخدمة ضيوف زوجها الذين لا ينتهون، فبابه ومتحفه مفتوحان أبدًا، ومن ظلم النفس على والدك إن فكَّر أن يُعدِّد عليها.

5) تجوَّلَ بنا الأستاذ عبدالله بن صوفان في متحفه الفريد، واستوقفته أمام قسم المرأة وملابسها ومجوهراتها، والأساور والحِلق التي كانت تلبسها الجدَّات من عقود بعيدة، بادرته وقلت له: هذه الملابس التراثية الرائعة، والمتقنة الصنع، والمشغلة يدويًا.. هل يلبسنها بناتك، والجيل الجديد من العمريات؟

فأجابني بأنهن طيلة السنوات الماضيات لا يلبسنها أبدًا، بيد أنه في السنوات الأخيرة أقبلن عليها، وبتنَ يتفاخرن بها، ويلبسنها في المناسبات العامة فقط.

أسعدني كثيرًا بإجابته، ووالله في تلك الملابس جمالٌ، وروعةٌ، وأصالةٌ، واحتشامٌ كامل.

6) كعادة المتاحف والمعارض الكبرى، هناك سجِّلٌ للزوار لمتحف ابن صوفان، وقلت في كلمتي بأنني لم أتوقع ولو عشر معشار ما رأيته عندما زرته قبل 11 عامًا، لكنها الهمة والعزيمة المتجذرتان، والحب لهذا التراث وهذه الأرض التي عشقها، وبذلَ لها من ماله الخاص، وعزيز الأوقات، وسافرَ المسافات الطويلة ليجمع كل قطعة من قطع المتحف.

في لقاءٍ إعلاميٍّ للصديق ابن صوفان قال عن متحفه: "كانت فكرة ورغبة جامحة نحو حفظ التراث وتقديمه للسياح والأجيال، فتحولت تلك الفكرة والإرادة إلى متحفٍ يضم نحو 1200 قطعة تراثية تشمل أدوات الزراعة والري، بالإضافة إلى وجود جناح خاص بالعملات، وجزء خاص بالأسلحة والأواني والصور القديمة، كما أن هناك جناح مخصص للضيافة مكوّن من أدوات حمس القهوة، ودلال مختلفة الأنواع، وأباريق للشاي، وأدوات إشعال النار قديمًا، وقد وضعت القطع على أرفف وعلى فترينات، وكذلك العرض بالتعليق على الجدران".

7) كتقليدٍ وقيمة من قيم "بني عمرو" في إكرام من يأتيهم؛ أقسم الصديق بن صوفان ، وحلف وترجَّانا أن نبقى للغداء أو العشاء، لكننا اعتذرنا منه رغم إلحاحه الأخوي الشديد، وأمام اعتذارنا وحِلْفنا له بتكرار الزيارة؛ توعدني قائلًا لرفقتي: لو أعلم أن عبدالعزيز قاسم جاء أو مرَّ على النماص ولم يخبرني، فإنني سأحمل في نفسي بدرجة كبيرة، ولن أسامحه أبدًا.

بالطبع قال ذلك من مكانتي عنده، ويعلم الله أنَّ له أضعاف هذه المكانة عندي، فالرجل شفيفُ الروح، كريمُ اليد، سخيُّ النفس، حفيُّ المجلس، بَسومُ الوجه.

ورفض أن نغادره، إلا وقد أهدانا العسل الحرّ، وتأبّينا عليه، إلا أنه أقسم بالله علينا هذه المرة، وهو يقول: حرمتمونا أن نقوم بحقكم، فلا أقل أن تجبروا بخاطري بقبول هذا العسل.

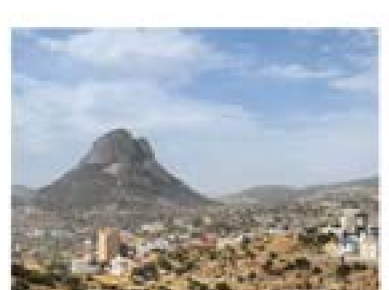
8) أختم تغطيتي لهذا المتحف الفريد، الذي يضم أكثر من 1200 قطعة تراثية، بالدعوة لقبيلة "بني عمرو" إلى دعم مثل هذه المبادرة التي قام بها الصديق

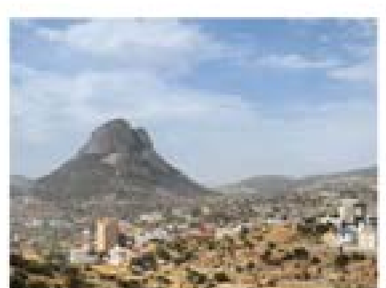


عبدالله بن صوفان، ومن يماثله من أقرانه، فهي واجهة حضارية لـ"بني عمرو"، فهي تتجاوزه لتشمل القبيلة برمتها، والمنطقة بعمومها، إذ المتحف بات مَعلمًا يفخر به كل من ينتسب لـ "بني عمرو"، بل كل من ينتمي لهذه البلاد الجميلة في جنوبنا الغالي.

جزيل الشكر وعميم الدعاء للصديق المثابر عبدالله بن صوفان على هذه المبادرة المتميزة منه، ودعوة لكل من لديه قطع من التراث أن يبادر بإهدائها للمتحف، بدلًا من أن تبقى مُهملة في البدروم، تعلوها الغبار، وتنتهي في حراجات الأسواق الشعبية أو حاوية النفايات بعد موت أصحابها.

إعلامي وكاتب صحفي





















سياحة في جنوبنا الغالي.. بلادُ "زهران".. وحديثٌ عن بطلها "بخروش بن علّاس"

تغطية: عبدالعزيز قاسم

أمضينا بالأمس فترةَ ما بعد الظهيرة بمدينة "المندق" في "بلاد زهران"، حيث اخترنا حديقةً رائعةً تُشرف على مطلٍّ جميلٍ، اسمها حديقة "المبرد"، ولها من اسمها نصيب، إذا نسمات الهواء الباردة تصافح وجهك بشكل لذيذ..

استروحنا فيها، وقام الصديق د. عبدالله المطرفي بإعداد القهوة والشاي.. ويا لروعة الجلسة!

مدينة المندق تتبع بلاد زهران، وقبيلة زهران التي تستوطنُ هذه المنطقة من بلادنا الغالية؛ نُسبت إلى الجدِّ زهران بن كعب بن الحارث بن كعب من أزد شنوءة.

ويقينًا أن الأغلبية منا إلا ويعرف أخًا زهرانيًّا كريمًا، فقد انتشروا في كل المملكة، ويتميزُ معظمهم بالشهامة والفزعة وطيبة الجوار ونقاء القلب، وحتى اسمهم زهران، عندما تعود إلى اللغة؛ فالكلمة تعني الوضوح والسطوع وهي صفةٌ للبياض، يقال: أزهر الشجر، إذا نوَّرَ وظهر زهره، والأزهرُ هو الحسن الأبيض من الرجال، ومعظمهم -لعمرو الله- كذلك.

شخصيًا أحاط بمجموعة كبيرة من إخوتي الزهارين الذين أفتخر بصداقاتهم وإخوتهم، بل إن شقيقي الأصغر متزوجٌ من عائلة كريمة منهم.

2) الصورة في "المندق" الجميلة.. والحقيقة أننا طيلة مسيرنا من الطائف وعبر الطريق السياحي؛ لمسنا تناثرَ الحدائقِ الجميلة في كل محافظة، وتباري بلدياتهم في نظافتها، والاهتمام بمرافقها من دوراتِ مياه أو مصليات.

محافظة "المندقٍ"؛ هي محافظةٌ تتبع منطقة "الباحة"، وعاصمتها الإدارية هي مدينة "المندق" التي نحن فيها، والتي تقعُ على مرتفعات جبال السروات التي تطلُّ على "تهامة"، وترتفع عن سطح البحر بحوالي 2243م، وتبعد عن مدينة "الباحة" بحوالي 40 كم، وتقدر مساحة "المندق" بحوالي 650 كم، ويتبعها أكثر من 100 قرية.

نَعُمنا بظهيرةٍ رائعة هناك في الحديقة، حيث وجدنا كشكًاً فارغًا ما لبثنا أن بسطنا فرشتنا هناك، وارتشفت الرفقة القهوة السعودية التي أعدَّها صديقنا د. المطرفي، وكذلك قهوة "القشر" التي أعدَّها الصديق عبدالرحمن الزهراني الذي يدمنها.. بينما أخوكم أبو أسامة لا يستطعمُ إلا الشاي الأحمر بالنعناع في هذا الوقت، ومع المكسرات التي أتينا بهاٌ قضينا وقتًا رائعًا في أحاديث متنوعة، ولا بدَّ من ذكر التعدد والزواج الثاني في مجالسنا نحن المتقاعدين، فهو أروع مادة للحديث الذي لا ينتهي، والذي نبث فيه أمنياتٍ وأحلامًا فقط، تنتهي بانتهاء ذلك المجلس، ونعود كالخراف ساكنين لبيوتنا.

3) لا أباشرُ أيَّة رحلة مع الرفقة، إلا وأخطِّطُ مسارها، والأماكنَ التي سنغشاها، فكان من مخططنا زيارة قلعة لفارسٍ شهير، وقائد اتَّسم بالشجاعةً والحكمة في آنٍ، وكانٍ من قادة الدولة السعودية الأولى المخلصين لها، وأتحدثُ هنا عن قائد بلاد زهران العظيمة، ومن حَفرَ اسمه وتأريخه بأحرفٍ من ذهب: "بخروش بن علَّاس القرشي الزهراني".

حسنًا فعلت وزارة السياحة أن قامت بترميم هذه القلعة التاريخية، التي تحصَّن فيها سيِّدُ بلاد زهران أمام جحافل الترك الذين حاصروه، وقبل أن أبدأ بالحديث عن جولتنا في القلعة، أودُّ أن أعطيكم مكانة هذا الفارس، الذي وُلد في قرية "العُدَيّة"، بالقرب من مدينة الأطاولة، حاضرة بلاد زهران، وفي عام 1170هـ (تقريباً) الموافق 1756م.

قرأتُ مقالات عديدةٍ عن بطلنا، ولكن ما كتبه الباحثُ محمدٍ بن زياد الزهراني في "المجلة العربية" ربما كانت من أفضل تلك الكتابات، حيث أورد ما قاله



بعض الباحثين عنه، مثل المؤرخ الإيطالي (جيوفاني فيناتي) الذي رافق الحملة التركية على الجزيرة العربية، فقال عن بخروش: (لم يشهد العرب أشجع من بخروش في زمانه).

أما المستشرق جون لويس بوركهارت الذي رافق هو الآخر الحملة التركية على الجزيرة العربية فقد قال في كتابه «البدو والوهابية»: (بخروش واحد من أكثر الزعماء الوهابيين حكمة).

4) عندما أتينا القلعة أصيلَ يوم الأحد الموافق 21 يوليو 2024، إذا بنا على قمةِ جبلٍ مرتفع قليلا عن الخط العام، وبمجرَّد دخولنا هبَّت علينا نسمةُ الماضي، والذي أومضَ بنا لنستغرق بالكلية في دقائقه، وانقطعنا عن كل شيء إلا غرف تلك القلعة، التي بنيت قبل 270 عاما تقريبًا، فإذا بنا نجول في غرفات تلك القلعة المظلمة، ودهشنا من تصميمها الحربي، فالقلعة على قمة جبلٍ وتحيط بها منحدرات حادة من ثلاث جهات، لتكون قلعة مراقبة من الجهة الرابعة. يربط ما بين قلاعها الخمس مبانٍ حجرية محكمة، تساعد على قوة الدفاع والتصدي لقذائف الترك العثمانيين.

تُقدَّرُ مساحة القلعة بحوالي 2000 متر مربع، و في كل حصنٍ حوالي 70 فتحة مخصصة للرماة، مصممةٌ بطريقةٍ هندسيةٍ توفر الحماية للرماة، مع كشفٍ كاملٍ للمنطقة المحيطة، بينما يتوسطُ القلعةَ حصنٌ مربع الشكل، يتكون من خمسة طوابق، انهدم طابقان منها وبقي ثلاثة طوابق. كما يوجد داخل القلعة بركة دائرية الشكل يبلغ قطرها حوالي 4 أمتار وبعمق يصل إلى 6 أمتار وقد استخدم لتخزين الماء داخل القلعة.

5) كان من ضمن فريق رحلتنا الأستاذ الخلوق عبدالرحمن الزهراني، والذي كان أكثرنا تأثرًا وفخرًا، فقام يحكي عن قائد قبيلته الشهير هذا بكل حماسة، وهو من يتقدمنا في تلكم الغرف والسراديب، وكم تمنيت على وزارة السياحة أن تضع لافتات تعريفية بكل الغرف والمداخل، تساعد الزوار مثلنا على معرفة أجزاء القلعة.

وعودًا لسيرة بطلنا الزهراني، فعندما غزا الأتراك بلاد زهران، قادمين من الطائف في غزوتهم الأولى قبل عام 1230هـ قرَّر بخروش مقاومتهم، فجمع علية القوم، وشاورهم في الأمر، ولمَّا وجد الدعم والمساندة؛ شكَّل جيشًا شعبيًا من قومه قريش زهران ومن عاونهم من زهران والقبائل الأخرى، ومنهم إخوتهم غامد، وزودهم بما توافر من سلاح، واعتمد في حربه على أسلوب «الكرِّ والفرِّ»، و«اضرب واهرب»، حيث لا يوجد لديهم معدات حرب متطورة مثلما عند الجيش التركي الذي كان جيشًا نظاميًا، ومدربًا تدريبًا عاليًا، ويمتلك معدات ثقيلة كالمدافع التي تجرها الخيول، والتي كانت سببًا فيما بعد في هزيمتهم النكراء، نتيجة لصعوبة تحركها عبر الجبال والأودية، وتعرضهم للهجوم المباغت من قبل جيش زهران.. وكان من أسلوب الأمير بخروش في إدارة الحرب مباغتة الأعداء في أنصاف الليالي، عندما يخلدون للراحة من عناء الحرب والعطش والجوع.

بالطبع دُحر أولئك الغزاة الترك، وانهزموا شرَّ هزيمة.

6) سترون في السنابات، تلكم الغرف التي كان يتحصَّن فيها بطلنا بخروش، وحسنًا فعلت وزارة التعليم لدينا بالتعريف بهؤلاء الأبطال، الذين كانوا سندًا لملوكنا من آل سعود من نشأة دولتنا المباركة، والتي نتفيأ إلى اليوم ظلالها ونعيش في خيرها، وقد ضحى أولئك الأجداد بأرواحهم في سبيل وحدة هذه البلاد.

كانت نهاية البطل بخروش أيضًا درامية، فبعد أن أعيت القيادة التركية القبض على بخروش حيًّا أو ميتًا؛ لجأوا إلى الحيلة، فألقوا القبض على بعض قومه وسجنوهم، واشترطوا حتى يطلق سراحهم تسليمهم بخروش، وبعد أن تأكد الخونة من وجوده في منزله في قريته "العدية"؛ حاصروا بيته ونقبوا جداره، ودخلوا عليه وهو نائم، وسلاحه ليس معه، فاستطاعوا القبض عليه، ووضعوا الأغلال في يديه ورجليه، ورحَّلوه على وجه السرعة لمقر القيادة في (القوز) ناحية القنفذة.

وفي صبيحة اليوم التالي قابل قائد الحامية هناك الأمير بخروش فقال له: لماذا فعلت بجنودنا ما فعلت؟ قال بخروش في ثباتٍ ووضوحٍ، وهو مكبَّل بالأغلال: أنتم غزاةٌ مجرمون، ومن حقي مقاومتكم، وما دمتُ حيًّا؛ سوف أفعل ما أريد. قال له القائد: وأنا سوف أعاملك بنفس المعاملة، ووجه جنوده بإعادته إلى سجنه في نفس الخيمة التي كان يسكنها الأمير الأسير طامي بن شعيب العسيري.

حاول بخروش الهرب من معتقله، بيد أنه ألقي القبض عليه وأعيد إلى خيمته، مع رفيق دربه في الفداء والتضحية طامي، ثم أمر القائد التركي الجند بعدم قتله مباشرة، وإنما وخز جسمه بالحراب حتى ينزف ويموت موتًا بطيئًا انتقامًا



منه، وتقول الروايات التاريخية إنه رغم الآلام والنزيف المستمر؛ لم يتوسل ذلك الزهراني الأبيُّ لأحد منهم ويطلب الرحمة، بل لم يتأوَّه من شدة آلام الحراب، واستمر الحال كما هو حتى لقي ربه.

بعد وفاته -يرحمه الله وأعلى منزلته في الجنة- دفنوا جثمانه في مقر القيادة قرب القنفذة، وقطعوا رأسه، ورحَّلوه مع البطل طامي بن شعيب حيًا إلى القاهرة، وهناك وضعوا رأس بخروش على كتف طامي بن شعيب، وطافوا بهما شوارع القاهرة مع رفع الأعلام على كوكبة من الخيول وعزفوا الموسيقى ابتهاجاً بالنصر الخالي من المضمون، ثم نقلوهما بعد ذلك إلى إسطنبول، وقاموا بنفس الحركة ثم دفنوهما في قبر واحد.

يرحم الله الأمير البطل بخروش الزهراني، ودعوة لمحبي التأريخ والآثار، زيارة هذه القلعة التاريخية، وما أجمل زهران وبلاد زهران ورجالات زهران!

إعلامي وكاتب صحفي



ثقافة صحية (مشاكل الأجهزة والمستلزمات الطبية)

محمد العمري



ثقافة قانونية (صكوك الاستحكام)

وفاء عبدالله





كاريكاتير العدد

أمين الحباره



ترنيمة العدد

علي الحباره

بقلم
علي الحباره

مهما تصالحت

الشجرة مع الفأس ..
سيقطعها ..
فالأمر ليس بيده





مجلة فرقد الإبداعية







مجلة فرقد الإبداعية





إصدارات







مجلة ثقافية إلكترونية (شهرية) تصدرها جماعة فرقد الإبداعية بنادي الطائف الأدبي